

فتح رب العبيد في الرد على مختصر الطحاوية وكتاب  
التوحيد

## مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي علم وألهم، أحمده سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مولى العطايا والهبات والنعمة، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

**أما بعد:** فهذه هي الطبعة الثانية من كتاب: " فتح رب العبيد في الرد على مختصر شرح الطحاوية وكتاب التوحيد " بعد أن نفذت الطبعة الأولى، وأشار بعض المحبين بإعادة طباعته لدعاء الحاجة إلى ذلك، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع به، وأن يسدد الأقوال والأفعال، وأن يجعل الأعمال خالصة لوجه الله الكريم، وأن يبارك في الجهود والأعمال، وأن يعيدنا من مضلات الفتن، إنه سبحانه خير مسئول، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله وعلى آله وعلى أصحابه وعلى التابعين لهم بإحسان يوم الدين.

## موضوع البحث

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وخليته وصفيه من خلقه، نبينا وقدوتنا وإمامنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:** فقد اطلعت على كتاب عنوانه: (التحفة السننية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية، بذيله: القول المفيد في (اختصار كتاب التوحيد) صنعه الدكتور / مروان إبراهيم القيسي<sup>(1)</sup>. زعم فيه المؤلف في مقدمة كتابه: أن كتاب شرح العقيدة الطحاوية بحاجة للخدمة، حتى تيسر الإفادة منه بشكل أفضل، وأن في الكتاب ثغرات لا بد من سدها، قال المؤلف في بيان هذه الثغرات في ص 4، 5: (وبالإمكان الإشارة إلى الثغرات التي في الكتاب وإيجازها بما يلي: -

- 1 - أحاديث الكتاب غير محققة، وقد حوى الكتاب الضعيف منها، مع أن الغالبية العظمى من أحاديثه صحيح.**
- 2 - تضمن الكتاب جدلاً كلامياً وفلسفياً، كان الإسلام والمسلمون وما يزالون في غنى عنه.**

**3- جاء الكتاب غير مرتب، فلم يأتِ الكلام في الله جل جلاله في باب واحد، وكذلك الكلام في الملائكة والرسل والقدر.. إلخ، مما يجعل الإفادة منه على الوجه الأكمل أمراً صعباً.**

ثم يقول الدكتور: (فإذا أردنا الإفادة منه كما ينبغي، فلا بد من سدّ هذه الثغرات، وقد سدّ المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الثغرة الأولى، فقام بتخريج وتحقيق أحاديث الكتاب، فجزاه الله عن المسلمين خيرًا، وقد وفقني الله للقيام ببقية الواجب، وهو يسير جدًا إذا ما قابلته بما قام به الشيخ الألباني فكان عملي على الوجه التالي:

1 - المؤلف: مروان إبراهيم القيسي - دائرة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، إربد الأردن، طباعة شركة المطابع النموذجية - تليفون: 3740 - عمان - الأردن.

**1 - اختصار الكتاب وحذف المكرر منه أينما وجد ودون المسّ بمحتوى الكتاب ومعلوماته.**

**2 - حذف كل ما له صلة بالفلسفة وعلم الكلام ممّا لا حاجة به.**

**3 - إعادة ترتيب الكتاب وفق جواب النبي ﷺ لجبريل -عليه السلام- حين سأله عن الإيمان فقال: ﷻ أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ﷻ<sup>(1)</sup> حديث متفق عليه.**

انتهى كلام الدكتور.

**أقول:** وبعد التأمل والنظر في ما عمله في الكتابين، ألفت الدكتور لم يحالفه التوفيق في تهذيبه لشرح العقيدة الطحاوية، وكذلك في اختصاره لكتاب التوحيد؛ وذلك أن اختصاره لهما اختصار مخل، يمسّ محتوى الكتابين ومعلوماتهما، بالإضافة إلى ما في هذا العمل من الملحوظات العلمية، والأخطاء العقائدية التي ينبغي التنبيه عليها، ولا يسعني السكوت عليها.

فرايت أن من الواجب عليّ القيام ببيان ذلك على حسب علمي وفهمي، مع قصر الباع في ذلك صيانة لهذين الكتابين العظيمين / شرح العقيدة الطحاوية، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب / رحم الله المؤلفين وغفر لهما وأسكنهما فسيح جناته / صيانة لهما من أن تمسهما يد التحريف أو التغيير أو التبديل أو المسخ، فهما كتابان عظيمان

1 - البخاري: الإيمان (50) ، ومسلم: الإيمان (8) ، والترمذي: الإيمان (2610) ، والنسائي: الإيمان وشرائعه (4990) ، وأبو داود: السنة (4695) ، وابن ماجه: المقدمة (63) ، وأحمد (2/107, 1/51, 1/27).

نفع الله بهما طلبة العلم في القديم والحديث، فلم يزل طلاب العلم ولا يزالون ينهلون من معينهما الصافي تعلمًا وتعليمًا ودراسةً وتدريسًا وتطبيقًا، وعملاً في المساجد والمدارس والجامعات، والحمد لله على ذلك.

وقد قمت: بدراسة هذا الكتاب، وقسمت هذه الدراسة إلى قسمين:

**القسم الأول: حوار مع القيسي في تهذيبه لشرح العقيدة الطحاوية.**

**القسم الثاني: حوار مع القيسي في اختصاره لكتاب التوحيد وسميته:**

**(فتح رب العبيد في الرد على مختصر الطحاوية وكتاب التوحيد)**

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ونافعًا لعباده المؤمنين مؤدّيًا للغرض المقصود في الدفاع عن هذين الكتابين، وأستمد من الله العون والتوفيق والسداد، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

## المؤلف

### القسم الأول

حوار مع القيسي في تهذيبه لشرح العقيدة الطحاوية  
**سبق أن الدكتور قال: إن عمله منحصر في ثلاثة أمور:**

**الأول:** اختصار الكتاب وحذف المكرر منه.

**الثاني:** حذف كل ما له صلة بالفلسفة وعلم الكلام ممّا لا حاجة للأمة به.

**الثالث:** ترتيب الكتاب وفق جواب النبي ﷺ لجبريل حين سأله عن الإيمان؛ لذا فإن الحوار مع الدكتور سيكون في الأمور التالية:

**الأمر الأول:** بيان كون الدكتور لم يوفق في اختصار الكتاب.

**الأمر الثاني:** بيان كون الدكتور لم يوفق في حذف ما زعمه مما له صلة بالفلسفة وعلم الكلام.

**الأمر الثالث:** بيان كون الدكتور لم يوفق في ترتيب الكتاب وفق جواب النبي ﷺ حين سأله جبريل عن الإيمان.

**الأمر الرابع:** تعقيبات على تهذيب الدكتور لشرح العقيدة الطحاوية، بيان الملحوظات والأخطاء التي لحقت في تهذيبه، وقد جعلتها في أربعة أبواب وخاتمة.

### الباب الأول

في بيان كون الدكتور لم يوفق في اختصار الكتاب

زعم الدكتور في مقدمة كتابه أن من عمله الواجب الذي قام به خدمة لشرح العقيدة الطحاوية، حتى تيسر الإفادة منه بشكل أفضل اختصار الكتاب وحذف المكرر منه أينما وجد، دون المس بمحتوى الكتاب ومعلوماته ... كما سبق.

قلت: لم يوفق الدكتور في اختصاره للكتاب الاختصار الذي أخذه على نفسه وهو قوله: (دون المس بمحتوى الكتاب ومعلوماته)، بل إن اختصاره مخل بالكتاب، يمس محتواه ومعلوماته، حيث إنه حذف معلومات كاملة من موضوعات الكتاب، وأنا أذكر هذه الموضوعات التي حذفها على حسب ترتيب الكتاب، مع بيان الصفحات وفق الطباعة الرابعة للمكتب الإسلامي للطباعة والنشر؛ وذلك لأمرين:

**أحدهما:** بيان أن هذا الموضوع محذوف عند الرجوع إليه.

**الثاني:** الفائدة المعجلة التي يأخذها القارئ من هذا

الموضوع، والتذكير به أثناء قراءته وهي كالتالي:

**1 - ص - 65** بيان أن علم أصول الدين أشرف العلوم وهو الفقه الأكبر بالنسبة إلى فقه الفروع، وأن حاجة العباد إليه فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة، وأن العقول يستحيل أن تستقل بمعرفة ذلك وإدراكه على التفصيل.

**2 - ص - 65** بيان مفتاح دعوة الرسل وزبدة رسالتهم وأنها معرفة المعبود سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله، وأن على هذه المعرفة تبنى مطالب الرسالة كلها من أولها إلى آخرها، ثم يتبع ذلك إعلان عظيمين: أحدهما تعريف الطريق الموصل إليه،

وهي شريعته المتضمنة لأمره ونهيه. والثاني تعريف السالكين ما لهم بعد الوصول إليه من النعيم المقيم.

**3 - ص - 66** بيان أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول ﷺ إيمانًا عامًا مجملًا، وأن معرفة ما جاء به على التفصيل فرض كفاية.

**4 - ص - 68** بيان أن الله لا يقبل من الأولين دينا يدينون به إلا أن يكون موافقًا لدينه الذي شرعه على السنة رسله عليهم السلام.

**5 - ص - 69** بيان أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- بلغ البلاغ المبين، وأوضح الحجة للمستبصرين، وسلك سبيله خير القرون.

**6 - ص - 69** بيان أنه كلما بعد العهد ظهرت البدع، وكثر التحريف الذي سماه أهله تأويلًا ليقبل، وقلّ من يهتدي إلى الفرق بين التحريف والتأويل.

**7 - ص - 70** بيان أن التحريف والانحراف على مراتب، فقد يكون كفرًا، وقد يكون فسقًا، وقد يكون معصية، وقد يكون خطأ.

**8 - ص - 70** بيان أن الله قد ختم المرسلين بمحمد ﷺ فجعله آخر الأنبياء وجعل كتابه مهيمًا على ما بين يديه من كتب السماء، وأنزل عليه الكتاب والحكمة، وجعل دعوته عامة لجميع الثقلين الجن والإنس باقية إلى يوم القيامة، وانقطعت



به حجة العباد على الله، وقد بين الله به كل شيء، وأكمل له ولأمته الدين خيرا وأمرا.

**9 -** ص 70 - 71 بيان أن التشابه بين المنافقين والمتكلمة والمتفلسفة والمتصوفة والمتملكة في الإعراض عن الشريعة، وادعائهم التوفيق والإحسان. فالمنافقون يزعمون التوفيق بينها وبين غيرها مما يتحاكمون إليه، والمتكلمة يزعمون التوفيق بين الدلائل النقلية والعقلية، والمتفلسفة والمتصوفة يزعمون التوفيق بين الشريعة والحقائق، والمتملكة يزعمون التوفيق بين الشريعة والسياسة.

**10 -** ص 72 - 73 النقول عن العلماء في ذم الكلام وأهله، عن أبي يوسف وعن الشافعي وأن أهل الكلام ليسوا من العلماء، ولا يدخلون في عدادهم، وأنه لو أوصى أحد لعلماء بلده، لم يدخل فيهم المتكلمون وأن أهل الكلام لا تدخل في عداد كتب العلم، والفرق بين كلام المتقدمين وأنه كثير البركة، وبين كلام المتأخرين وأنه قليل البركة.

**11 -** ص 76 - بيان أن نفاة الصفات أدخلوا نفي الصفات في مسمى التوحيد، زاعمين أن إثبات الصفات يستلزم تعدد الواجب، وأن هذا القول قد أفضى بقوم إلى القول بالحلول والاتحاد، وهو أقبح من كفر النصارى وما لهذا التوحيد من الفروع، من أن فرعون وقومه كاملو الإيمان، وأن عباد الأصنام على الحق والصواب، وأنه لا فرق في التحريم والتحليل بين

الأم والأخت والأجنبية، ولا فرق بين الماء والخمر، والزنا والنكاح.

**12 - ص - 87** بيان أن أظلم الظلم على الإطلاق الشرك، وأعدل العدل التوحيد.

**13 - ص - 87** بيان أن توحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس، فمن لا يقدر على أن يخلق، يكون عاجزًا،

والعاجز لا يصلح أن يكون إلهًا، قال تعالى: ﴿

﴿ <sup>(1)</sup> وقال: ﴿

﴿ <sup>(2)</sup> .

**14 - ص 92** بيان أن الله يبين شهادته لنفسه بالتوحيد

بطرق ثلاثة: السمع والبصر والعقل، أما السمع فبسمع آياته المتلوة المبينة لصفات كماله غاية البيان، وأما البصر فبالنظر

لآياته العيانة الخلقية، والاستدلال بها، وأما العقل فإنه يجمع بين هذه وهذه، ويجزم بصحة ما جاءت به الرسل فتتفق

شهادة السمع والبصر، والعقل والفطرة.

**15 - ص - 96** بيان أن القرآن مملوء من الاستدلال بالله

على أفعاله، وما يليق به أن يفعله، والاستدلال بأسمائه وصفاته على وحدانيته وعلى بطلان الشرك، وهذا الطريق طريق

الخواص. وطريق الجمهور الاستدلال بالآيات المشاهدة؛ لأنها أسهل تناولا وأوسع.

1 - سورة الأعراف آية: 191.

2 - سورة النحل آية: 17.

**16 - ص - 99** لفظ التشبيه في كلام الناس لفظ مجمل يراد به المعنى الصحيح، وهو ما نفاه القرآن، ودل عليه العقل، من أن خصائص الرب لا يوصف بها شيء من المخلوقات، ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته: ويراد به أنه لا يثبت لله شيء من الصفات وهذا باطل.

**17 - ص - 114** بيان أن المتكلمين أدخلوا في أسماء الله تعالى القديم، وليس هو من الأسماء الحسنی، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو: المتقدم على غيره. فيقال: هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم.

**18 - ص - 115** بيان مذهب القدرية والمعتزلة في الإرادة، وأنها نوع واحد، وهي الدينية الشرعية، وبيان مذهب أهل السنة في الإرادة، وأنها نوعان: إرادة قدرية كونية خلقية، وإرادة دينية أمرية شرعية، والاستدلال لذلك.

**19 - ص - 124** بيان أن هذين الاسمين: الحي القيوم، من أعظم أسماء الله الحسنی، حتى قيل: إنهما الاسم الأعظم، فإنهما يتضمنان (إثبات صفات الكمال أكمل تضمن وأصدق، ويدل - القيوم - على معنى الأزلية والأبدية ما لا يدل عليه لفظ القديم، ويدل أيضًا على كونه موجودًا بنفسه، وهو معنى كونه واجب الوجود).

**20 - ص - 126** الموت صفة وجودية خلافا للفلاسفة ومن

وافقهم، قال تعالى: وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ لِيُدْرِكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَعْلَمَ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَعْلَمَ سَعَاتِهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

وفي الحديث ﷺ يؤتى بالموت يوم القيامة على صورة كبش أملح يذبح بين الجنة والنار ﷻ والموت وإن كان عرضًا فإن الله يقلبه عينا، كما ورد في العمل الصالح، وكما ورد في القرآن.

**21 - ص - 132** مذهب المعتزلة والجهمية أن الله تعالى صار قادرا على الفعل والكلام بعد أن لم يكن قادرا عليه؛ لكونه صار الفعل والكلام ممكنا بعد أن كان ممتنعا، وأنه انقلب من الامتناع الذاتي إلى الإمكان الذاتي، ومذهب ابن كلاب والأشعري أن الفعل صار ممكنا له بعد أن كان ممتنعا منه، وأما الكلام عندهم فلا يدخل تحت المشيئة والقدرة بل هو شيء واحد لازم لذاته.

**22 - ص - 165 - 166** إنكار رسالة محمد ﷺ طعن في الرب تبارك وتعالى، ونسبة له إلى الظلم والسفه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، بل جحد للرب بالكلية وإنكار.

**23 - ص - 217** توحيدان لا نجا للعبد من عذاب الله إلا بهما، توحيد المرسل - بكسر السين - وتوحيد متابعة الرسول ﷺ.

**24 - ص - 221** التحذير من الكلام في أصول الدين وفي غيرها بغير علم، والاستدلال لذلك.

**25 - ص - 260** الناس في الشفاعة على ثلاثة أقوال: المشركون والنصارى والمبتدعون يجعلون شفاعة من يعظموه

كالشفاعة المعروفة في الدنيا، والمعتزلة والخوارج أنكروا شفاعة نبينا وغيره في أهل الكبائر، وأهل السنة والجماعة يقرون بشفاعة نبينا وغيره في أهل الكبائر، لكن لا يشفع أحد حتى يأذن الله له، ويحد له حدًّا.

**26 -** ص 279 منشأ ضلال كل من الجبرية والقدرية من التسوية بين المشيئة والإرادة، وبين المحبة والرضا.

**27 -** ص 304 لا يتم التوحيد والإقرار بالربوبية إلا بالإيمان بصفاته تعالى، فإن من زعم خالقًا غير الله فقد أشرك، فكيف بمن يزعم أن كل أحد يخلق فعله؛ ولهذا كانت القدرية مجوس هذه الأمة.

**28 -** ص 309 العرش والكرسي والأدلة على ثبوتها.

**29 -** ص 337 المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر، وأدلة الفريقين.

**30 -** ص 355 باب التكفير وعدم التكفير باب عظمت الفتنة والمحنة فيه، وكثر فيه الافتراق، وتشنت فيه الأهواء والآراء، وتعارضت فيه دلائلهم، فالناس فيه - في جنس تكفير أهل المقالات والعقائد الفاسدة المخالفة للحق، الذي بعث الله به رسوله في نفس الأمر، أو المخالفة لذلك في اعتقادهم - على طرفين ووسط من جنس الاختلاف في تكفير أهل الكبائر العملية.

**31 - ص - 363** الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرًا ينقل عن الملة، وقد يكون كفرًا أصغر، وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة.

**32 - ص - 366** الرجاء إنما يكون مع الإتيان بالأسباب التي اقتضتها حكمة الله تعالى وشرعه وقدرته.

**33 - ص - 371** الخوف المحمود الصادق، ما حال بين صاحبه وبين محارم الله، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط.

**34 - ص - 398** الجهمية والمعتلة والمعتزلة والرافضة يقولون: الأخبار قسمان: متواتر وآحاد، فالمتواتر وإن كان قطعي السند، لكنه غير قطعي الدلالة، فإن الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين؛ ولهذا قدحوا في دلالة القرآن على الصفات، والآحاد لا تفيد العلم، ولا يحتج بها من جهة سندها ولا من جهة متنها، فسُدُّوا على القلوب معرفة الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله من جهة الرسول، وأحالوا الناس على قضايا وهمية ومقدمات خيالية سموها قواطع عقلية وبراهين يقينية، وهي في

التحقيق  
(1)

**35 - ص - 399** طريق أهل السنة أن لا يعدلوا عن النص الصحيح، ولا يعارضوه بمعقول، ولا قول فلان.

**36 - ص - 399** خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول عملا به وتصديقا له يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة، وهو أحد مسمى المتواتر، ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع.

**37 - ص - 404** يجتمع في المؤمن ولاية من وجه، وعداوة من وجه، كما قد يكون فيه كفر وإيمان وشرك وتوحيد وتقوى وفجور، ونفاق وإيمان، وإن كان في هذا الأصل نزاع لفظي بين أهل السنة ونزاع معنوي بينهم وبين أهل البدع.

**38 - ص - 408** الكتاب والسنة مملوءان بما يدل على أن الرجل لا يثبت له حكم الإيمان إلا بالعمل مع التصديق، وهذا أكثر من معنى الصلاة والزكاة، فإن تلك إنما فسرتها السنة، والإيمان بين معناه الكتاب والسنة.

**39 - ص - 413** في قوله تعالى: ﴿...﴾<sup>(1)</sup> من الفوائد: أن العبد لا يطمئن إلى نفسه، ولا يسكن إليها، فإن الشر كامن فيها لا يجيء إلا فيها، ولا يشغل بملام الناس وذمهم إذا أساءوا إليه، فإن ذلك من السيئات التي أصابته، وهي إنما أصابته بذنوبه، فيرجع عن الذنوب، ويستعيذ بالله من شر نفسه، وسيئات عمله، ويسأل الله أن يعينه على طاعته، فبذلك يحصل له كل خير ويندفع عنه كل شر.

**40 - ص - 424** دلت نصوص الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة على أن ولي الأمر وإمام الصلاة والحاكم وأمير الحرب

وعامل الصدقة ليس عليه أن يطيع أتباعه في موارد الاجتهاد، بل عليهم طاعته في ذلك، وترك رأيهم لرأيه، فإن مصلحة الجماعة والائتلاف ومفسدة الفرقة والاختلاف أعظم من أمر المسائل الجزئية.

**41 - ص - 432** العبادة تتضمن كمال المحبة ونهايتها، وكمال الذل ونهايته، فمحبة رسل الله وأنبيائه من محبة الله، وإن كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره، فغير الله يحب في الله لا مع الله.

**42 - ص - 435** معتقد أهل السنة في المسح على الخفين سفرا وحضرا خلافا للرافضة التي تخالف هذه السنة المتواترة، والاستدلال لذلك، ومناقشة الرافضة والرد عليهم.

**43 - ص - 437** معتقد أهل السنة في مضي الحج والجهاد مع ولي الأمر من المسلمين برا أو فاجرا إلى قيام الساعة، خلافا للرافضة الذين يشترطون العصمة في الأئمة، وقالوا: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضي من آل محمد وينادي مناد من السماء: اتبعوه. والاستدلال لأهل السنة ومناقشة الرافضة والرد عليهم.

**44 - ص - 438** معتقد أهل السنة في الإيمان بالكرام الكاتبين والحافظين من الملائكة والاستدلال لذلك.

**45 - ص - 440** معتقد أهل السنة في الإيمان بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين، والاستدلال لذلك.



**46 - ص - 524** مذهب السلف وسائر الأمة إثبات صفة الغضب والرضا والعداوة والولاية والحب والبغض، ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى، كما يقولون مثل ذلك في السمع والبصر والكلام وسائر الصفات.

**47 - ص - 532** أهل السنة يوالون الصحابة كلهم، وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب، فإن ذلك كله من البغي الذي هو مجاوزة الحد.

**48 - ص - 557** ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقة اتحادية في الدرك الأسفل من النار، والمنافقون يعاملون معاملة المسلمين لإظهارهم الإسلام كما كان يظهره المنافقون في حياة النبي ﷺ ويبطنون الكفر، وهو يعاملهم معاملة المسلمين؛ لما يظهر منهم.

**49 - ص - 575** الطائفة الملامية، هم الذين يفعلون ما يلامون عليه ويقولون: نحن متبعون في الباطن، ويقصدون إخفاء ما يحمدون عليه، عكس المرئيين، ردوا باطلهم بباطل آخر.

**50 - ص - 576** الذين يتعبدون بالرياضيات والخلوات ويتركون الجمع والجماعات، هم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، قد طبع الله على قلوبهم، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **من ترك ثلاث جمع تهاونا من غير عذر، طبع الله على قلبه.**

**51 - ص - 579** الأمور التي تتنازع فيها الأمة في الأصول والفروع إذا لم ترد إلى الله والرسول لم يتبين فيها الحق، بل يصير فيها المتنازعون على غير بينة من أمرهم.

**52 - ص - 579** الناس إذا أخفي عليهم بعض ما بعث الله به الرسول ﷺ إما عادلون وإما ظالمون، فالعادل منهم الذي يعمل بما وصل إليه من آثار الأنبياء ولا يظلم غيره، والظالم الذي يتعدى على غيره، وأكثرهم إنما يظلمون مع علمهم بأنهم يظلمون، كما قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالْعَدَلَ تَعْدِلُوا وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (1).

**53 - ص - 584** جميع أهل البدع مختلفون في تأويل القرآن، مؤمنون ببعضه دون بعض، يقرون بما يوافق رأيهم من الآيات، وما يخالفه إما أن يتأولوه تأويلاً يحرفون فيه الكلم عن مواضعه، وإما أن يقولوا: هذا متشابه لا يعلم أحد معناه، فيجحدوا ما أنزل الله من معانيه، وهو في معنى الكفر بذلك؛ لأن الإيمان باللفظ بلا معنى، هو من جنس إيمان أهل الكتاب

كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالْعَدَلَ تَعْدِلُوا وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (2).

**54 - ص - 495** سبب ضلال هذه الفرق وأمثالهم، عدولهم عن الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى باتباعه، فقال

تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَالْعَدَلَ تَعْدِلُوا وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

1 - سورة آل عمران آية: 19.

2 - سورة الجمعة آية: 5.

وقال تعالى: (1) فوجد لفظ "صراطه" و"سبيله" وجمع السبل المخالفة له.

55 - ص - 595 لفرق الضلال في الوحي طريقتان: طريقة التبديل وطريقة التجهيل، أما أهل التبديل فهم نوعان: أهل الوهم والتخيل، وأهل التحريف والتأويل.

### الباب الثاني

في بيان كون الدكتور لم يوفق في حذف ما زعمه مما له صلة بالفلسفة وعلم الكلام

زعم الدكتور في مقدمة كتابه أن من عمله الواجب الذي قام به - خدمة لشرح العقيدة الطحاوية، حتى تيسر الإفادة منه بشكل أفضل - حذف كل ما له صلة بالفلسفة وعلم الكلام، مما لا حاجة للأمة به، وقبل ذلك ادعى الدكتور أن من الثغرات التي في الكتاب، ولا بد من سدها هي: تضمن الكتاب جدلا كلاميا وفلسفيا، كان الإسلام والمسلمون وما يزالون في غنى عنه.

**أقول:** والناظر المتأمل في شرح العقيدة الطحاوية لا يجد فيه جدلا كلاميًا وفلسفيًا، ولكن قد يجد فيه بعض البحوث وبعض الأسئلة التي يوردها الشارح للرد على أهل البدع في الصفات أو في القدر، اضطره إلى ذلك إيراد أهل البدع لهذه الشبه، فيضطر للرد عليهم، وإن كان الخوض ابتداء في مثل

1 - سورة الأنعام آية: 153.

2 - سورة يوسف آية: 108.

ذلك غير مستحسن، وكان المسلمون الأوائل في عافية من ذلك، ومن هنا يظهر خطأ قول الدكتور "كان الإسلام والمسلمون وما يزالون في غنى عنه". فإن المسلمين في صدر هذه الأمة كانوا في غنى عنه، ولكن لما ظهرت البدع وأوردت الشبه، اضطر العلماء للرد عليهم وإبطال شبههم.

ومع ذلك فإننا لا نرى الدكتور حذف هذه الأسئلة، وهذه البحوث التي أوردتها الشارح، التي قد يقال إن فيها جدالا ونقاشا مع أهل الباطل، بل إن الدكتور حذف سواها مما هو يفيد، وليس فيه جدلا، على أن جدال أهل الباطل الذي يقصد منه إظهار الحق، وإبطال الباطل، لا بأس به، بل هو مأمور به،

قال تعالى: ﴿

﴿

﴿

وسوف أذكر بعض الأمثلة التي يتبين بها أن الدكتور لم يحذف من شرح العقيدة الطحاوية ما زعمه من الجدل الكلامي والفلسفي، وإن كان عذر الشارح واضحا وهو الحاجة إلى رد الشبهة بعد أن تظهر وتنتشر.

## المثال الأول

فيما يتعلق بالصفات والذات

أورد شارح الطحاوية في ص 129 فيما يتعلق بالصفات والذات سؤالا، فقال: "وكذلك مسألة الصفة، هل هي زائدة

1 - سورة النحل آية: 125.

2 - سورة العنكبوت آية: 46.

على الذات أم لا ؟ لفظها مجمل، وكذلك لفظ الغير، فيه إجمال، فقد يراد به ما جاز مفارقتة له؛ ولهذا كان أئمة السلف -رحمهم الله تعالى- لا يطلقون على صفات الله وكلامه أنه غيره، ولا أنه ليس غيره، لأن إطلاق الإثبات قد يشعر أن ذلك مباين له، وإطلاق النفي قد يشعر بأنه هو هو، إذا كان لفظ الغير فيه إجمال، فلا يطلق إلا مع البيان والتفصيل، فإن أريد به أن هناك ذاتًا مجردة قائمة بنفسها، منفصلة عن الصفات الزائدة - فهذا غير صحيح، وإن أريد به أن الصفات الزائدة على الذات التي يفهم من معناها غير ما يفهم من معنى الصفة - فهذا حق.

ولكن ليس في الخارج ذات مجردة عن الصفات، بل الذات الموصوفة بصفات الكمال الثابتة لها لا تنفصل عنها، وعندما يفرض الذهن ذاتًا وصفة كلا على حدة ا هـ.

وقد أورد الدكتور هذا السؤال في ص 54 من كتابه فقال: صفات الله هل هي زائدة على الذات أم لا ؟ وهل صفات الله تعالى غير الله أم أنها هي نفسها سبحانه وتعالى ؟ إن الجواب عن هذا السؤال لا يكون بالإثبات (نعم) ولا يكون بالنفي (لا) والسبب الغموض الذي يسببه اللفظ المجمل (غير) إلخ.

## المثال الثاني

فيما يتعلق بالاسم والمسمى

أورد شارح الطحاوية في ص 131 فيما يتعلق بالاسم والمسمى شبهة فقال: "وكذلك قولهم: الاسم عين المسمى أو

غيره، وطالما غلط كثير من الناس في ذلك، وجهلوا الصواب فيه: فالاسم يراد به المسمى تارة، ويراد به اللفظ المدال عليه أخرى، فإذا قلت: قال الله كذا، أو سمع الله لمن حمده، ونحو ذلك - فهذا المراد به المسمى نفسه، وإذا قلت "الله" اسم عربي، و"الرحمن" اسم عربي، و"الرحيم" من أسماء الله تعالى، ونحو ذلك فالاسم ههنا هو المراد لا المسمى، ولا يقال غيره؛ لما في لفظ الغير من الإجمال: فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق، وإن أريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له، حتى خلق لنفسه أسماء، أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم - فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء الله تعالى " ا هـ.

وقد أورد الدكتور هذه الشبهة من ص 55 فقال: اسم الله هل هو المسمى أم غيره ؟ إن هذه المسألة مشابهة للمسألة السابقة، فهل الاسم عين المسمى أم غيره ؟ الحقيقة أن الاسم يراد به المسمى تارة، ويراد به اللفظ المدال عليه تارة أخرى. إلخ.

### المثال الثالث

فيما يتعلق بالحد تفصيلا  
أورد شارح الطحاوية في ص 239 - 240 فيما يتعلق بالحد تفصيلا، فقال مبينا ما في إطلاقه من الإجمال المشتمل على الحق والباطل " فيحتاج إلى بيان ذلك، وهو أن السلف متفقون على أن البشر لا يعلمون لله حدًّا، وأنهم لا يحدون شيئًا من

صفاته، قال أبو داود " كان سفيان وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة - لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون، يروون الحديث ولا يقولون: كيف. وإذا سئلوا قالوا بالأثر... إلى قوله: وأما الحد بمعنى العلم والقول، وهو أن يحده العباد، فهذا متفق عليه بلا منازعة بين أهل السنة " ا هـ.

وقد أورد الدكتور هذا السؤال ص 62 - 63 من كتابه فقال: هل لله حد وهل هو في جهة من الجهات ؟ إن الجواب على هذا السؤال لا يكون بنعم ولا بلا فكلا، الجوابين غلط، وعلى المسلم التفصيل بناء على المعنى المراد من السؤال، فإذا كان المراد ثابتاً بالكتاب والسنة أجبنا بنعم، وإن كان المعنى المراد غير ثابت بالقرآن والسنة أجبنا بالنفي - إلى قوله - للحد مَعْنَيَانِ اثْنَانِ:

**1 -** يقال للحد على ما ينفصل به الشيء، ويتميز به عن غيره. إلخ.

**2 -** وأما الحد بمعنى العلم والقول، وهو أن يحده العباد، فهذا مستحيل على الله تعالى. إلخ.

## المثال الرابع

فيما يتعلق بالجهة تفصيلا

أورد شارح الطحاوية في ص 242 فيما يتعلق بالجهة تفصيلا، فقال مبينا ما في إطلاقه من الإجمال المشتمل على الحق والباطل. " وأما لفظ الجهة فقد يراد به ما هو معدوم، ومن المعلوم أنه لا موجود إلا الخالق والمخلوق، فإذا أريد الجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقا، والله تعالى لا يحصره شيء ولا يحيط به شيء من المخلوقات، تعالى الله عن ذلك. وإن أريد بالجهة أمر عديمي، وهو ما فوق العالم، فليس هناك إلا الله وحده " ا هـ.

وقد أورد الدكتور هذا السؤال في ص 63 من كتابه فقال: هل الله تعالى في جهة ؟ إن لفظ الجهة قد يراد به ما هو مخلوق موجود، وقد يراد به ما هو غير موجود غير مخلوق.. إلخ.

## المثال الخامس

فيما يتعلق بالقضاء والقدر

أورد شارح الطحاوية في ص 280 - 281 فيما يتعلق بالقضاء والقدر سؤالا فقال: " فإن قيل كيف يريد الله أمرا ولا يرضاه ولا يحبه ؟ وكيف يشاؤه ويكونه ؟ وكيف يجتمع إرادته له وبغضه وكراهيته ؟ قيل هذا السؤال هو الذي افترق الناس لأجله فِرَقًا، وتباينت طرقهم وأقوالهم.



فاعلم أن المراد نوعان: مراد لنفسه، ومراد لغيره، فالمراد لنفسه مطلوب محبوب لذاته وما فيه من الخير، فهو مراد إرادة الغايات والمقاصد، والمراد لغيره قد لا يكون مقصودا لما يريد، ولا فيه مصلحة له بالنظر إلى ذاته، وإن كان وسيلة إلى مقصوده ومراده، فهو مكروه له من حيث نفسه وذاته، مراد له من حيث قضاؤه وإيصاله إلى مراده، فيجتمع فيه الأمران: بغضه وإرادته، ولا يتنافيان لاختلاف متعلقهما، وهذا كالدواء الكريه إذا علم المتناول له أن فيه شفاءه، وقطع العضو المتآكل إذا علم أن في قطعه بقاء جسده، وكقطع المسافة الشاقة إذا علم أنها توصل إلى مراده ومحبوه، بل العاقل يكتفي في إثارة هذا المكروه وإرادته بالظن الغالب، وإن خفيت عليه عاقبته، فكيف ممن لا يخفى عليه خافية " ا هـ.

وقد أورد الدكتور هذا السؤال في ص 124 - 125 من كتابه فقال: " يبقى السؤال الذي لا بد له من جواب هو: كيف يريد الله أمرا ولا يرضاه ولا يحبه ؟ وكيف يشاؤه ويكونه ؟ وكيف يجمع بين إرادته له وبغضه وكراهيته ؟ ثم أجاب عنه.

### المثال السادس

فيما يتعلق بالقدر

أورد شارح الطحاوية في ص 302 - 303 فيما يتعلق بالقدر سؤالا فقال: " وإذا قيل فيلزم أن يكون العبد قادرا على تغيير علم الله؛ لأن الله علم أنه لا يفعل، فإذا قدر على الفعل قدر على تغيير علم الله ؟ قيل هذه مغالطة، وذلك أن مجرد قدرته

على الفعل لا تستلزم تغير العلم، وإنما يظن تغيير العلم إذا وقع الفعل، ولو وقع الفعل لكان المعلوم وقوعه، لا عدم وقوعه، فيمتنع أن يحصل وقوع الفعل مع علم الله بعدم وقوعه، بل إن وقع كان الله قد علم أنه يقع، وإن لم يقع كان الله علم أنه لا يقع، ونحن لا نعلم علم الله إلا بما يظهر، وعلم الله مطابق للواقع " ا هـ.

وقد أورد الدكتور هذا السؤال في ص 31 من كتابه فقال: " وهنا يبرز استفسار هو: إذا علم الله أن شخصًا ما لن كذا وكذا، فإذا تمكن هذا الشخص من فعل ذلك الشيء، فإنه يكون إدًا قادرًا على تغيير علم الله، بمعنى أن علم الله لم يكن دقيقًا؟ والجواب يكون على هذه الشبهة بما يلي:

**1 -** أن مجرد قدرة هذا الشخص على ذلك الفعل، لا تعني تغيير علم الله؛ لأن الفعل لم يقع، حتى لو كان الشخص قادرًا على إيقاعه، لكنه لم يوقعه فعلا.

**2 -** لو وقع الفعل، لكان المعلوم عند الله وقوعه، لا عدم وقوعه.

**3 -** يستحيل وقوع الفعل مع علم الله بعدم وقوعه، ولكن إذا وقع كان الله عالما بأنه سيقع، وإذا لم يقع كان عالما بأنه لن يقع.

**4 -** نحن لا نعلم علم الله إلا بما يظهر لنا إلخ.

## المثال السابع

فيما يتعلق بالقدر

أورد شارح الطحاوية في ص 497 فيما يتعلق بالقدر شبهة فقال: " وهذه شبهة القوم التي مزقتهم، بل فرقتهم كل ممزق، وهي أنهم قالوا: كيف يستقيم الحكم على قولكم بأن الله يعذب المكلفين على ذنوبهم وهو خلقها فيهم ؟ فأين العدل في تعذيبهم على ما هو خالقه ... وفاعله فيهم؟! وهذا السؤال لم يزل مطروحًا في العالم على ألسنة الناس، كل منهم يتكلم في جوابه بحسب علمه ومعرفته، وعنه تفرقت بهم الطرق.

فطائفة أخرجت أفعالهم عن قدرة الله تعالى، وطائفة أنكرت الحكم والتعليل، وسدت باب السؤال، وطائفة أثبتت كسبا لا يعقل جعلت الثواب والعقاب عليه، وطائفة المتزمت لأجله وقوع مقدر بين قادرين، ومفعول بين فاعلين، وطائفة التزمت الجبر، وأن الله يعذبهم على ما لا يقدرون عليه، وهذا السؤال هو الذي أوجب التفرق والاختلاف.

والجواب الصحيح عنه أن يقال: إن ما يتلى به العبد من الذنوب الوجودية، وإن كانت خلقًا لله تعالى، فهو عقوبة له على ذنوب قبلها، فالذنوب يكسب المذنب، ومن عقاب السيئة السيئة بعدها " إلخ.

وقد أورد الدكتور هذه الشبهة في ص 133 من كتابه فقال:  
إذا كان الله هو الذي خلق المعاصي والذنوب، فأين العدل في  
تعذيبه خلقه ؟ ثم أجاب عنه.

### المثال الثامن

فيما يتعلق بالقدر

أورد شارح الطحاوية في ص 287 فيما يتعلق بالقدر سؤالاً،  
فقال: فإن قيل: " إذا كان الكفر بقضاء الله وقدره، ونحن  
مأمورون أن نرضى بقضاء الله وقدره فكيف ننكره ونكرهه ؟  
فالجواب أن يقال:

**أولاً:** نحن غير مأمورين بالرضا بكل ما يقضيه الله ويقدره،  
ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة، بل من المقضي ما يرضى به،  
ومنه ما يسخط ويمقت، كما لا يرضى به العاصي لأقضيته  
سبحانه، بل من القضاء ما يسخط، كما أن من الأعيان  
المقضية ما يغضب عليه ويمقت ويلعن ويذم.

**ويقال ثانيًا:** هنا أمران: قضاء الله، وهو فعل قائم بذات  
الله تعالى، ومقضي، وهو المفعول المنفصل عنه، فالقضاء كله  
خير وعدل وحكمة، نرضى به كله. والمقضي قسمان: منه ما  
يرضى به، ومنه ما لا يرضى به ". إلخ.

وقد أورد الدكتور هذا السؤال في ص 142 من كتابه فقال:  
(إذا كان الكفر بقضاء الله وقدره، فكيف ننكره ونكرهه، ونحن  
مأمورون أن نرضى بقضاء الله ؟ يمكن الجواب عن هذا  
التساؤل بواحدة مما يلي:

1- نحن غير مأمورين بالرضا بكل ما يقضيه الله ويقدره، ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة، بل من المقضي ما يرضى به ومنه يسخط ويمقت، كما لا يرضى به القاضي لأقضيته وهو الله سبحانه، بل من القضاء ما يسخط، كما أن من الأعيان المقضية ما يغضب عليه ويمقت ويلعن ويذم... إلخ.

**أقول:** وبهذه الأمثلة يتبين أن ما أورده الشارح من الأسئلة والشبه ليس جدالا كلاميا، بل هي شبه باطلة للرد عليها، إحقاقًا للحق وإبطالًا للباطل، وتبعه الدكتور في إبقائها في كتابه ولم يحذفها كما وعد بأن يحذف كل ما له صلة بالفلسفة والجدل الكلامي.

وشارح الطحاوية -رحمه الله- نقل في شرحه عن أبي حامد الغزالي ذم العلماء، وتحريمهم لعلم الجدل والكلام بعد أن ذكر أقوال الناس فيه، فقال في ص 222 - 224: " ومن كلام أبي حامد الغزالي -رحمه الله- في كتابه الذي سماه " إحياء علوم الدين " وهو من أجل كتبه أو أجلها، " فإن قلت: فعلم الجدل والكلام مذموم كعلم النجوم، أو هو مباح أو مندوب إليه، فاعلم أن للناس في هذا غلوًا وإسرافًا في أطراف، فمن قائل: إنه بدعة وحرام، وإن العبد أن يلقي الله بكل ذنب سوى الشرك، خير له من أن يلقاه بالكلام)، إلى أن قال: (وإلى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أئمة الحديث من السلف).

وساق الألفاظ عن هؤلاء، قال: وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا، لا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه. قالوا: ما سكت عنه الصحابة مع أنهم أعرف للحقائق، وأفصح بترتيب الألفاظ من غيرهم، إلا لما يتولد منه من الشر، إلى أن قال - بعد أن بين المختار عنده وأن فيه منفعة ومضرة - قال: (فأما مضرته، فإيثاره الشبهات، وتحريك العقائد وإزالتها عن الجزم والتصميم، وذلك مما يحصل بالابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه، ويختلف فيه الأشخاص، فهذا حزره في اعتقاد الحق، وله ضرر في... تأكيد اعتقاد البدعة، وتشبيها في صدورهم، بحيث تنبعث دواعيهم، ويشتد حرصهم على الإصرار عليه، ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل. قال: وأما منفعته، فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيئتها، فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف، ولعل التخييط والتضليل أكثر من الكشف والتعريف. إلى أن قال: فاسمع هذا ممن خبر الكلام. ثم قال بعد حقيقة الخبرة، وبعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة المتكلمين، وجاوز ذلك إلى التعمق في علوم أخرى سوى نوع الكلام، وتحقق أن الطريق إلى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود، ولعمري لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف وإيضاح لبعض الأمور، ولكن على الدور " ا هـ.

قلت: هذا ما نقل الشارح عن الغزالي عن الجدل الكلامي، وإيضاح حكمه عند العلماء المحققين، فكيف يقال إن الشارح

يضمن كتابه كلاميا وفلسفيا، وهو قد نقل عن العلماء ذم الجدل والكلام، فيتناقض مع نفسه !! اللهم ارزقنا العدل والإنصاف.

### الباب الثالث

في بيان كون الدكتور لم يوفق في ترتيب الكتاب وفق جواب النبي ﷺ لجبريل حين سأله عن الإيمان

زعم الدكتور في مقدمة كتابه أن من عمله الواجب الذي قام به خدمة لشرح العقيدة الطحاوية، حتى تيسر الإفادة منه بشكل أفضل، ترتيب الكتاب وفق جواب النبي ﷺ لجبريل حين سأله عن الإيمان فقال: ﷺ أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ﷺ (1).

**أقول:** بعد استعراض لما عمله الدكتور في تهذيبه لشرح الطحاوية، لم أجده وَفَى بما أخذه على نفسه من ترتيب الكتاب، وفق جواب النبي ﷺ لجبريل حين سأله عن الإيمان، وبيان ذلك كالتالي:

**1 -** بدأ الدكتور تهذيبه بالكلام عن مصادر العقيدة، ثم بالكلام على لزوم الجماعة والتحذير من الفرقة والاختلاف، ثم أتى ببحث موجز عن بعض الفرق الإسلامية وأسباب انحرافها، ثم بالكلام عن الإيمان بالله.

1 - مسلم: الإيمان (8) ، والترمذي: الإيمان (2610) ، والنسائي: الإيمان وشرائعه (4990) ، وأبو داود: السنة (4695) ، وابن ماجه: المقدمة (63) ، وأحمد (1/27, 1/51).

**قلت:** فالكلام على مصادر العقيدة لا بأس أن يكون مقدمة قبل الكلام على أصول الإيمان الستة، لكن الدكتور بعد هذه المقدمة لم يبدأ الكلام على الإيمان بالله، بل بدأ بالكلام على لزوم الجماعة والتحذير من الفرقة والاختلاف، قبل الكلام على الإيمان بالله، والذي يناسب الترتيب الذي أخذه الدكتور على نفسه هو أن يفتح تهذيبه بعد المقدمة بالكلام على الإيمان بالله، ويؤخر الكلام على لزوم الجماعة، والتحذير من الفرقة والاختلاف بعد مبحث الإمامة في آخر مبحث الإيمان بالنبيين والمرسلين، أما إتيان الدكتور بمبحث موجز عن بعض الفرق الإسلامية قبل مبحث الإيمان بالله، فلا مناسبة له، ولا ينبغي أن يقدم على مبحث الإيمان بالله.

**2 -** بعد كلام الدكتور على الإيمان بالله، الذي هو الأصل الأول، انتقل إلى مبحث الإيمان باليوم الآخر، الذي هو الأصل الخامس في جواب النبي ﷺ لجبريل وكان على الدكتور أن يرتب كما أُلزم بذلك نفسه، فينتقل بعد مبحث الإيمان بالله إلى مبحث الإيمان بالملائكة ثم إلى مبحث الإيمان بالكتب المنزلة، ثم إلى مبحث الإيمان بالرسول ثم إلى مبحث الإيمان باليوم الآخر، ثم إلى مبحث الإيمان بالقدر.

**3 -** قسم الدكتور تهذيبه إلى قسمين، وجعل كل قسم مباحث، فالقسم الأول جعل تحته العناوين التالية:

**1 -** مصادر العقيدة.

**2 -** سبيلنا سبيل أهل السنة والجماعة



3- الله جل جلاله.

4 - اليوم الآخر.

5 - الملائكة.

6 - الكتب.

7 - النبيون

8 - القدر. أما القسم الثاني فجعل تحته العناوين

**التالية:**

1 - الإسلام والإيمان والإحسان.

2 - المعاصي وتكفير المسلم.

3 - علاقة العبد بربه.

4 - الدعاء.

5 - الرسالة والولاية.

6 - السحر والعرافة والكهانة.

7 - الأمة الإسلامية ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

8 - أشرط الساعة.

**أقول:** أما القسم الأول، فواضح فيه أن الدكتور لم يرتبه وفق جواب النبي ﷺ لجبريل كما أخذ ذلك على نفسه، حيث

قدم اليوم الآخر على الملائكة والكتب والنبيين

وأما القسم الثاني، فإن العناوين التي تحته يمكن ضمها إلى مباحث أركان الإيمان الستة، التي أجاب عنها النبي ﷺ لجبريل

وبيان ذلك كالتالي:

**1 -** مبحث الإسلام والإحسان، بحث فيه الدكتور تعريف الإيمان، والعلاقة بينه وبين العمل، والفرق بين الإسلام والإيمان والإحسان، وهذه المباحث تضم إلى الكلام على الأصل الأول، وهو الإيمان بالله.

**2 -** مبحث المعاصي وتكفير المسلم، بحث فيه الدكتور الكبائر والصغائر، وأسباب سقوط العقوبة في الآخرة. وهذه المباحث يمكن أن تضم إلى الكلام على الأصل السادس، وهو الإيمان باليوم الآخر.

**3 -** مبحث علاقة العبد بربه، بحث فيه الدكتور أهمية القلب وأمراض القلب وغذاء القلب ودواءه، والخوف والتوكل. وهذه المباحث يمكن أن تضم إلى الكلام على الأصل الأول، وهو الإيمان بالله.

**4 -** مبحث الدعاء، بحث فيه الدكتور أهمية الدعاء، وأثر الدعاء، وانتفاع الأموات بسعي الأحياء ودعائهم، وهذه المباحث يمكن أن تضم إلى الكلام على الأصل الأول، وهو الإيمان بالله.

**5 -** مبحث الرسالة والولاية، بحث فيه الدكتور الرسالة والنبوة، والمعجزة والكرامة. وهذه المباحث: جزء من الكلام على الأصل الرابع، وهو الإيمان بالرسول بل هي الأصل الرابع الذي عنون له في القسم الأول بعنوان النبيون فلا أدري لماذا فصلها الدكتور هنا، ولم يجمع الكلام على الرسالة والنبوة، وما يتبعها من الكلام على الولاية والمعجزة والكرامة في موضع واحد، وفي مبحث واحد.

**6 -** مبحث السحر والعرافة والكهانة، وهذه المباحث يلحقها العلماء بمبحث النبوة والرسالة الذي هو الأصل الرابع، فلا أدري لماذا فصلها الدكتور وجعل لها مبحثًا خاصًا؛ وذلك لأن السحر والكهانة والعرافة تنافي النبوة والرسالة وتضادها، فلا يمكن أن تشته به، وإن كان صاحبها قد يجري على يديه بعض خوارق العادة، فيشتبه على ضعفاء البصائر من الناس، ويلتبس عليهم النبي بالساحر والكاهن والعراف؛ بسبب ما يجريه الله على يديه من الخوارق؛ ولهذا ألحق العلماء هذه المباحث بمبحث النبوات.

**7 -** مبحث الأمة الإسلامية ماضيا وحاضرا ومستقبلا، بحث فيه الدكتور، أزواج رسول الله ﷺ والصحابة والخلفاء الراشدين، والعشرة المبشرين بالجنة، وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين وهذه المباحث يمكن أن تضم إلى الكلام على الأصل الرابع، وهو الإيمان بالرسول

**8 -** مبحث أشراط الساعة، وهذا المبحث يمكن أن يضم إلى الكلام على الأصل الخامس، وهو الإيمان باليوم الآخر؛ لأن أشراط الساعة يليها اليوم الآخر.

**أقول:** هذا هو الترتيب الذي ينبغي على الدكتور أن يفعله، لكنه لم يفعل، فكيف يقول: إنه أعاد ترتيب الكتاب وفق جواب النبي ﷺ لجبريل حين سأله عن الإيمان، والواقع أن هذا الترتيب عمل وترتيب خاص بالدكتور، وليس ترتيبًا لشرح العقيدة

الطحاوية، على وفق جواب النبي ﷺ لجبريل حين سأله عن الإيمان.

## الباب الرابع

تعقيبات على تهذيب الدكتور لشرح العقيدة الطحاوية بيان الملحوظات والأخطاء العلمية والعقدية في أثناء تهذيب الدكتور لشرح العقيدة الطحاوية.

لاحظت عليه الملحوظات والأخطاء التالية: **الملحوظة**

### الأولى:

التناقض:

قال الدكتور في ص 4 من مقدمة كتابه، سطر 6 من أسفل " وبالإمكان الإشارة إلى الثغرات التي في الكتاب، وإيجازها بما يلي:

1- أحاديث الكتاب غير محققة، وقد حوى الكتاب الضعيف منها، مع أن الغالبية العظمى من أحاديثه صحيحة " 1 هـ.  
**قلت:** ثم يتناقض الدكتور مع نفسه، ويخبر أن هذه الثغرة مسدودة، فيقول في ص 5 من كتابه، سطر 4، 5، 6 " وقد سدّ المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الثغرة الأولى، فقام بتخريج وتحقيق أحاديث الكتاب " 1 هـ.

**أقول:** وهكذا يقول الدكتور أن في الكتاب ثغرة، ثم يخبر أنها مسدودة، وقد نسي الدكتور أو تناسى أن الشيخ أحمد محمد شاكر قد سبق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بالقيام

بتخريج وتحقيق أحاديث الكتاب، كما أن الشيخ شعيب الأرنؤوط قد قام بتخريج وتحقيق أحاديث الكتاب أيضًا.

## الملحوظة الثانية

**عيب الكتاب بما ليس بعيب، وذلك في موضعين:**

**الموضع الأول:** عيب الكتاب بأنه تضمن جدلا كلاميا وفلسفيا لا حاجة إليه، قال الدكتور في مقدمة كتابه ص 4، سطر 1، 2 من أسفل " 2 - تضمن الكتاب جدلا كلاميا وفلسفيا كان الإسلام والمسلمون في غنى عنه " ا هـ. **قلت:** والذي تضمنه الكتاب ليس جدلا كلاميا وفلسفيا لا حاجة إليه، بل الذي تضمنه الكتاب جدلا لأهل البدع، لإظهار الحق ورد الباطل، والحاجة ماسة إلى ذلك؛ لأن المبطل إذا جادل بالباطل، فلا بد من رد باطله، قال الله تعالى:

﴿ قُلْ لِمَ تَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ بِاللَّهِ مِنْ دُونِهِ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي تَدْعُونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ تَدْعُوا بِاللَّهِ مِنْ دُونِهِ كَتُمٌ عَلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ لِمَنْ يَرْضَى وَيَخْتَارُ لَمْ يَقْبَلْ الصَّلَاةَ مِنْ قَوْمٍ يَمُودُونَ أَلَمْ يَخْلُقْهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَإِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ يَكُونُوا فِتْنَةً يُخِيبُ اللَّهُ النَّاسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (1) وقال تعالى: ﴿ قُلْ لِمَ تَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ بِاللَّهِ مِنْ دُونِهِ قُلْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَلَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ بِشَيْءٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ قُلْ لِمَ تَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ بِاللَّهِ مِنْ دُونِهِ قُلْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَلَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ بِشَيْءٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ قُلْ لِمَ تَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ بِاللَّهِ مِنْ دُونِهِ قُلْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَلَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ بِشَيْءٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ﴾ (2)

**الموضع الثاني:** عيب الكتاب بأنه غير مرتب. قال الدكتور في مقدمة كتابه ص 5 سطر 1، 2، 3 " 3 - جاء الكتاب غير مرتب، فلم يأت الكلام في الله جل جلاله في باب واحد، وكذلك الكلام في الملائكة والرسول والقدر إلى آخره، مما يجعل الإفادة منه على الوجه الأكمل أمرًا صعبًا " ا هـ.

**قلت:** عذر الشارح في هذا أنه شرح لمتن الطحاوية، فهو يأخذ قطعة من المتن ثم يشرحها، فلا يمكن أن يرتب الكتاب وهو يشرح متنا معيّنًا، وقد أشار الشارح إلى أن الطحاوي لم

1 - سورة النحل آية: 125.

2 - سورة العنكبوت آية: 46.

يرتب ولم يجمع الكلام في الصفات وفي القدر في موضع واحد، وأن الأولى بترتيب كتاب أصول الدين هو ترتيب جواب النبي ﷺ لجبريل حين سأله عن الإيمان، فقال شارح الطحاوية في ص 527 - 528: "

ولكن الشيخ -رحمه الله- لم يجمع الكلام في الصفات في المختصر في مكان واحد، وكذلك الكلام في القدر ونحو ذلك، ولم يعتن فيه بترتيب، وأحسن ما يرتب عليه أصول المدين ترتيب جواب النبي ﷺ لجبريل حين سأله عن الإيمان فقال: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره " الحديث. فيبدأ بالكلام على التوحيد والصفات وما يتعلق بذلك، ثم بالكلام على الملائكة ثم إلى آخره " ا هـ.

### الملحوظة الثالثة

زعم الدكتور وأمله أن يتمكن الطلبة من الإفادة من مادة الكتاب كلها على الوجه المبتغى بعد اختصاره، اختصر الدكتور كتاب شرح الطحاوية كما ذكر من خمسمائة صفحة بالخط الصغير، إلى مائتين وعشر صفحات بالخط الكبير، حتى يتمكن من تدريسه للطلبة في أربعة أشهر، وهو يأمل من هذا أن يتمكن الطلبة من الإفادة من مادته كلها على الوجه المبتغى.

قال الدكتور في مقدمة كتابه ص 5، 6 " لقد قمت بتدريس شرح العقيدة الطحاوية خلال السنتين الأخيرتين لطلاب جامعة اليرموك، " الذين يدرسون الثقافة الإسلامية متطلباً جامعياً، ونظرًا لطبيعة الكتاب الصعبة، فلم يكن باستطاعتنا تدريسه كله

في أربعة أشهر، وهي المدة المخصصة للمساق؛ ولذا فإننا نأمل الآن بعد اختصاره من خمسمائة صفحة بالخط الصغير إلى مائتين وعشر بالخط الكبير، أن يتمكن طلبتنا من الإفادة من مادته كلها على الوجه المبتغى، كما نأمل أن يجعل الله فيه النفع لطلبة كليات الدعوة وأصول الدين والشريعة وطلبة المعاهد الدينية في العالم الإسلامي .

**أقول:** هكذا يأمل الدكتور أن تحصل الفائدة من تهذيبه للطلبة من مادته كلها على الوجه المبتغى، وهيهات وأنى ذلك، وقد حذف الكثير من مادة الكتاب، وإنما هذا من باب التمني الذي لا يمكن أن يحصل.

### الملحوظة الرابعة

الاكتفاء من تخريج - الشيخ الألباني - للأحاديث بذكر درجة الحديث، وجعل زيادة منه للتيسير على القارئ.

قال الدكتور في مقدمة كتابه ص 5 سطر 15، 16، 17: " وقد اعتمدت فيما يخص الأحاديث على تخريج الشيخ الألباني مع زيادة للتيسير على القارئ، بالاكتفاء بذكر درجة الحديث قوة وضعفًا، في نصّ نهاية الحديث نفسه فقط" ا هـ.

**قلت:** والدكتور يريد أنه يكتفي من تخريج الشيخ الألباني ببيان درجة الحديث فقط، كما هو واضح من صنيعه، وتسمية ذلك زيادة غير صحيحة، والذي ينبغي أن يقول: " وقد اعتمدت في تخريج الأحاديث على تخريج الشيخ الألباني إلا أنني أكتفي من ذلك بذكر درجة الحديث فقط ."



## الملحوظة الخامسة

تعريف كل من المتواتر والآحاد بتعريف قاصر.  
عَرَّف الدكتور، كلا من المتواتر والآحاد بتعريف قاصر، لم يستوف فيه الشروط المعتبرة عند العلماء، فقال في ص 9 سطر 6 - 10: " والحديث بحسب عدد رواه نوعان:

**1- متواتر:** وهو الحديث الذي يرويه في كل طبقات الرواة جماعة يبلغون في الكثرة عددًا يستحيل معه عادة تواطؤهم على الكذب.

**2- آحاد:** وهو الحديث الذي بلغ نقلته حدًّا لا يشعر أن العدد قد دخل به في حد المتواتر في كل طبقة، مثل أن يكون نقلته واحدًا أو اثنين " اهـ.

**قلت:** تعريف الدكتور للمتواتر بتعريف قاصر، فإن العلماء من المحدثين والأصوليين ذكروا للمتواتر شروطًا أربعة وهي:

**1- عدد كثير بدون حصر.**

**2- أن تحيل العادة تواطؤهم على الكذب.**

**3- أن يستوي طرفا الخبر ووسطه في هذه الصفة وكمال العدد.**

**4- أن يكون مستند انتهائهم الحس، وينضاف إلى ذلك إفادة العلم لسامعه.**

قال الحافظ ابن حجر <sup>(1)</sup> " فإذا جمع هذه الشروط الأربعة، وهي عدد كثير، أحالت العادة تواطؤهم وتوافقهم على الكذب،

1 - انظر كتابه نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص 21 سطر 3 مؤسسة ومكتبة الخافقين.

رووا ذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء، وكان مستند انتهائهم الحس، وانضاف إلى ذلك أن يصحب خبرهم إفادة العلم لسامعه، فهذا هو التواتر " ا هـ.

وقال ابن قدامة<sup>(1)</sup> وللمتواتر ثلاثة شروط: الأول أن يخبروا عن علم ضروري مستند إلى محسوس، إذ لو أخبرنا الجم الغفير عن حدوث العالم وعن صدق الأنبياء لم يحصل العلم بخبرهم أن يستوي طرفا الحديث ووسطه في هذه الصفة وفي كمال العدد؛ لأن خبر كل عصر يتصل بنفسه، فلا بد من وجود الشروط - إلى قوله - الشرط الثالث في العدد الذي يحصل به التواتر واختلف الناس فيه - إلى قوله - والصحيح أنه ليس له عدد محصور " ا هـ.

وكذلك تعريف الدكتور للأحاد تعريف قاصر، فقد بين العلماء أن الأحاد هو ما فقد شرطاً من شروط التواتر، كأن تكون طرقة محصورة بعدد معين بواحد أو اثنين أو بما فوق الاثنين، أو أن يفقد شرطاً من شروط المتواتر، قال الحافظ ابن حجر<sup>(2)</sup>: " الخبر إما أن يكون له طرق بلا عدد معين أو مع حصر بما فوق الاثنين، أو بهما، أو بواحد، أما الأول المتواتر المفيد العلم اليقيني بشروطه، والثاني المشهور وهو المستفيض على رأي، والثالث العزيز وليس شرطاً للصحيح خلافاً لمن زعمه، والرابع الغريب، وكلها سوى الأول آحاد " ا هـ.

1 - انظر روضة الناظر وجنة المناظر ص 50 الطبعة السلفية ومكتبتها.

2 - انظر نخبة الفكر لشرحها نزهة النظر ص 18.

وقال ابن قدامة <sup>(1)</sup>: "القسم الثاني: أخبار الآحاد وهي ما عدا التواتر " ا هـ.

وقال الطوفي <sup>(2)</sup>: " الثاني الآحاد، وهو ما عدم شروط المتواتر أو بعضها " ا هـ.

### الملحوظة السادسة

الاستدلال على صلاحية أحاديث الآحاد مصدرا للعقيدة بقبول المرسل إليهم لخبر الآحاد من رسل النبي ﷺ.

استدل الدكتور على أن أحاديث الآحاد تصلح مصدرًا للعقيدة، بأن المرسل إليهم رسل آحاد من قبل النبي ﷺ لا يردون خبرهم، فقال في ص 9 سطر 11: " أما القول أن أحاديث الآحاد لا تصلح مصدرا للعقيدة، فلا يصح للأسباب التالية:

1- كان رسول الله ﷺ يرسل رسله آحادا، ولم يكن المرسل إليهم يقولون: لا نقبله لأنه خبر واحد " ا هـ.

**أقول:** ليست الحجة في كون المرسل إليهم لا يقولون: لا نقبله؛ لأنه خبر واحد، وإنما الحجة في كون الرسول ﷺ يكتفي بإرسال الآحاد، ويقر المرسل إليهم على قبول خبره.

### الملحوظة السابعة

الاقتصار على الحكم بأن من يزعم أن الرسول ﷺ لم يبين المراد ببعض النصوص الخاصة بالعقيدة بأنه مفترٍ، مع أنه يحكم عليه بالردة أيضًا.

1 - انظر روضة الناظر ص 52.

2 - انظر كتابه البلب في أصول الفقه ص 53 مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض.

اقتصر الدكتور في الحكم على من يزعم أن الرسول ﷺ لم يبين المراد ببعض النصوص الخاصة بالعقيدة بأنه مفتر عليه، فقال في ص 10 سطر 1 - 3: "ثانيًا: هناك من يزعم أن رسول الله ﷺ لم يبين المراد ببعض النصوص الخاصة بالعقيدة؛ لذا فإن هذه النصوص متشابهة أو مشككة، وهذا زعم خطير، إذ أن من زعم أن الرسول لم يبلغ البلاغ المبين في أصول الدين، فقد افتري عليه " اهـ.

**قلت:** إن من زعم الرسول ﷺ لم يبلغ البلاغ المبين في أصول الدين، فهو مفترٍ عليه، وهو أيضًا مرتد عن الإسلام، وليس في عداد المسلمين -والعياذ بالله-.

### الملحوظة الثامنة

زعمه وادعاؤه أن الفرق المبتدعة التي ظهرت في القرون الأولى قد باد معظمها وأنه لا وجود للمعتزلة ولا الجهمية ادعى الدكتور أن الفرق المبتدعة التي ظهرت في القرون الأولى قد باد معظمها، وأنه لا وجود للمعتزلة ولا الجهمية وأن الفائدة من دراسة أفكار هذه الفرق شيئان، أحدهما: معرفة الأشياء بأضدادها، والثاني الاحتياط من اعتقاد ما اعتقده من دون قصد.

قال الدكتور: في حاشية ص 12 من كتابه: "ينبغي أن يلاحظ أن الفرق الإسلامية التي برزت إلى حيز الوجود في القرون الأولى، قد باد معظمها، فلا يصح تشبيه الإسلام بالأديان الأخرى التي انقسم أهلها على أنفسهم انقسامًا ما زال مستمرًا بازدياد

إلى الآن، فأين المعتزلة؟! وأين غيرهم؟! غير أن دراسة أفكار هذه الفرق، قد يكون لها بعض الفائدة من وجهين:  
أ- من باب معرفة الأشياء بأضدادها، إذا بموازنتها مع اعتقاد أهل السنة والجماعة يتضح لنا صحة ودقة اعتقادنا، ومدى مطابقته للقرآن والسنة.

ب - من باب الاحتياط حتى لا نعتقد ما اعتقدوه دون قصد، فهو من باب:

**عرفت الشر لا ولكن لتوقيه  
للشـــــر من الخير يقع**

ا هـ.

أقول: هكذا زعم الدكتور أنه لا وجود للمعتزلة ولا الجهمية وأنه قد باد معظم الفرق، وأن الإسلام لم ينقسم أهله كما انقسم أهل الأديان الأخرى، وهذا الزعم غير صحيح، فإن هذه الفرق موجودة الآن، المعتزلة والجهمية والأشاعرة وغيرهم من الفرق موجودون في القديم والحديث، منتشرون في كثير من البلدان التي تنتسب إلى الإسلام، ومؤلفاتهم وكتبهم موجودة ومنتشرة، وهذا أمر معروف لدى طلبة العلم.<sup>(1)</sup>

وقول الدكتور: إن الإسلام لم ينقسم أهله كما انقسم أهل الأديان الأخرى، غير صحيح؛ لأنه يعارض الأحاديث الصحيحة التي تدل على أن هذه الأمة تفترق في دينها، كما افترق أهل

1 - بل إن حزب التحرير معتزلي عقلائي غالٍ وهو موجود في الأردن وغيرها، وكذلك المدرسة العقلية في مصر معروفة بتطرفها، والإباضية يمثلون المعتزلة والجهمية في الصفات، وكذلك الشيعة فهم معتزلة في الصفات، والأشعرية والماتريدية أنصاف المعتزلة والمعتلة.

الأديان قبلهم في دينهم، بل إن هذه الأمة تزيد على اليهود والنصارى في الافتراق بفرقة واحدة. ففي الحديث الصحيح عنه ﷺ قال: ﷺ إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاثة وسبعين ملة - يعني الأهواء- كلها في النار، إلا واحدة، وهي الجماعة ﷺ (1) وفي رواية قالوا: ﷺ من هي يا رسول الله ؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي ﷺ (2). وفي الحديث الصحيح عنه ﷺ عن أبي هريرة ﷺ قال: ﷺ افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتقرت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة. قلنا: من هي يا رسول الله ؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ﷺ (3) فبين ﷺ أن عامة المختلفين هالكون من الجانبين، إلا أهل السنة والجماعة

وثبت في السنن الحديث الذي صححه الترمذي عن العرياض بن سارية ﷺ قال: ﷺ وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بالسمع والطاعة، فإنه من يعيش منكم بعدي، فسيرى اختلاقًا كثيرًا،

1 - الحديث صحيح رواه أبو داود في كتاب السنة، والترمذي في الإيمان، وابن ماجه في الفتن، وأحمد 2 / 332.

2 - هذه الرواية فيها ضعف، قاله الشيخ ناصر الألباني ص 432 الطحاوية. قلت: لكن معناها صحيح، فإن الجماعة هم الصحابة والتابعون وأتباعهم.

3 - أخرجه أبو داود في كتاب السنة بلفظ: افتقرت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة. انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود ج 12 ص 340 دار الفكر الناشر المكتبة السلفية، وأخرج الحديث أيضًا الترمذي في الإيمان وابن ماجه في الفتن، وأحمد في المسند 2/332.

فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسکوا بها وعصُّوا عليها بالنواجذ، وإياکم ومحدثات الأمور، فإن کل بدعة ضلالة ﴿<sup>(1)</sup> فأخبر النبي ﴿ أن من يعيش بعده يرى اختلافًا كثيرًا، وأوصى بلزوم سنته، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده.

فكيف يقول الدكتور: لا يصح تشبيه الإسلام بالأديان الأخرى التي انقسم أهلها على أنفسهم انقسامًا ما زال بازدياد إلى الآن.

أقول: بل إن الرسول ﴿ أخبر أن هذه الأمة تحذو حذو الأمم السابقة، وتتبع طريقتهم وسنتهم، كما في حديث أبي سعيد الذي أخرجه الشيخان عن النبي ﴿ قال: ﴿ لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قال: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟! ﴿<sup>(2)</sup> وفي حديث آخر: ﴿ لتأخذن أمتي مأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع. ﴿

وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كتاب الإيمان وكتاب الرد على الجهمية وهو من علماء القرن السابع، وقد ألف ابن القيم -رحمه الله- كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية في غزو المعطلة والجهمية والنونية الشهيرة بالشفافية الكافية في الرد على الجهمية وغيرهم من أهل البدع، وهو من علماء القرن الثامن، كما ألف المذهبي كتاب العلو في إثبات صفة

1 - رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

2 - أخرجه البخاري ومسلم.

العلو، والرد على المنكرين، وهو من علماء القرن الثامن، وقد وردت أسئلة من عمان في القضاء والقدر والاستواء على العرش صدرت من جهمي إلى العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة 1258هـ، فهو من علماء القرن الثالث عشر. أبعاد هذا يقول الدكتور: إن الفرق المبتدعة التي ظهرت في القرون الأولى قد باد معظمها، وأنه لا وجود للمعتزلة ولا الجهمية سبحان الله ما أعظم شأنه !

### الملحوظة التاسعة

ادعاء أن الجبرية يعتقدون أن الإنسان مسير. ادعى الدكتور وقرر أن الجبرية يعتقدون أن الإنسان مسير، فقال في كتابه ص 13 سطر 6، 7: " الجبرية وضع أصول مذهبهم الجهم بن صفوان وقد غالى هؤلاء في إثبات القدر، واعتقدوا أن الإنسان مسير تمامًا لا اختيار له، ولا فعل له، بل كل شيء مفروض عليه من الله، وهذا غير صحيح؛ إذ لو صح ذلك لكان الله ظالمًا -تعالى الله عن ذلك- " ا هـ.

**قلت:** الجبرية لا يعتقدون أن الإنسان مسير، بل يعتقدون أن الإنسان مجبور على أفعاله، ولهذا سموها بالجبرية ويعتقدون أن أفعاله كلها اضطررية، كحركات المرتعش وحركات الأشجار، والفاعل هو الله، وإضافتها إلى الإنسان مجازًا.

قال شارح الطحاوية ص 493: "اختلف الناس في أفعال العباد الاختيارية، فزعمت الجبرية ورئيسهم الجهم بن صفوان



السمرقندي أن التدبير في أفعال الخلق كلها لله تعالى، وكلها اضطرارية كحركات المرتعش، والعروق النابضة، وحركات الأشجار وإضافتها إلى الخلق مجازًا، وهي على حسب ما يضاف الشيء إلى محله، دون ما يضاف إلى محصلة. إلى قوله: " فالجبرية غلوا في إثبات القدر، فنفوا صنع العبد أصلا " ا هـ.

**قلت:** أما كون الإنسان مسيّرًا، فهذا حق يعتقدُه أهل الحق، فالله تعالى هو الذي يسير الإنسان، ولا ينافي ذلك أن يكون للعبد اختيار ومشية، لكن اختياره ومشيته تابعة لمشية الله، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ اللَّهُ فَيُضَاعَفْ لِيِنَّهُ يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ يُضَاعَفُ ۗ لَئِنَّ اللَّهَ لَخَبِيرٌ فَصِيحٌ ۝۱۰۰ ﴾ (1) فأخبر الله تعالى أنه هو الذي يسير العباد في البر والبحر. وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ اللَّهُ فَيُضَاعَفْ لِيِنَّهُ يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ يُضَاعَفُ ۗ لَئِنَّ اللَّهَ لَخَبِيرٌ فَصِيحٌ ۝۱۰۰ ﴾ (2) وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ اللَّهُ فَيُضَاعَفْ لِيِنَّهُ يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ يُضَاعَفُ ۗ لَئِنَّ اللَّهَ لَخَبِيرٌ فَصِيحٌ ۝۱۰۰ ﴾ (3) فأخبر الله تعالى أن للعباد مشية تابعة لمشية الله تعالى، وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ اللَّهُ فَيُضَاعَفْ لِيِنَّهُ يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ يُضَاعَفُ ۗ لَئِنَّ اللَّهَ لَخَبِيرٌ فَصِيحٌ ۝۱۰۰ ﴾ (4) فلولا أن للعباد قدرة واختيار ومشية، لما أمرهم الله بالسير في الأرض، وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ اللَّهُ فَيُضَاعَفْ لِيِنَّهُ يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ يُضَاعَفُ ۗ لَئِنَّ اللَّهَ لَخَبِيرٌ فَصِيحٌ ۝۱۰۰ ﴾ (5) وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ اللَّهُ فَيُضَاعَفْ لِيِنَّهُ يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ يُضَاعَفُ ۗ لَئِنَّ اللَّهَ لَخَبِيرٌ فَصِيحٌ ۝۱۰۰ ﴾ (6) فأثبت الله تعالى للعباد مشيته.

1 - سورة يونس آية: 22.

2 - سورة التكويد آية: 29.

3 - سورة الإنسان آية: 30.

4 - سورة الأنعام آية: 11.

5 - سورة المزمل آية: 19.

6 - سورة الكهف آية: 29.

وقول الدكتور في حكايته لمذهب الجبرية " واعتقدوا أن الإنسان مسير تماما لا اختيار له ولا فعل له ". جمع بين حق وباطل، فإن القول بأن الإنسان مسير حق، والقول بأنه لا اختيار له ولا فعل له باطل، فإن أفعال العباد تصدر منهم وتنسب إليهم، فيكونون بها مطيعين وعصاة، والله تعالى خالق العباد وخالق أفعالهم كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ (1) هذا الحق الذي يعتقده أهل السنة والجماعة.

قال شارح الطحاوية في ص 277: "والذي عليه أهل السنة والجماعة أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن الله تعالى خالق أفعال العباد، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ (2) وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ (3) ا هـ. وقال -رحمه الله- في ص 493: " وقال أهل الحق: أفعال العباد صاروا بها مطيعين وعصاة، وهي مخلوقة لله تعالى، والحق سبحانه وتعالى منفرد بخلق المخلوقات، لا خالق لها سواه " ا هـ.

وقول الدكتور في رد الجبرية بعد أن بين أنهم يعتقدون أن كل شيء مفروض على الإنسان من الله، قال: وهذا غير صحيح، إذ لو صح ذلك لكان الله ظالما تعالى عن ذلك " .

**أقول:** وهذا التفسير للظلم من الدكتور يوافق قول القدرية القائلين: بأن كل ما كان من بني آدم ظلما وقبيحا، فإنه يكون

1 - سورة الصافات آية: 96.

2 - سورة القمر آية: 49.

3 - سورة الفرقان آية: 2.



ممكّن، ولكن الله نزه نفسه عنه وحرّمه على نفسه، وهذا هو الصواب الذي يدل عليه القرآن والسنة ولغة العرب.

### الملحوظة العاشرة

ادعاؤه أن الميثاق الذي أخذه الله من آدم وذريته قامت به الحجة على الناس.

ادعى الدكتور أن الميثاق الذي أخذه الله من آدم وذريته قامت به الحجة على الناس، فقال في تهذيبه في ص 16 سطر 12: "إن الميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم وذريته كافة، حجة على كل واحد من بني آدم " ا هـ.

**قلت:** الحجة إنما قامت على الناس ببعثه الرسل فهم الذين ذكروهم بأخذ الميثاق والإشهاد عليهم، فقامت بالرسل الحجة على الناس، كما قال تعالى: ﴿ وَأَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ وَالْإِشْهَادَ عَلَيْهِمْ كَانَتْ تَقْدِمُهُ لِبَعْثِ الرُّسُلِ ﴾ (1) وأخذ الميثاق من آدم وذريته والإشهاد عليهم كان تقدمه لبعثه الرسل

### الملحوظة الحادية عشر

الخلط في تقسيم التوحيد بين أقسام التوحيد. قسم الدكتور في ص 16 من تهذيبه التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، فقال: " مراتب التوحيد وأقسامه: 1- توحيد الربوبية: وبيان أن الله وحده خالق كل شيء ومدبر كل شيء.



**أقول:** وهذا خلط من المدكتور في تقسيمه للتوحيد، فإن التقسيم الثاني هو التقسيم الأول. إذ كل من التقسيمين تقسيم التوحيد من حيث هو. فإن التقسيم الأول وهو تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذا التقسيم فيه فصل للأسماء والصفات عن الربوبية، لما دار حوله من الاختلاف، وأثير حوله من الشبه، وإلا فإنهما قسم واحد، وأما التقسيم الثاني ففيه جعل النوعين وهما الربوبية والأسماء والصفات قسمًا واحدًا، وهو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله.

وهذا التقسيم يقابل التقسيم الثاني، وهو توحيد الطلب والقصد، الذي هو توحيد الإلهية، وقد التبس ذلك على المدكتور، وهو قد نقله من شرح العقيدة الطحاوية، لكنه تصرف فيه فجعل التقسيم الثاني لتوحيد الإلهية، وشارح الطحاوية لم يجعل التقسيم الثاني تقسيما لتوحيد الإلهية، بل تقسيما للتوحيد من حيث هو؛ ولهذا عنون له بقوله: أنواع التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وجعل التوحيد نوعين، وأدخل تحت النوع الأول توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، والنوع الثاني توحيد الإلهية.

فتبين بهذا أن التقسيمين تقسيم للتوحيد من حيث هو، إلا أن التقسيم الأول باعتبار، والتقسيم الثاني باعتبار آخر، فالأول باعتبار الربوبية والصفات والإلهية، والثاني باعتبار الإثبات والمعرفة والطلب والقصد.

وقد نقل شارح الطحاوية في ص 88 التقسيم الثاني من مدارج السالكين لابن القيم<sup>(1)</sup>. قال ابن القيم " فصل: وأما التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه، فوراء ذلك كله، وهو نوعان: توحيد في الإثبات والمعرفة، وتوحيد في الطلب والقصد، فالأول: هو حقيقة ذات الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعلوه فوق سماواته على عرشه، وتكلمه بكتبه وتكليمه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه وقدره وحكمه، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع جد الإفصاح، كما في أول سورة الحديد وسورة طه، وآخر سورة الحشر، وأول سورة تنزيل السجدة وأول سورة آل عمران، وسورة الإخلاص بكمالها وغير ذلك.

النوع الثاني: قيل ما تضمنته سورة

(2) وقوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىكَ الْكِتَابَ وَالَّذِي أُولَىٰ بِكُم مِّنْهُ يَوْمَ تُنزَلُ السُّورَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىكَ الْكِتَابَ وَالَّذِي أُولَىٰ بِكُم مِّنْهُ يَوْمَ تُنزَلُ السُّورَةُ الآية، وأول سورة (4) وآخرها،

وأول سورة " يونس " ووسطها وآخرها، وأول سورة الأعراف وآخرها، وجملة سورة الأنعام، وغالب سور القرآن، بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لنوع التوحيد " ا هـ.

قلت: ولو تأمل الدكتور ما نقله من تفسير كل نوع من نوعي التوحيد لاتضح له أن كلا من التقسيمين تقسيم للتوحيد من حيث هو، والله الموفق لا إله إلا هو.

1 - ج 3 ص 449 ط.

2 - سورة الكافرون آية: 1.

3 - سورة آل عمران آية: 64.

4 - سورة السجدة آية: 2.

## الملحوظة الثانية عشرة

عدم التفريق بين ما يدخل في باب الإخبار عن الله، وما يدخل في باب أسمائه وصفاته، وإثبات صفات الله بغير توقيف من الشارع. خلط الدكتور بين ما يجري خبرًا عن الرب، وما يجري صفة للرب تعالى، فلم يميز ما يدخل في باب الإخبار عن الله، وبين ما يدخل في باب أسمائه وصفاته، فأدخل في صفات الله البقاء والوجود والقدم، فقال في تهذيبه ص 33 سطر 14 - 15: "ومن صفاته سبحانه البقاء، الوجود، الوجدانية، القدرة الإرادة، العلم، الحياة، السمع، البصر، الكلام، مخالفته تعالى للمخلوقات " ا هـ.

وقال في ص 32 سطر 11: "وعلى الرغم من أن القدم من صفات الله، إلا أن القديم ليس من أسماء الله تعالى، فهو الأول لا القديم " ا هـ.

وقال في ص 21 سطر 4 = 6 من أسفل: " فأما صفات الذات فهي التي لا تنفك عن الله سبحانه كالنفس والعلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والوجه والكلام، والقيوم والملك والعظمة والكبرياء، والعلو والغنى والرحمة، فهذا النوع من الصفات يشمل الصفات الملازمة لذات الله لا تنفك عنه سبحانه وتعالى " ا هـ.

**قلت:** هكذا أدخل الدكتور في صفات الله، البقاء والوجود، بل هذه مصطلحات الأشاعرة - كما في الجوهرة-، والقدم، ومخالفته للمخلوقات، وهذا غلط من الدكتور، فإن أسماء الله



وصفاته توقيفية فلا يثبت لله اسم ولا صفة إلا بتوقيف من الشارع مما ورد في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ بخلاف الإخبار عن الله، فإنه أوسع من ذلك، فلا يجب أن يكون توقيفياً، وما أثبتته الدكتور من البقاء والوجود والقدم مما يخبر به عن الله ولا يطلق عليه في باب الأسماء والصفات.

قال ابن القيم -رحمه الله- في بدائع الفوائد ج 1 ص 161 - 162<sup>(1)</sup> "ويجب أن يعلم هنا أمور أحدها: أن ما يدخل في باب الإخبار عنه أوسع مما يدخل في باب أسمائه، وصفاته كالشيء والموجود والقائم بنفسه، فإنه يخبر عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا. إلى قوله: السابع: أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الإخبار، لا يجب أن يكون توقيفياً كالقديم والشيء والموجود، والقائم بنفسه. فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هي توقيفية، أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع " اهـ.

قال شارح الطحاوية في 114 - 115: "وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله القديم، وليس هو من الأسماء الحسنى، فإن القديم في لغة العرب نزل بها القرآن، هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم، للعتيق، وهذا للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم. إلى قوله: "وأما إدخال القديم في أسماء الله تعالى، فهو مشهور

1 - إدارة الطباعة المنبرية، الناشر دار الكتاب العربي في بيروت لبنان.

عند أكثر أهل الكلام وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، منهم ابن حزم ولا ريب أنه إذا كان مستعملاً في نفس التقدم، فإن ما تقدم على الحوادث كلها، فهو أحق بالتقدم من غيره، لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنی التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق، لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنی، وجاء الشرع باسمه الأول، وهو أحسن من القديم؛ لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه، وتابع له، بخلاف القديم، والله تعالى له الأسماء الحسنی لا الحسنة " ا هـ.

**قلت:** وبهذا يتضح الفرق بين الأمرين، وهو المطلوب، والله الحمد والمنة.

## الملحوظة الثالثة عشر

اشتقاق أسماء وصفات لله تعالى بإطلاق مما ورد الإخبار عنه بالفعل المقيّد أو بالإضافة المقيّدة، فاشتق من قوله تعالى: ﴿...﴾ (1) صفة المكر لله. واشتق من قوله تعالى: ﴿...﴾ (2) صفة الكيد لله، واشتق من قوله تعالى: ﴿...﴾ (3) صفة العداوة. قال الدكتور في تهذيبه ص 8 - سطر 10 وما بعده: "ومما يوصف الله ﴿...﴾

- 1- الرضى: ﴿...﴾ (4) الفتح: 18.
- 2- الغضب: ﴿...﴾ (5) النساء: 93.
- 3- العداوة: ﴿...﴾ (6) البقرة: 98 إلى قوله.
- 4- المكر: قال تعالى: ﴿...﴾ (7) آل عمران: 54.
- 5- الكيد: قال تعالى: ﴿...﴾ (8) الطارق: 15 - 16 " ا هـ.

1 - سورة آل عمران آية: 54.  
2 - سورة الطارق آية: 15.  
3 - سورة البقرة آية: 98.  
4 - سورة الفتح آية: 18.  
5 - سورة النساء آية: 93.  
6 - سورة البقرة آية: 98.  
7 - سورة آل عمران آية: 54.  
8 - سورة الطارق آية: 15-16.

وقال أيضًا في ص 51 سطر 1 - 2 من أسفل " ب - وأما صفات الفعل فهي ما يتعلق بمشيئة الله وقدرته، كالاستواء والنزول والعجب، والضحك والرضى والحب والكره، والسخط والفرح والغضب، والمكر والكيد والمقت، وهذه صفات أزلية " ا هـ.

**قلت:** وهذا غلط من الدكتور، فإنه إذا ورد الإخبار عن الله بالفعل المقيد أو الإضافة المقيدة، فلا يشتق منها أسماء أو صفات لله مطلقة، بل يطلق على الله منها الفعل المخصوص المعين أو الإضافة المخصوصة المعينة، قال ابن القيم -رحمه الله- في بدائع الفوائد <sup>(1)</sup> "الثالث: أنه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيدا أن يشتق له منه اسم مطلق، كما غلط فيه بعض المتأخرين، فجعل من أسمائه الحسنى المضل الفاتن الماكر، تعالى الله عن قوله، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة، فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة والله أعلم " ا هـ.

**قلت:** ويضاف إلى كون هذه الصفات وردت بالفعل المقيد، أو بالإضافة المقيدة أن هذه الصفات: المكر، الكيد، العداوة، منقسمة إلى كمال ونقص، والصفة إذا انقسمت إلى كمال ونقص، لا يطلق على الله منها إلا كمالها فقط، وهو أن يقال مثلا: يمكر الله بمن مكر به، ويقال: يكيد الله من كاده، ويقال: الله عدو للكافرين

1 - انظر ص 162، إدارة الطباعة المنبرية، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

قال ابن القيم -رحمه الله- في بدائع الفوائد ج 1 ص 161:  
" الثاني: أن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص، لم تدخل بمطلقها في أسمائه، بل يطلق عليه منها كمالها، وهذا كالمريد والفاعل والصانع، فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه؛ ولهذا غلط من سماه بالصانع عند الإطلاق، بل هو الفعال لما يريد، فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة؛ ولهذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلاً وخبراً " ا هـ. (1).  
**قلت:** وبهذا يتبين أن أسماء الله وصفاته توقيفية، ولا يشتق أسماء وصفات لله تعالى بإطلاق مما ورد بالتقييد بالفعل أو بالإضافة، والله الموفق.

### الملحوظة الرابعة عشر

الخطأ في اسم علم من الأعلام ومن مشاهير الأسماء،  
أخطأ الدكتور في اسم علم من الأعلام، ومن مشاهير الأسماء  
وهو " سلم بن أحوز " أمير خراسان الذي قتل الجهم بن  
صفوان

قال الدكتور في تهذيبه ص 43 سطر 2 = 3 من أسفل:  
"وأخذ هذا المذهب عن الجعد الجهم بن صفوان فأظهر وناظر  
عليه، وإليه تنسب فرقة الجهمية فقتله مسلم بن أحوز أمير  
خراسان بها " ا هـ.

1 - انظر ص 162، إدارة الطباعة المنبرية، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

**قلت:** هكذا أثبتته الدكتور في تهذيبه " مسلم " بالميم ثم السين ثم اللام ثم الميم والصواب أن اسمه " سلم " بالسين المفتوحة أولاً، ثم اللام الساكنة، ثم الميم. قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في كتابه البداية والنهاية (1) ج 9 ص 530 في ترجمة الجعد بن درهم قال: "وأخذ عن الجعد الجهم بن صفوان الخزري وقيل: الترمذي وقد أقام ببلخ وكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده ويتناظران، حتى نفي إلى ترمذ ثم قتل الجهم بأصبهان وقيل: بمرو قتله نائبها سلم بن أحوز -رحمه الله- وجزاه عن المسلمين خيرًا " ا هـ.

وقال خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام (2) ج 2 ص 141 في ترجمة جهم بن صفوان قال: " جهم بن صفوان السمرقندي أبو محرز من موالي بني راسب رأس الجهمية قال الذهبي الضال المبتدع هلك في زمان صغار التابعين، وقد زرع شراً كثيراً، كان يقضي في عسكر الحارث بن سريح الخارج على أمراء خراسان فقبض عليه نصر بن سيار فطلب جهم استبقاءه، فقال نصر لا تقوم علينا مع اليمامة أكثر مما قمت: وأمر بقتله، فقتل " ا هـ.

وفي حاشية الكتاب رقم 1 ميزان الاعتدال 1: 197، والكامل لابن الأثير حوادث سنة 128، ولسان الميزان 2: 142، وخطط

1 - انظر 1 ص 162، إدارة الطباعة المنبرية، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

2 - مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

المقريزي 2: 349، 351 وهو فيه الترمذي والهور العين 255،  
وفيه: قتل بمر و قتله سلم بن أوز على شط نهر بلخ " ا هـ.  
وقال الذهبي في كتابه: سير أعلام النبلاء ج 6 ص 26 - 27  
في ترجمة جهم بن صفوان <sup>(1)</sup> قال: " أبو محرز الراسي  
مولاهم السمرقندي الكاتب المتكلم، أس الضلالة ورأس  
الجهمية كان صاحب ذكاء وجدال، كتب للأمير شريح التميمي  
وكان ينكر الصفات، وينزه البارئ عنها بزعمه، ويقول بخلق  
القرآن، ويقول: إن الله في الأمكنة كلها، قال ابن حزم كان  
يخالف مقاتلا في التنجيم، وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب،  
وإن لفظ الكفر. قيل: إن سلم بن أوز قتل الجهم لإنكاره أن  
الله كلم موسى " ا هـ.

### الملحوظة الخامسة عشرة

الركون إلى القدر في تقدير الأجل ومخالفة الأحاديث التي  
تحت على صلة الرحم، على أنها سبب في بسط الرزق،  
وتأخير الأجل.

جاء في تهذيب الدكتور عبارات تدل على الركون إلى القدر،  
في تقدير الأجل، والتهوين من شأن صلة الرحم التي جاءت  
الأحاديث بالحث عليها والدلالة على أنها سبب في بسط  
الرزق، وتأخير الأجل.

قال الدكتور في ص 79 سطر 7 = 9: "فالله قدر العمر،  
وقدر سبب العمر تمامًا، كما قدر الرزق، وقدر سبب الرزق

1 - مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.

وهو السعي، فيجب أن لا يفهم من هذا، أن الأمر بيد الإنسان، إن أحب أن يطيل عمره، فإنه يصل رحمه فيطول عمره أكثر، مما قدر له " ا هـ.

**أقول:** تعبير الدكتور: (فيجب أن لا يفهم من هذا أن الأمر بيد الإنسان، إن أحب أن يطيل عمره، فإنه يصل رحمه) مخالف للأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرها، التي فيها التعبير بمن أحب أن يبسط له في الرزق، وينسأ له في الأثر فليصل رحمه.

والواجب على المسلم، خصوصًا طالب العلم أن يتأدب مع الأحاديث النبوية، فلا يخالف ألفاظها، ففي صحيح البخاري كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق <sup>(1)</sup> أخرج البخاري بسنده عن أنس بن مالك ؓ قال: سمعت رسول الله ؐ يقول: ؓ من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه ؓ.

وفي كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم ج 7 ص 72، أخرج بسنده عن أبي هريرة ؓ قال: سمعت رسول الله ؐ يقول: ؓ من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ في أثره، فليصل رحمه ؓ وأخرج أيضًا بسنده عن أنس بن مالك ؓ أن رسول الله ؐ قال: ؓ من أحب أن يبسط له رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه ؓ ا هـ.

1 - انظر ج 3 ص 8 ط المكتبة الإسلامية باستانبول، ترقيم الكتب والأبواب حسب كتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، وكتاب تيسير المنفعة، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.



ورواه البخاري أيضًا في الأدب المفرد ص 31<sup>(1)</sup> باب صلة الرحم يزيد في العمر، روى بسنده عن أنس بن مالك ؓ أن رسول الله ؓ قال: ؓ من أحب أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه ؓ وروى بسنده أيضًا عن أبي هريرة ؓ سمعت رسول الله ؓ يقول: ؓ من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه ؓ ورواه أيضًا في باب "من وصل رحمه أحبه الله" <sup>(2)</sup> بسنده عن ابن عمر ؓ قال: ؓ من اتقى ربه، ووصل رحمه، نسئ في أجله، وثري ماله، وأحبه أهله ؓ ومن طريق أخرى عن ابن عمر ؓ من اتقى ربه ووصل رحمه، أنسئ له في عمره، وثري ماله، وأحبه أهله ؓ.

ورواه مسلم أيضًا، باب صلة الرحم، وتحريم قطيعتها <sup>(3)</sup> روى بسنده عن أنس بن مالك ؓ قال: سمعت رسول الله ؓ يقول: ؓ من سره أن يبسط عليه رزقه، أو ينسأ أثره، فليصل رحمه ؓ ومن طريق أخرى عن أنس ؓ أن رسول الله ؓ قال: ؓ من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه ؓ.

قال الحافظ في الفتح <sup>(4)</sup> ج 10 ص 416ـ: <sup>(5)</sup> قوله (ينسأ) بضم أوله وسكون النون، بعدها مهملة، ثم همزة، أي يؤخر،

1 - انظر ص 31 ط دولة الإمارات العربية المتحدة، مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم.

2 - انظر ص 31 - 32.

3 - انظر ج 4 ص 1982، تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

4 - هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المولود سنة 772 والمتوفى 852.

5 - كتاب الفتح، هو فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط المطبعة السلفية ومكنتها.

قوله (في أثره) أي: في أجله، وسمي الأجل أثرًا؛ لأنه يتبع العمر " ا هـ.

وقال الحافظ في الفتح أيضًا ج 10 ص 415 - 416: (وللترمذي وحسنه من وجه آخر عن أبي هريرة ؓ ؓ إن صلة الرحم محبة في الأهل، مثناة في المال، منسأة في الأثر ؓ وعند أحمد بسند رجاله ثقات، عن عائشة ؓ مرفوعًا: ؓ صلة الرحم وحسن الجوار، وحسن الخلق، يعمران الديار، وتزيدان في الأعمار ؓ وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، والبزار وصححه الحاكم، من حديث علي ؓ نحو حديثي الباب، قال: ؓ وتدفع عنه ميتة السوء ؓ انتهى كلام الحافظ في الفتح. قلت: وبهذا يتبين أن التعبير بمن أحب البسط في الرزق، والتأخير في الأجل، فليصل رحمه، تعبير نبوي، لا يجوز نفيه ولا مخالفته، والله الموفق للصواب.

### الملحوظة السادسة عشرة

جعله مسألة ماثورة تكلم فيها السلف والصحابة من البدع. بحث الدكتور مسألة: المفاضلة بين الملائكة والبشر وجعلها من البدع، وقال إنه لم يرد بها نص، ولم يتكلم فيها السلف والأئمة بعدهم.

قال الدكتور: في تهذيبه ص 101 سطر 7 - 10 قال: " أما هذه المسألة، فلم يرد بها نص.

3 - هذه المسألة من البدع التي لم يتكلم فيها الصدر الأول من الأمة، ولا من بعدهم من الأئمة الأعلام، ولا يتوقف عليها

أصل من أصول العقائد، ولا يتعلق بها من الأمور الدينية كبير من المقاصد، وقد توقف أبو حنيفة في الجواب عنها؛ ولذا فمن الأفضل السكوت عن الكلام فيها " ا هـ.

**قلت:** والدكتور في هذه المسألة قلّد شارح الطحاوية، وتبعه فيما ذهب إليه فيها، وأنه نقل عن الشيخ تاج الدين الفزاري في مصنف سماه: "الإشارة في البشارة"، في تفضيل البشر على الملك، قال في آخره: " اعلم أن هذه المسألة من بدع علم الكلام التي لم يتكلم فيها الصدر الأول من الأمة، ولا من بعدهم من أعلام الأئمة، ولا يتوقف عليها أصل من أصول العقائد، ولا يتعلق بها من الأمور الدينية كبير من المقاصد؛ ولهذا خلا عنها طائفة من مصنفات هذا الشأن، وامتنع من الكلام فيها جماعة من الأعيان، وكل متكلم فيها من علماء الظاهر بعلمه، لم يخل كلامه عن ضعف واضطراب " ا هـ. (1)

**قلت:** والصواب في هذه المسألة ما حققه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، وهو: أن هذه المسألة ليست من البدع، وأنها مأثورة تكلم فيها السلف والصحابة وأن صالحى البشر أفضل من الملائكة ونصر شيخ الإسلام هذا القول واستدل له، ورد جميع الاعتراضات التي أوردت على أدلتهم.

قال -رحمه الله-: (2) "وكنتم أحسب أن القول فيها محدث، حتى رأيتها سلفية صحابية، فانبعثت الهمة إلى تحقيق القول

1 - انظر شرح العقيدة الطحاوية ص 339، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت الطبعة الرابعة.

2 - انظر ص 357 سطر 4، وما بعده من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم -رحمه الله-، مطابع الرياض.

منها، فقلنا حينئذ بما قاله السلف فروى أبو يعلى الموصلي في كتابه التفسير المشهور له عن عبد الله بن سلام وكان عالماً بالكتاب الأول والكتاب الثاني، إذ كان كتابياً، وقد شهد له النبي ﷺ بحسن الخاتمة، ووصية معاذ عند موته، وأنه أحد العلماء الأربعة الذين يتبغي العلم عندهم، قال: ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمد ﷺ الحديث عنه. قلت: ولا جبريل ولا ميكائيل؟ قال: يا ابن أخي، أوتدري ما جبريل وميكائيل؟ إنما جبريل وميكائيل خلق مسخر، مثل الشمس والقمر، وما خلق الله تعالى خلقاً أكرم من محمد ﷺ.

وروى عبد الله في التفسير وغيره، عن معمر بن يزيد بن أسلم أنه قال: "يا ربنا جعلت لبني آدم الدنيا، يأكلون فيها ويشربون، فاجعل لنا الآخرة، فقال: وعزتي، لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي، كمن قلت له كن فكان "أهـ.

ثم ذكر أدلة أخرى لهذا القول، ورد الاعتراضات التي أوردت عليها، ثم قال -رحمه الله-<sup>(1)</sup>: "وأقل ما في هذه الآثار أن السلف الأولين كانوا يتناقلون بينهم أن صالحى البشر أفضل من الملائكة من غير نكير منهم لذلك، ولم يخالف أحد في ذلك، إنما ظهر الخلاف بعد تشتت الأهواء بأهلها وتفرق الآراء، فقد كان ذلك كالمستقر عندهم "أهـ.

**قلت:** وبهذا يتضح أن هذه المسألة ليست من البدع، كما قرره الدكتور في تهذيبه، تبعاً لشارح الطحاوية في تقريره أن

1 - انظر 4 ص 369 سطر 2 - 1 من أسفل.

هذه المسألة قليلة الثمرة، وأنها قريب مما لا يعني، و لا من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه لا وأن الأدلة من الجانبين متكافئة؛ لذا فالسكوت عن الكلام في هذه المسألة نفيًا وإثباتًا أولى<sup>(1)</sup> بل إن هذه المسألة ماثورة عن السلف والصحابة والله الموفق والمسدد.

### الملحوظة السابعة عشرة

الْخَلْطُ بين صعقة البعث وصعقة تجلي الله للخلائق يوم القيامة. اشتمه على الدكتور صعقة تجلي الله للخلائق يوم القيامة بصعقة البعث حين ينفخ في الصور، ففهم من الحديث الوارد في صعقة الله للخلائق يوم القيامة أنه صعقة البعث. قال الدكتور في تهذيبه ص 114 سطر 15 = 20 ما نصّه: (وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: ﷻ إن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى آخذ بقائمة العرش، فلا أدري أفاق قبلي، أم جوزي بصعقة الطور ﷻ) متفق عليه والمقصود هنا الصعقة الثانية، وهي صعقة البعث، فموسى عليه السلام- إن كان لم يصعق مع الخلق، فيكون قد جُوزي بصعقة يوم تجلي ربه للجبل فجعله دكًا، فجعلت صعقة هذا التجلي عوضًا عن صعقة الخلق يوم القيامة " ا هـ.

**قلت:** قول الدكتور: " والمقصود بالصعقة هنا الصعقة الثانية، وهي صعقة البعث ". خلط من الدكتور بين صعقة البعث، وصعقة تجلي الله للخلائق في موقف القيامة، والصواب أن

1 - انظر شرح الطحاوية ص 338 - 339 المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ط الرابعة.

هذه صعقة في موقف القيامة لتجلي الله للخلائق إذا جاء لفصل القضاء، وليست صعقة البعث؛ لأن صعقة النفخ لا يستثنى فيها موسى -عليه الصلاة والسلام- بل البعث عام لجميع الناس، وأول من تنشق عنه الأرض هو نبينا محمد ﷺ كما قال ﷺ أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ﷺ رواه مسلم.

ثم إن: آخر كلام الدكتور ينقض أوله، وبيان ذلك أنه قال في أول كلامه: (والمقصود بالصعقة هنا الصعقة الثانية، وهي صعقة البعث، ثم نقض ذلك في آخر كلامه، وجعلها صعقة يوم القيامة). فقال: (فجعلت صعقة هذا التجلي عوضًا عن صعقة الخلق يوم القيامة). والذي ينسجم مع ما ذهب إليه أن يقول: فجعلت صعقة هذا التجلي عوضًا عن صعقة البعث يوم القيامة).

قال: شارح الطحاوية ص 466 - 467 بعد حديث: ﷺ إن الناس يصعقون يوم القيامة ﷺ قال: (وهذا صعق في موقف القيامة إذا جاء الله لفصل القضاء، وأشرق الأرض بنوره، فحينئذ يصعق الخلائق كلهم) ا هـ.

ثم بين الشارح ما وقع من الاشتباه على بعض الرواة، حيث أدخل حديث صعق البعث في حديث صعق التجلي، وكشف هذا الاشتباه، ثم قال -رحمه الله- في ص 468 سطر 7 - 11: (فإن الصعق يوم القيامة لتجلي الله لعباده إذا جاء لفصل القضاء، فموسى -عليه السلام- إن كان لم يصعق معهم، فيكون قد

جوزي بصعقة يوم تجلى ربه للجبل فجعله دكاً، فجعلت صعقة هذا التجلي عوضاً عن صعقة الخلائق لتجلي ربه يوم القيامة، فتأمل هذا المعنى ولا تهمله) ا هـ.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- في كتاب الروح ص 36 (1) مبيّناً أنه لا يصح حمل الحديث على صعقة النفخ في الصور، وراثاً للاحتمال الذي أورده القرطبي وهو حمل الحديث على صعقة الموت عند النفخ في الصور، قال -رحمه الله-: (قال أبو عبد الله القرطبي إن حُمِلَ الحديث على صعقة الخلق يوم القيامة فلا إشكال، وإن حمل على صعقة الموت عند النفخ في الصور، فيكون ذكر يوم القيامة يراد به أوائله، فالمعنى: □ إذا نفخ في الصور نفخة كنت أول من يرفع رأسه، فإذا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي، أم جوزي بصعقة الطور □ قلت: وحمل الحديث على هذا لا يصح؛ لأنه □ تردد: هل أفاق موسى قبله أم لم يصعق؟ بل جوزي بصعقة الطور.

فالمعنى: لا أدري أصعق أم لم يصعق. وقد قال في الحديث: □ فأكون أول من يفيق □ وهذا يدل على أنه □ يصعق فيمن يصعق، وأن التردد حصل في موسى هل صعق وأفاق قبله من صعقته، أم لم يصعق، ولو كان المراد به الصعقة الأولى وهي صعقة الموت، لكان □ قد جزم بموته، وتردد: هل مات موسى





تحكم التوسل، فما كان في نطاقها فهو مسموح به، وإلا كان حرامًا، وهي:

**1- التوسل بأسماء الله وصفاته.**

**2 - التوسل بالعمل الصالح للمتوسل نفسه.**

**3- التوسل بدعاء الرجل الصالح " ا هـ.**

**قلت:** ويزاد على ذكره الدكتور من أنواع التوسل المشروع، أربعة أنواع أخرى.

**أحدها:** التوسل بالتوحيد، كقول السائل: اللهم إني أسألك بأن لك الحق أنت الاله لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، وكقول السائل: اللهم إني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في**

**مجموع الفتاوي ج 1 ص 206** <sup>(1)</sup> "فالسؤال كقول السائل

لله: أسألك بأن لك الحمد أنت الله المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، وأسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، وأسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك " ا هـ.

**الثاني:** التوسل بالإيمان بمحمد ﷺ ومحبته وطاعته واتباعه.

1 - جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، مطابع الرياض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي ج 1 ص 2 / 2 (2) (نعم لو سأل الله بإيمانه بمحمد ﷺ ومحبته له، وطاعته له واتباعه، لكان قد سأله بسبب عظيم، يقتضي إجابة الدعاء، بل بأعظم الأسباب والوسائل، والنبي ﷺ بيّن أن شفاعته في الآخرة تنفع أهل التوحيد، لا أهل الشرك، وهي مستحقة لمن دعا له بالوسيلة، كما في الصحيح أنه قال: ﷺ إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى علي مرة، صلى الله عليه عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها درجة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو ذلك العبد، فمن سأل الله لي الوسيلة، حلت له شفاعتي يوم القيامة ﷺ وفي الصحيح أن أبا هريرة قال له: ﷺ أي الناس أسعد بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه ﷺ. فبين ﷺ أن أحق الناس بشفاعته يوم القيامة من كان أعظم توحيدا وإخلاصا؛ لأن التوحيد جماع الدين، والله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فهو سبحانه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، فإذا شفع محمداً حذّ له ربه حذّاً، فيدخلهم الجنة، وذلك بحسب ما يقوم بقلوبهم من التوحيد والإيمان، وذكر ﷺ أنه من سأل الله له الوسيلة حلت له شفاعته يوم القيامة، فبيّن أن شفاعته تنال باتباعه بما جاء به من التوحيد والإيمان، وبالدعاء الذي سنّ لنا أن ندعو به) ا هـ.



سؤال أبي بكر للنبي ﷺ أن يعلمه دعاء يدعو به في صلاته، قال: ﷻ قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم ﷻ (1) فإنه توسل باعترافة بظلمه لنفسه.

**الرابع:** التوسل بسبب وجود المسؤول، كقول السائل: " أسألك بأن لك الحمد، أنت الله المنان بديع السماوات والأرض ". فإن كونه محموداً مناً، بديع السماوات والأرض، يقتضي أن يمن على عبده السائل، وكونه محموداً يوجب أن يفعل ما يحمد عليه، وحمد العبد له بسبب إجابة دعائه؛ ولهذا أمر المصلي أن يقول: " سمع الله لمن حمده "، أي: استجاب الله دعاء من حمده، فالسمع هنا بمعنى الإجابة والقبول، كقوله ﷻ أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع ﷻ أي: لا يستجاب، ومنه قول الخليل في آخر دعائه: ﷻ سمع الله لمن حمده ﷻ (2) ا هـ. كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- بتصرف يسير في أوله. (3)

### الملحوظة التاسعة عشرة

التناقض في تقرير شمول الإرادة الكونية ثم تخصيصها وتقرير الإرادة الدينية للمحبة والرضا والغضب. قرر الدكتور أن الإرادة الكونية شاملة لجميع الموجودات، ثم خصصها بما ليس

1 - انظر صحيح البخاري مع شرح فتح الباري ج 2 ص 317 - باب الدعاء قبل السلام. المطبعة السلفية ومكتبتها.

2 - سورة إبراهيم آية: 39.

3 - انظر صحيح البخاري مع شرح فتح الباري ج 2 ص 317 - باب الدعاء قبل السلام. المطبعة السلفية ومكتبتها.

للإنسان فيه اختيار، كما قرر أن الإرادة الدينية متضمنة لمحبة الله ورضاه وغضبه.

قال الدكتور في تهذيبه في ص 122 = 123: (إرادة الله نوعان):

**1-** إرادة قدرية كونية خلقية (من الخلق)، وهي الإرادة الشاملة لجميع الموجودات، التي تتعلق بأمور ليس للإنسان فيها اختيار، كخلق السماوات والأرض، والموت والحياة، وأمور مثل طول الإنسان وعمره ووزقه وأجله، فهذه هي الإرادة الشاملة لكل حركة أو سكون في السماوات والأرض، وهذه هي التي نقصدها حينما نقول: ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

**2-** إرادة دينية أمرية شرعية، وتشمل مطالب الله من العباد، وأوامره ونواهيه، وهذه هي المتضمنة لمحبة الله ورضاه أو غضبه، فهذه الإرادة تتضمن الأمور التي منح الله فيها الإنسان حرية الاختيار، فهي متعلقة بأوامر الله ونواهيه التي جاءت بها الكتب السماوية، فالله أراد من الإنسان الطاعة، ولم يرد منه المعصية وأراد معناها: (طلب)، بخلاف (الإرادة الأولى، إذ معناها: (خلق)، وهذه الإرادة بخلاف الإرادة الأولى، قد يخالفها الإنسان ويعصي الله فيها). وقال الدكتور في ص 24 من تهذيبه سطر 14: (إن الله تعالى وإن كان يريد المعاصي قدرا، بمعنى الإرادة الكونية، أي خلقه للمعاصي، إلا أنه لا يحبها ولا يرضاهها ولا يأمر بها) إلخ. اهـ.

**أقول:** قول الدكتور عن الإرادة الكونية: (وهي الإرادة الشاملة لجميع الموجودات التي تتعلق بأمور ليس للإنسان فيها اختيار). كلام ينقض بعضه بعضًا، فإن قوله □ (الإرادة الشاملة لجميع الموجودات) يشمل ما للإنسان فيه اختيار، وما ليس للإنسان فيه اختيار، وقوله: (التي تتعلق بأمور ليس للإنسان فيها اختيار)، ينقض قوله: (الشاملة لجميع الموجودات) ويخصها ببعض الموجودات، وهي الأمور التي ليس للإنسان فيها اختيار، كما أن قوله بعد ذلك: (فهذه هي الإرادة الشاملة لكل حركة أو سكون في السماوات والأرض) ينقض هذا التخصيص، ويعمم شمول الإرادة لجميع الموجودات.

والصواب الذي عليه أهل التحقيق من أهل السنة والجماعة أن الإرادة الكونية شاملة لجميع الموجودات، ما للإنسان فيه اختيار، وما ليس فيه اختيار، وأما الإرادة الدينية فإنها متضمنة لما يحبه الله ويرضاه. قال شارح العقيدة الطحاوية ص 116<sup>(1)</sup>: (والمحققون من أهل السنة يقولون: الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة كونية خلقية، وإرادة دينية شرعية، فالإرادة الشرعية هي المتضمنة للمحبة والرضا، والكونية هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات) ا هـ.

وقول الدكتور: (إن الإرادة الكونية معناها الخلق، فأراد بمعنى خلق)، وقوله: (إن الله تعالى وإن كان يريد المعاصي قدرًا (بمعنى الإرادة الكونية، أي خلقه للمعاصي)، خلط منه بين

مرتبتين، مراتب القضاء والقدر، وجعلهما مرتبة واحدة، وهذا خطأ، فإن مرتبة المشيئة والإرادة، غير مرتبة الخلق والإيجاد؛ وذلك أن مراتب القدر، الأولى: علم الله بالأشياء قبل كونها، الثانية: كتابته لها، الثالثة: مشيئته لها، الرابعة: خلقه لها.

قال ابن القيم -رحمه الله- في شفاء العليل ص 29<sup>(1)</sup> الباب العاشر في مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بالقضاء والقدر، وهي أربع مراتب:

**المرتبة الأولى:** علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها.

**المرتبة الثانية:** كتابته لها قبل كونها.

**المرتبة الثالثة:** مشيئته لها.

**الرابعة:** خلقه لها.

فأما المرتبة الأولى: وهي العلم السابق، فقد اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم، واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة، ثم قال عن المرتبة الثانية في ص 39 (وقد تقدم في أول الكتاب ما دل على ذلك من نصوص القرآن والسنة الصحيحة الصريحة).

ثم قال عن المرتبة الثالثة في ص 43 (وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم جميع الكتب المنزلة من عند الله، والفطرة التي فطر الله عليها خلقه، وأدلة العقول والعيان). ثم قال عن المرتبة الرابعة في ص 49: (وهذا

1 - الطبعة الأولى، الناشر مكتبة الرياض الحديثة.

أمر متفق عليه بين الرسل -صلى الله تعالى عليهم وسلم- وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والاعتبار) ١ هـ. وقول الدكتور: إن الإرادة الدينية هي المتضمنة لمحبة الله ورضاه أو غضبه غير صحيح، بل هي متضمنة للمحبة والرضا دون الغضب؛ لأن ما أرادته الله من العبد دينًا وشرعًا فقد أحبه ورضيه، سواء تعلقت الإرادة الكونية بالفعل أو بالترك، فالله تعالى أحب من العباد فعل الأوامر، وأحب منهم ترك النواهي، وليست الإرادة الدينية متضمنة لغضب الله كما ذكر الدكتور، وليست الإرادة معناها الطلب كما قال الدكتور (وأراد هنا معناها طلب)، بل إنها أمر شرعي متضمن للمحبة والرضا، وهذا قدر زائد على الطلب.

قال ابن القيم -رحمه الله- في شفاء العليل مبيّنًا الفرق بين الإرادتين، ومتعلق كل منهما قال: (فصل: وههنا أمر يجب التنبيه عليه، وبمعرفته تزول إشكالات كثيرة تعرض لمن لم يحط علمًا، وهو أن الله سبحانه له الخلق والأمر، وأمره سبحانه نوعان: أمر كوني قدرى، وأمر ديني شرعي، فمشيئته سبحانه متعلقة بخلقه وأمره الكوني، وكذلك تتعلق بما يحب وبما يكره، كله داخل تحت مشيئته، كما خلق إبليس وهو يبغضه، وخلق الشياطين والكفار، والأعيان والأفعال المسخوطة له، وهو يبغضها، فمشيئته سبحانه شاملة لذلك كله.

وأما محبته ورضاه فمتعلقة بأمره الديني وشرعه الذي شرعه على السنة رسله، فما وجد منه تعلق به المحبة



والمشيئة جميعًا، فهو محبوب للرب واقع بمشيئته، كطاعات الملائكة والأنبياء والمؤمنين وما لم يوجد منه تعلق به محبته وأمره الديني، ولم تعلق به مشيئته، وما وجد من الكفر والفسوق والمعاصي تعلق به مشيئته، ولم تعلق به محبته ولا رضاه ولا أمره الديني، وما لم يوجد فيها لم تعلق به مشيئته ولا محبته، فلفظ المشيئة كوني، ولفظ المحبة ديني شرعي، ولفظ الإرادة ينقسم إلى إرادة كونية، فتكون هي المشيئة، وإرادة دينية فتكون هي المحبة) ا هـ.

**قلت:** وما ذكره العلامة ابن القيم -رحمه الله- هنا في الفرق بين الإرادتين ومتعلق كل منها كلام جيد رصين، يزول به اللبس وينجلي به الغبش، ولله الحمد والمنة على ما ألهم وعلم.

### الملحوظة العشرون

اعتقاد أن تسيير الله للإنسان ينافي اختيار العبد. قرر الدكتور: أن مذهب الجبرية القائلين بأن أفعال العباد كلها اضطرارية، كحركات المرتعش ونبض العروق ونسبتها إليهم، إنما هو على سبيل المجاز هو معنى كون الإنسان مسيّرًا.

قال الدكتور في تهذيبه ص 127 - سطر - 4 = 9، تحت عنوان: أفعال العباد: " هل الإنسان مسير أم مخير فيها ". لدينا فيما يلي ثلاثة أجوبة: الثالث منها هو الجواب الصحيح.

الرأي الأول: " ومفاده أن أفعال العباد كلها لله تعالى، ولا دخل للإنسان فيها، فهي كلها أفعال اضطرارية، لا إرادة للإنسان في أيِّ منها، مثلها كمثل الحركات الإرادية في الإنسان، كحركات الإنسان الذي يرتعش، وكالعروق النابضة، ونسبة أفعال للإنسان إنما هو على سبيل المجاز لا الحقيقة، ومعنى هذا الرأي صراحة أن الإنسان مسير تمامًا، لا حق له في الاختيار، والجزاء في الآخرة غير مرتب، فعمل الإنسان ليس له دور في تقرير مصيره في الآخرة " ا هـ.

**أقول:** هذا المذهب الذي ذكره الدكتور هو مذهب الجبرية وقول الدكتور: ومعنى هذا الرأي صراحة أن الإنسان مسير تمامًا غير صحيح، بل معنى هذا الرأي وهذا المذهب أن الإنسان مجبور على أفعاله، وليس له اختيار.

أما القول بأن الإنسان مسير فهو حق، وهو معتقد أهل السنة والجماعة فالله تعالى هو الذي يسير الإنسان في البر

وفي البحر، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا مُنْتَهَىٰ أَمْرٍ لِّلرَّبِّ فَعَسَىٰ يَكْفُرَ لَٰكِنَّمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا هُوَ الْمُكَذِّبُ الْكَافِرُ السَّيِّئُ الْفَعْلُ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ لِآيَاتِنَا مِنۢ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّهِ فَقَدْ كَفَرَ بِهَا حَقًّا ۚ سَأَلْنَا تَارَةً وَآخَرًا وَمَا يَتَذَكَّرُ ۗ ۝٢٢﴾

﴿ وَلَا يَنفِي ذَٰلِكَ أَنَّ يَكُونَ لَهُ مَشِيئَةٌ وَاختِيَارٌ تَابِعَةٌ لِمَشِيئَةِ

اللَّهِ تَعَالَىٰ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا مُنْتَهَىٰ أَمْرٍ لِّلرَّبِّ فَعَسَىٰ يَكْفُرُ لَٰكِنَّمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا هُوَ الْمُكَذِّبُ الْكَافِرُ السَّيِّئُ الْفَعْلُ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ لِآيَاتِنَا مِنۢ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّهِ فَقَدْ كَفَرَ بِهَا حَقًّا ۚ سَأَلْنَا تَارَةً وَآخَرًا وَمَا يَتَذَكَّرُ ۗ ۝٢٢﴾

﴿ وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا مُنْتَهَىٰ أَمْرٍ لِّلرَّبِّ فَعَسَىٰ يَكْفُرُ لَٰكِنَّمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا هُوَ الْمُكَذِّبُ الْكَافِرُ السَّيِّئُ الْفَعْلُ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ لِآيَاتِنَا مِنۢ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّهِ فَقَدْ كَفَرَ بِهَا حَقًّا ۚ سَأَلْنَا تَارَةً وَآخَرًا وَمَا يَتَذَكَّرُ ۗ ۝٢٢﴾

﴿ وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا مُنْتَهَىٰ أَمْرٍ لِّلرَّبِّ فَعَسَىٰ يَكْفُرُ لَٰكِنَّمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا هُوَ الْمُكَذِّبُ الْكَافِرُ السَّيِّئُ الْفَعْلُ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ لِآيَاتِنَا مِنۢ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّهِ فَقَدْ كَفَرَ بِهَا حَقًّا ۚ سَأَلْنَا تَارَةً وَآخَرًا وَمَا يَتَذَكَّرُ ۗ ۝٢٢﴾

1 - سورة يونس آية: 22.

2 - سورة التکویر آية: 28-29.

﴿ فَأَثَبْتُ اللَّهَ تَعَالَى لِلْعَبْدِ مَشِيئَةً وَجَعَلَهَا تَابِعَةً لِمَشِيئَةِ اللَّهِ ﴾. (3)

فدلت هذه النصوص على أن الإنسان مسير ومخير، فهو مخير لكونه له مشيئة واختيار، وهو مسير لكون مشيئته تابعة لمشيئة الله تعالى.

### الملاحظة الحادية والعشرون

عدم التفريق بين (باء السببية) و (باء العوض والمقابلة) والخلط بينهما في الرد على الجبرية والمعتزلة اشتبه على الدكتور في مناقشته للجبرية والمعتزلة الفرق بين (باء السببية) و (باء العوض والمقابلة) ولم يفرق بين (الباء) التي في النفي، و (الباء) التي في الإثبات.

قال الدكتور في تهذيبه ص 128 سطر 9 - 12 في مناقشته للجبرية " أما المنفي في قوله ﴿ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُ الْجَنَّةِ بِعَمَلِهِ ﴾ فهو أن تكون الباء في (بعمله) للعوض، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل إلى الجنة، فهذا المعنى هو المرفوض، إذ أن الإنسان يدخل الجنة برحمة الله وفضله، إلا أنه مستحق لدخول الجنة على ربه بعمله " ا هـ.

أقول: (الباء) في الحديث للعوض والمقابلة، ولكنه سلط عليه النفي فكان العوض منفيًا وليس المنفي - كما فهم الدكتور - أن تكون الباء للعوض، بل المنفي هو بقاء العوض، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الجنة، كما ذهبت إليه المعتزلة

فهذا المعنى هو المنفي، كما ذكر الدكتور، وليس المنفي كون الباء في الحديث للعرض.

وقول الدكتور: (إذ إن الإنسان يدخل الجنة برحمة الله وبفضله، لا أنه مستحق دخول الجنة على ربه بعمله) كلام حق لكن يضاف إليه أن دخول الجنة برحمة الله وفضله له سبب، وهو العمل الصالح، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَانُوا يَتَّقُونَ اللَّهَ مِنْ قَبْلِ وَأَنفَقُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ مَا يَتَّقُونَ﴾<sup>(1)</sup> وبهذا تجتمع الأدلة وتتفق، ولله الحمد والمنة، وهو معتقد أهل الحق من أهل السنة والجماعة، كما أشار الدكتور إلى ذلك في أول مناقشته للجبرية، وأن الباء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَانُوا يَتَّقُونَ اللَّهَ مِنْ قَبْلِ وَأَنفَقُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ مَا يَتَّقُونَ﴾<sup>(2)</sup> باء السببية.

وفي مناقشة الدكتور للمعتزلة نفى أن يكون الجزاء مرتباً على الأعمال، ونفى أن تكون الباء المتي في الحديث: ﴿لن يدخل الجنة أحد بعمله﴾ للعرض، فقال في تهذيبه ص 129 سطر 10 = 13: (إن الجزاء غير مرتب على الأعمال فقط، وإنما ذلك برحمة الله وفضله، كما قال ﴿لن يدخل الجنة أحد بعمله﴾ فالباء في (بعمله)، ليست بباء العرض، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل إلى الجنة، والمدليل على ذلك أنه عندما سئل النبي ﴿ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ﴿ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل﴾ اهـ.

**أقول:** قول الدكتور (إن الجزاء غير مرتب على الأعمال فقط، وإنما ذلك برحمة الله وفضله)، إطلاق غير صحيح، بل

1 - سورة النحل آية: 32.

2 - سورة السجدة آية: 17.



خالق الأسباب والمسببات، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته) ا هـ.

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره على قوله: ﴿ قال: ﴿ (1) (2) قال: ﴿ (ولهذا لما أورثوا مقاعد أهل النار من الجنة، نودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون، أي: بسبب أعمالکم، نالتکم الرحمة، فدخلتم الجنة وتبوأتم منازلکم بحسب أعمالکم، وإنما وجب الحمل على هذا لما ثبت في الصحيحين عنه ﴿ أنه قال: ﴿ واعلموا أن أحدکم لن يدخله عمله الجنة. فقالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل ﴿ ا هـ.

وقال الحافظ ابن كثير أيضًا على قوله تعالى: ﴿ قال: أي أعمالکم الصالحة كانت سببًا لشمول رحمة الله إياکم، فإنه لا يدخل أحدًا عمله الجنة، ولكن برحمة الله وفضله، وإنما المدرجات ينال تفاوتها بحسب الأعمال الصالحات) ا هـ. (4).

وقال القرطبي في تفسيره الجامع لإحكام القرآن، على قوله تعالى: ﴿ قال: ﴿ (5) (6) أي: ورثتم منازلکم بعملکم ودخولکم إياها برحمة

1 - سورة الأعراف آية: 43.

2 - انظر ج 2 ص 215 دار الفكر.

3 - سورة الزخرف آية: 72.

4 - انظر ج 4 ص 134 من تفسير دار الفكر.

5 - سورة الأعراف آية: 43.

6 - انظر ج 7 ص 208 - 209 المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.

الله وفضله)، كما قال: "ذلك الفضل من الله"، وقال: "فسيدخلهم في رحمة منه وفضل". وفي صحيح مسلم ١ لن يدخل أحد منكم عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل ١ إلى قوله: (وبالجملة: فالجنة ومنازلها لا تنال إلا برحمته، فإذا دخلوها بأعمالهم، فقد ورثوها برحمته، ودخلوها برحمته، إذ أعمالهم رحمة منه لهم وتفضل عليهم) اهـ.

**قلت:** وبهذه النقول عن العلماء يتضح ما سبق بيانه من الجمع بين الأدلة بالفرق بين باء السبب وباء العوض، والله الموفق والمسدد.

### الملحوظة الثانية والعشرون

إيراد شبهة لأهل البدع والشك والحيرة بصيغة سؤال مسلم به، والخطأ في الإجابة عنه.

أورد الدكتور في تهذيبه شبهة لأهل البدع والشك والحيرة بصيغة سؤال مسلم به، ثم أجاب عنه بجوابين، قال عن أحدهما: إنه محاولة للإجابة بغير الطريق الصحيح، وقال عن الثاني: إنه الجواب الصحيح. فقال في ص 133 - 136 تحت عنوان: (القدر وعدل الله سبحانه وتعالى) إذا كان الله هو الذي خلق المعاصي والذنوب، فأين العدل في تعذيبه خلقه؟ محاولين الإجابة عن هذا السؤال بغير الطريق الصحيح، شدّ بعض الناس فقالوا:

**1 -** إن الإنسان هو الذي يخلق أفعاله، لا الله سبحانه وتعالى، فليس هناك منه ظلم.

**2 -** ذهب آخرون إلى أنه ليس هناك جواب عن هذا السؤال والبحث فيه لا يجوز.

**3 -** وذهب آخرون إلى أن الله فعلا يعذب الناس على أمور يجبرهم عليها. والحقيقة أن هذه الأجوبة لا أساس لها من الصحة، والجواب الصحيح، ولفصل القول في المسألة السابقة أجوبة صحيحة هي:

**(1)** أن الله يفعل ما يشاء، وهو على كل شيء قدير، وهو على الظلم قدير، فالظلم ليس خارجًا عن قدرة الله، لكن الذي دل عليه القرآن تنزيه الله نفسه عن الظلم... إلخ.

**(2)** ليس ما كان من الناس ظلمًا وقبيحًا يكون من الله ظلمًا وقبيحًا، إذ لا يجوز تمثيل بخلقه وقياسه عليهم، إذ إن الله تعالى مهما فعل بعباده فلا يكون ظالما لهم، قال ﷻ لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم ﷻ حديث صحيح... إلخ.

**(3)** إن ما يتلى به الإنسان من الذنوب، وإن كان الله خلقها، فهي عقوبة له على ذنوب قبلها، فالذنوب يكسب الذنب، ومن عقاب السيئة بعدها... إلخ.

**(4)** ولكن إذا كان امتلاء القلب بالإخلاص لله هو أساس الهدى، أفلا يكون منع الله بعض الناس منه ظلمًا؟ الجواب



طبعًا بالنفي؛ لأن تصرف المالك في ملكه بما شاء ليس ظلماً، وإنما هو العدل، لا يسأل عما يفعل، وإنما يكون الظلم بما يلي:

أ- أن يجزى الإنسان بغير عمله.

ب - أن توضع عليه سيئات غيره.

ت - أن يمنع من حقه، وأن ينقص من حسناته..... إلخ.

(5) إن الله تعالى لا يوصف بإجبار العباد على أفعالهم... إلخ.

(6) إن الهدى فضل من الله ومنة، وليس حقًا للعباد على

الله، فهو يتفضل على بعضهم، ولا يتفضل على بعض آخر... إلخ. ا هـ كلام الدكتور.

**أقول:** هذا السؤال والجواب الذي أورده الدكتور في تهذيبه

يناقش من وجوه:

**أحدهما:** أنه أورد هذه الشبه بصيغة سؤال، كأنها قضية

مسلمة لا على أنها شبهة يوردها أهل البدع، كما أوردها شارح

الطحاوية في ص 497 فقال: (وهذه شبهة أخرى من شبه

القوم التي فرقتهم، بل مزقتهم كل ممزق، وهي أنهم قالوا:

كيف يستقيم الحكم على قولكم: بأن الله يعذب المكلفين على

ذنوبهم، وهو خلقها فيهم؟ فأين العدل في تعذيبهم على ما هو

خالقه، وفاعله فيهم؟) ا هـ.

**الوجه الثاني:** قول الدكتور في الجواب الأول: محاولين

الإجابة عن هذا السؤال بغير الطريق الصحيح تعبير غير سليم،

إذ قد يقال له: لماذا تحاول الإجابة بغير الطريق الصحيح، بل

حاول الإجابة بالجواب الصحيح، وقصد الدكتور أن يذكر ما أجيب به عن هذا السؤال من أهل الفرق الأخرى، لكن ينبغي أن يعبر بما يدل على المقصود، فيقول مثلاً: أجيب عن هذا السؤال بأجوبة غير صحيحة، كما قال شارح الطحاوية ص 497 سطر 9: "وهذا السؤال لم يزل مطروحاً في العالم على السنة الناس، وكل منهم يتكلم في جوابه بحسب علمه ومعرفته، وعنه تفرقت بهم الطرق " ا هـ.

**الوجه الثالث:** أن الجواب الثاني الذي أجاب به الدكتور عن الشبهة أو السؤال مكون من ست فقرات، خلط فيها الدكتور بين مذهب الجبرية ومذهب أهل السنة وبيان ذلك كما يلي:

**1** الفقرة الأولى من الجواب وهي قوله: (إن الله يفعل ما يشاء، وهو على كل شيء قدير) ينبغي أن يضاف إلى ذلك، أن الله يفعل ما يشاء، وفق ما تقتضيه حكمته ورحمته لا مجرد مشيئته، كما يقول الجبرية وقول الدكتور: (وهو على الظلم قدير، فالظلم ليس خارجاً عن قدرة الله، لكن الذي دل عليه القرآن تنزيه الله نفسه عن الظلم) هذا كلام حق، وهو معتقد أهل الحق، خلافاً للجبرية القائلين: غير مقدور لله؛ لأنه عبارة عن المحال لذاته الذي لا يمكن وجوده، كالجمع بين الضدين.

**2** الفقرة الثانية من الجواب وهي: (ليس ما كان من الناس ظلماً وقبيحاً يكون من الناس ظلماً وقبيحاً، إذ لا يجوز تمثيل الله بخلقه وقياسه عليهم). فيه رد على القدرية والمعتزلة

القائلين بأن ما كان من بني آدم ظلما وقبيحا يكون من الله ظلما وقبيحا، فإنهم مثلوا الله بخلقه وقاسوه عليهم.

وقول الدكتور: (إذ إن الله تعالى مهما فعل بعبادة فلا يكون ظالماً، قال ﷻ لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم. ﷻ الحديث). ينبغي أن يقيد بأن الله مهما فعل بعباده لا يكون ظالماً؛ لأنه سبحانه حكم عدل لا يضع الشيء إلا في موضعه الذي يناسبه، ويقتضيه العدل والحكمة والمصلحة، ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة، ويضعها في موضعها لما له في ذلك من الحكمة، ولا يعاقب أهل البر والتقوى، وليس ذلك لأن كل ممكن فليس بظلم كما تقوله الجبرية حتى لو عذب رسله وأنبياءه وأوليائه أبد الأبد، وأبطل جميع حسناتهم وحمّلهم أوزار غيرهم، وعاقبهم عليها، لكان ذلك عدلاً مَحْضًا، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وأما استلال الدكتور بالحديث: ﷻ لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم ﷻ الحديث). فإنه استدلال بما استدلت به الجبرية، فهم يقولون: لو عذب أهل سماواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم؛ لأنه يفعل بمشيئته وقدرته، بدون حكمته، ويتصرف في ملكه بما يشاء، والظلم منه سبحانه ممتنع لا يتصور وجوده؛ لأن الظلم (إما التصرف في ملك الغير بغير إذنه، وإما مخالفة الأمر)، وكلاهما في حق الله تعالى محال، ولو تصور وجوده وقدر

وجوده فهو عدل، كائنًا ما كان. فلو عذب أهل سماواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم، وهذا قول جهم ومن اتبعه. وأما: أهل الحق فيقولون: معنى الحديث: لو أن الله حاسب عباده على نعمه الماضية، وعلى أعمالهم الصالحة لوجدهم مدينين له، فإذا ما عذبهم على ذلك عذبهم وهو غير ظالم لهم، فلو وضع عدله على أهل سماواته وأرضه، لعذبهم بعدله، ولم يكن ظالمًا، لكنه سبحانه لم يفعل ذلك، ولم يحاسبهم، بل بدأ بعهد آخر، فجعل الطاعات بدءًا لنعم جديدة.

**(3)** الفقرة الثالثة من الجواب، وهي قوله: (أن ما يتلى به الإنسان من الذنوب وإن كان الله خلقها، فهي عقوبة له على ذنوب قبلها) هذا كلام حق، فإن الذنوب كالأمراض التي يورث بعضها بعضًا، فإن سبحانه خلق الإنسان لعبادته وحده لا شريك له، وفطره على محبته وتأليهه والإنابة إليه، كما قال تعالى: ﴿

لَمْ يَفْعَلْ مَا خَلَقَ لَهُ، وَفَطَرَ عَلَيْهِ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَعِبُودِيَّتِهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، عَوْقِبَ عَلَى ذَلِكَ بِتَزْيِينِ الشَّيْطَانِ لَهُ الشَّرْكَ وَالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَعَاقِبُ عَلَى الذَّنْبِ بِذَنْبٍ آخَرَ، فَالذَّنْبُ يَكْسِبُ الذَّنْبَ، وَمِنْ عِقَابِ السَّيِّئَةِ السَّيِّئَةُ بَعْدَهَا.

**(4)** الفقرة الرابعة من الجواب، وهي قوله: (ولكن إذا كان امتلاء القلب بالإخلاص لاه هو أساس الهدى، أفلا يكون منع الله بعض الناس منه ظلمًا؟ الجواب طبعًا بالنفي؛ لأن تصرف

المالك في ملكه بما يشاء ليس ظلمًا، وإنما هو العدل، لا يسأل عما يفعل) إلخ. هذه الفقرة من الجواب هي سؤال وجواب، ثم إن قول الدكتور: (لأن تصرف المالك في ملكه بما يشاء ليس ظلمًا، وإنما هو العدل لا يسأل عما يفعل) استدلال بما استدل به الجبرية كما سبق من أن الظلم، التصرف في ملك الغير بغير إذنه، أو مخالفة الأمر، وهذا باطل، فإن الرب حكيم يتصرف في ملكه بما يقتضيه العدل والحكمة والمصلحة. والصواب: أن يقال في جواب هذا السؤال الذي أورده الدكتور هنا أن الله لا يكون ظالمًا بمنعهم من ذلك، وإنما يكون المانع ظالمًا إذا منع غيره حقا لذلك الغير عليه، وهذا هو الذي حرمه الرب على نفسه، وأوجب على نفسه خلافه، وإما منع غيره ما ليس بحق له لم يكن ظالمًا بمنعه، بل هو محض فضله ومنته عليه فمنع الحق ظلم، ومنع الفضل والإحسان عدل، وهو سبحانه العدل في منعه، كما هو المحسن المنان بعطائه.

**5** الفقرة الخامسة من الجواب، وهي قوله: (إن الله تعالى لا يوصف بإجبار العباد على أفعالهم) إلخ. هذا كلام حق؛ لأن الله تعالى جعل العبد فاعلا مختارًا، والعبد فاعل لفعله حقيقة وله قدرة حقيقية، قال تعالى: ﴿لَهُ قُدْرَةٌ عَظِيمَةٌ﴾ (1) ولهذا أنكر السلف الجبر، فإن الجبر لا يكون إلا من عاجز، والله تعالى لا يوصف بالإجبار بهذا الاعتبار.

**6** الفقرة السادسة من الجواب، وهي قوله: (إن الهدى فضل من الله ومنة، وليس حقًا للعباد على الله، فهو يتفضل على بعضهم، ولا يتفضل على بعضهم الآخر، وإن كان الأمر كذلك ألا يجب على الله المساواة بين الناس في الفضل؟ لقد تولى الله سبحانه وتعالى الجواب عن هذا السؤال بقوله: ﴿إِلَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي إِعْطَائِهِ وَمَنْعِهِ﴾ (1) الخ) هـ.

كلام حق نقله الدكتور من شرح الطحاوية، وحاصله أن الله سبحانه لم يسوّ بين عباده في الفضل، لكمال علمه وحكمته بالمحل الذي يصلح للفضل والمحل الذي لا يصلح ولا يليق بالحكمة وضعه فيه، فالأول يصلح لغرس شجرة النعمة فتثمر الشكر، والثاني لا يصلح لغرسها، فغرسها لا يليق بالحكمة، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ:﴾ (2) وبهذه المناقشة لفقرات هذا الجواب يتميز مذهب أهل السنة من مذهب الجبرية وينجلي الحق من غبش الباطل، ولله الحمد والمنة. (4).

## الملحوظة الثالثة والعشرون

1 - سورة الحديد آية: 21.

2 - سورة الأنعام آية: 53.

3 - سورة الأنعام آية: 124.

4 - انظر مختصر الصواعق المرسله، للموصلي ج 1 ص 313 - 336، الناشر مكتبة الرياض الحديثة، انظر شرح الطحاوية 497، 502، 507 - 511 المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت الطبعة الرابعة.

ضرب مثل لإرادة الله الشاملة وقدرته، وعدم المنافاة لقدرة العبد واختياره بإرادة الواحد من البشر إذا أذن لأحد في الفعل.

ضرب الدكتور مثلا لإرادة الله الشاملة، وأنها لا تتنافى مع قدرة العبد واختياره بالمعلم إذا سمح لطلابه بخمس دقائق من المحاضرة يفعلون فيها ما يشاءون.

قال الدكتور في تهذيبه ص 136 سطر 8 = 9 (إن الله سبحانه هو الذي منح الاختيار للإنسان، ومنحه أيضًا القدرة على الفعل، وهذا لا يتنافى مع إرادة الله وقدرته، ولا يتعارض معها). ثم قال في الحاشية رقم 2: (إن هذا لا يتنافى مع كون إرادة الله هي الشاملة، ولنضرب مثلا لتقريب الفكرة: لو منح معلم طلابه خمس دقائق من المحاضرة، وقال لهم: افعلوا ما شئتم خلال الخمس الدقائق هذه، ففعل كل منهم ما يرغب، في هذه الحالة، فإن كثيرًا من أفعالهم قد لا يرضي المعلم، ولكن كل أفعالهم لم تخرج عن إرادته؛ لأنه هو الذي سمح لهم بذلك، والخمسة دقائق هنا تشبه بالنسبة للإنسان عمره وحياته، إذ منحه الله حرية الاختيار فيها) ا هـ.

أقول: هذا المثل الذي ضربه الدكتور مثل خاطئ؛ لأنه قاس فيه الخالق على المخلوق مع الفارق العظيم والبون الشاسع، وكيف يقاس الخالق على المخلوق.

وإذا كانت المخلوقات تتفاوت تفاوتًا عظيمًا، فلا يقاس العرش على البعوضة لما بينهما من التفاوت العظيم، فالتفاوت

الذي بين الخالق والمخلوق أعظم وأعظم، وكيف يضرب المثل لإرادة الله الشاملة لإرادة العبد وقدرته بإرادة المعلم إذا سمح لطلابه بخمس دقائق من المحاضرة يفعلون فيها ما يشاؤون؟! وكيف تشبه إرادة الخالق بإرادة المخلوق وإرادة الله صفة من صفاته.

و صفات الرب لا تشبهه بصفات المخلوقين ولا يضرب لاه

المثال، قال تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُ كَمَا يَخْلُقُ الْمَلَأُ الْأَعْيُنُ﴾

﴿لَا يَخْلُقُ كَمَا يَخْلُقُ الْمَلَأُ الْأَعْيُنُ﴾ (1) وقال تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُ كَمَا يَخْلُقُ الْمَلَأُ الْأَعْيُنُ﴾

﴿لَا يَخْلُقُ كَمَا يَخْلُقُ الْمَلَأُ الْأَعْيُنُ﴾ (2) وقال تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُ كَمَا يَخْلُقُ الْمَلَأُ الْأَعْيُنُ﴾

﴿لَا يَخْلُقُ كَمَا يَخْلُقُ الْمَلَأُ الْأَعْيُنُ﴾ (3) وقال تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُ كَمَا يَخْلُقُ الْمَلَأُ الْأَعْيُنُ﴾

﴿لَا يَخْلُقُ كَمَا يَخْلُقُ الْمَلَأُ الْأَعْيُنُ﴾ (4) فلا تقاس إرادة

المعلم وقدرته ولا غيره من المخلوقين بإرادة الله تعالى وقدرته؛ لأن الله لا يشبهه أحد من المخلوقين، لا في ذاته ولا في صفاته، لما بين الخالق والمخلوق من الفرق العظيم:

**1-** فإن الله على كل شيء قدير، والمعلم وغيره من المخلوقين لا يقدر على كل شيء.

**2-** إرادة الله الكونية لا يخرج عنها شيء من الأشياء، وإرادة المخلوق من المعلم وغيره يخرج عنها أشياء كثيرة.

1 - سورة النحل آية: 74.

2 - سورة الثنورى آية: 11.

3 - سورة مريم آية: 65.

4 - سورة البقرة آية: 22.





والجواب: قوله تعالى: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَجْرِمِيهَا وَمَجْرِمَهَا لَا يَدْعُوا أَنفُسُهُمْ فَجَادِلُواهُمْ إِن بَدَأُوا بِحَدِيثٍ كَاذِبٍ أَلَّا يَكْفُورُوا بِالَّذِي كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (1)

وقوله تعالى: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَجْرِمِيهَا وَمَجْرِمَهَا لَا يَدْعُوا أَنفُسُهُمْ فَجَادِلُواهُمْ إِن بَدَأُوا بِحَدِيثٍ كَاذِبٍ أَلَّا يَكْفُورُوا بِالَّذِي كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (1)

بوجهين من الجمع غير ظاهرين، (2)

فقال في تهذيبه ص 139 - 140: (فكيف يمكن لنا الجمع بين

قوله ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَجْرِمِيهَا وَمَجْرِمَهَا لَا يَدْعُوا أَنفُسُهُمْ فَجَادِلُواهُمْ إِن بَدَأُوا بِحَدِيثٍ كَاذِبٍ أَلَّا يَكْفُورُوا بِالَّذِي كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (3) وبين قوله ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَجْرِمِيهَا وَمَجْرِمَهَا لَا يَدْعُوا أَنفُسُهُمْ فَجَادِلُواهُمْ إِن بَدَأُوا بِحَدِيثٍ كَاذِبٍ أَلَّا يَكْفُورُوا بِالَّذِي كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (4)

والجواب:

**1- قوله تعالى:** ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَجْرِمِيهَا وَمَجْرِمَهَا لَا يَدْعُوا أَنفُسُهُمْ فَجَادِلُواهُمْ إِن بَدَأُوا بِحَدِيثٍ كَاذِبٍ أَلَّا يَكْفُورُوا بِالَّذِي كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (5) الخصب والجذب،

والنصر والهزيمة كلها من عند الله، وقوله: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَجْرِمِيهَا وَمَجْرِمَهَا لَا يَدْعُوا أَنفُسُهُمْ فَجَادِلُواهُمْ إِن بَدَأُوا بِحَدِيثٍ كَاذِبٍ أَلَّا يَكْفُورُوا بِالَّذِي كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (6)

أي: ما أصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك، عقوبة لك،

كما قال تعالى: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَجْرِمِيهَا وَمَجْرِمَهَا لَا يَدْعُوا أَنفُسُهُمْ فَجَادِلُواهُمْ إِن بَدَأُوا بِحَدِيثٍ كَاذِبٍ أَلَّا يَكْفُورُوا بِالَّذِي كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (7).

**2 - ليس صحيحًا القول:** إن فعل العبد حسنة كان أو سيئة،

فهو منه، لا من الله !! إذ يجب التفريق كما فرق القرآن

بينهما (انظر الآيات الأنفة الذكر) فقد فرق سبحانه وتعالى في

هذه الآيات بين الحسنات التي هي النعم، وبين السيئات التي

هي المصائب، فجعل هذه من الله، وهذه من نفس الإنسان

إلخ.

**أقول:** هذان الوجهان من الجمع بين الآيتين غير واضحين،

والدكتور نقلهما من شرح الطحاوية، والشارح أتى بالثاني للرد

1 - سورة النساء آية: 78.

2 - سورة النساء آية: 79.

3 - سورة النساء آية: 78.

4 - سورة النساء آية: 79.

5 - سورة النساء آية: 78.

6 - سورة النساء آية: 79.

7 - سورة الشورى آية: 30.

على القدرية الذين يقولون: إن فعل العبد حسنة كان أو سيئة فهو منه، لا من الله. فرد عليهم بأن القرآن فرق بينهما في قوله تعالى: ﴿...﴾<sup>(1)</sup> فجعل الحسنات من الله، وجعل السيئات من النفس، وهم لا يفرقون، وبأن القرآن جمع بينهما، فجعل الحسنات من عند الله، في قوله: ﴿...﴾<sup>(2)</sup> وهم لا يجمعون بينهما، بل يفرقون بين الحسنات والسيئات في الأعمال البدائية الأولى، وإنما يجمعون بينهما في الجزاء على الأعمال.

قال شارح الطحاوية ص 411: (وليس للقدرية أن يحتجوا بقوله تعالى: ﴿...﴾<sup>(3)</sup> فإنهم يقولون: إن فعل العبد - حسنة كان أو سيئة - فهو منه، لا من الله، والقرآن فرق بينهما، وهم لا يفرقون؛ ولأنه قال تعالى: ﴿...﴾<sup>(4)</sup> فجعل الحسنات من عند الله، كما جعل السيئات من عند الله، وهم لا يقولون بذلك في الأعمال بل في الجزاء) ا هـ.

أما الوجه الأول فليس بظاهر، والصواب في الجمع بين الآيتين: أن معنى قوله تعالى: ﴿...﴾<sup>(5)</sup> قضاءً وخلقًا وإيجابًا وتقديرًا. ومعنى قوله: ﴿...﴾<sup>(6)</sup> تسببًا

1 - سورة النساء آية: 79.

2 - سورة النساء آية: 78.

3 - سورة النساء آية: 79.

4 - سورة النساء آية: 78.

5 - سورة النساء آية: 78.

6 - سورة النساء آية: 79.

وكسبا ومباشرة، فمن الرب الإيجاد والخلق والتقدير والقضاء والقدر، ومن العبد الكسب والتسبب والمباشرة.

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- على هاتين الآيتين: ﴿ ۞ ﴾  
﴿ ۞ ﴾ (1) أي: من فضل الله ومثله ولطفه  
ورحمته ﴿ ۞ ﴾ (2) أي: فمن قبلك  
ومن عملك) اهـ (3)

وقال القرطبي -رحمه الله- في "الجامع لأحكام القرآن" على هاتين الآيتين: (4) قال الله تعالى: ﴿ ۞ ﴾ (5) أي: الشدة والرخاء والظفر والهزيمة من عند الله، أي: بقضاء الله وقدره، وقوله تعالى: ﴿ ۞ ﴾ (6) أي: أصابك يا محمد من خصبٍ ورخاءٍ وصحة وسلامة، فبفضل الله عليك، وإحسانه إليك، وما أصابك من جذب وشدة، فبذنب أتيته عوقبت عليه، والخطاب للنبي ﴿ ۞ ﴾ والمراد أمته) اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على هذه الآية: ﴿ ۞ ﴾ (7) قال: (والمقصود أن الآية الكريمة حجة على هؤلاء وهؤلاء، حجة على من يحتج بالقدر، فإن الله أخبر أنه عذبهم بذنوبهم، فلو

1 - سورة النساء آية: 79.

2 - سورة النساء آية: 79.

3 - انظر تفسير ابن كثير ج 1 ص 528.

4 - انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي -رحمه الله- ج 5 ص 284 - 285.

5 - سورة النساء آية: 78.

6 - سورة النساء آية: 79.

7 - سورة النساء آية: 79.

كانت حجتهم مقبولة لم يعذبهم بذنوبهم، وحجة على من كدّب بالقدر، فإنه سبحانه أخبر أن الحسنه من الله، وأن السيئة من نفس العبد، والقدرية متفقون على أن العبد هو المحدث للمعصية، كما هو المحدث للطاعة، والله عندهم ما أحدث لا هذا ولا هذا، بل أمر بهذا ونهى عن هذا، وليس عندهم نعمة أنعمها على عباده المؤمنين في الدين، إلا وقد أنعم بمثلها على الكفار) ا هـ. (1)

وقال أيضًا -رحمه الله- (2) (وكذلك من احتج من مثبتة القدر بالآية على إثباته، إذ احتج بقوله تعالى: ﴿إِن يَشَاءِ اللَّهُ لَخَلْقُكُمْ مِنْ تَرَابٍ﴾ (3) كان مخطئًا، فإن الله ذكر هذه الآية ردًّا على من يقول: الحسنه من الله والسيئة من العبد، ولم يقل أحد من طوائف الناس: إن الحسنه المفعولة من الله والسيئة المفعولة من العبد أيضًا، فإن نفس فعل العبد، وإن قال أهل الإثبات: إن الله خلقه، وهو مخلوق له ومفعول له، فإنهم لا ينكرون أن العبد هو المتحرك بالأفعال، وبه قامت ومنه نشأت، وإن كان الله خلقها.

وأيضًا فإن قوله بعد هذا: ﴿وَمَا يَكْفُرُ اللَّهُ﴾ (4) يمتنع أن يفسر بالطاعة والمعصية، فإن أهل الإثبات لا يقولون: إن الله خالق إحداهما

1 - انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، جمع وترتيب عبد الرحمن قاسم ج 8 ص 115 - 116.

2 - انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، جمع وترتيب عبد الرحمن قاسم ج 8 ص 117 - 118.

3 - سورة النساء آية: 78.

4 - سورة النساء آية: 79.

دون الأخرى، بل يقولون: إن الله خالق لجميع الأفعال وكل الحوادث.

ومما ينبغي أن يعلم أن مذهب سلف الأمة - مع قولهم: الله خالق كل شيء وربهم ومليكه، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه على كل شيء قدير، وأنه هو الذي خلق العبد هلوغًا، إذا مسه الشر جزوعًا وإذا مسه الخير منوعًا، ونحو ذلك - أن العبد فاعل حقيقة، وله مشيئة وقدر، قال تعالى: ﴿

﴿

﴿

﴿

**قلت:** وبهذه النقول يبطل احتجاج القدرية بهذه الآية، وأنه لا حجة في الآيتين لمن كذب بالقدر، ولا لمن يحتج بالقدر، وأن أسعد الطوائف بالعمل بهاتين الآيتين هم أهل الحق من أهل السنة والجماعة ولله الحمد والمنة.

### الملحوظة الخامسة والعشرون

دعوى أن لفظ الإيمان يقابله لفظ التصديق كما يقابل لفظ الكفر التكذيب:

1 - سورة النكوير آية: 28-29.

2 - سورة الإنسان آية: 29-30.

3 - سورة المدثر آية: 54-56.

ادعى الدكتور في أثناء كلامه عن الإسلام والإيمان والإحسان أن لفظ الإيمان يقابله لفظ التصديق، وأن لفظ الكفر يقابله لفظ التكذيب.

قال الدكتور في تهذيبه ص 156 سطر 5: (إن لفظ الإيمان يقابله لفظ التصديق، كما يقابل لفظ الكفر التكذيب، غير أن الكفر لا يختص بالتكذيب.

بل لو قال أحدهم: أنا أعلم أنك صادق، ولكن لا اتبعك، بل أعاديك وأخالفك، لكان كفراً أعظم، فعلم أن الإيمان ليس التصديق فقط، ولا الكفر التكذيب فقط، بل إذا كان الكفر يكون تكديماً، ويكون مخالفة ومعاداة بلا تكذيب، فذلك الإيمان يكون تصديقاً وموافقة وموالة وانقياداً، ولا يكفي مجرد التصديق هـ.

قلت: هذا الكلام نقله الدكتور من شرح الطحاوية، ولكنه تصرف في نقله بالزيادة والنقصان والتقديم والتأخير، فوقع في الخطأ. فإن شارح العقيدة الطحاوية نفى مقابلة لفظ الإيمان بالتكذيب، كما يقابل لفظ التصديق، وإنما يقابل لفظ الإيمان بالكفر، والكفر لا يختص بالتكذيب.

وهذا البحث أتى به شارح الطحاوية ردّاً على استدلال أصحاب أبي حنيفة على أن الإيمان هو التصديق بالقلب، مستدلين بأدلة منها:

**1-** أن الإيمان في اللغة عبارة عن التصديق، كما قال تعالى إخباراً عن إخوة يوسف ﴿ وَاسْتَفْتَاهُ عَلَيْهِمْ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي قَدَّمْنَا لَهُ الْحَقَّ مِنَ قَبْلِهِ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ هُدًى مِّنْ بَعْدِهِ ﴾ (1) أي: بمصدق لنا. ومنهم من ادّعى إجماع أهل اللغة على ذلك، قالوا: وهذا المعنى اللغوي -وهو التصديق بالقلب- هو واجب على العبد حقاً لله تعالى، ويصدق الرسول ﴿ فِي مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ قالوا: فمن صدق الرسول ﴿ فِي مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى، وأما الإقرار، فهو شرط إجراء أحكام الإسلام في الدنيا على أحد القولين.

**2-** أن التصديق ضد الكفر وهو التكذيب والجحود، وهما يكونان بالقلب، فكذا ما يضادهما، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُصْنَعُونَ ﴾ يدل على أن القلب موضع الإيمان لا اللسان، ولهم أدلة أخرى رد عليهم شارح الطحاوية بالأمور التالية:

**1-** منع الترادف بين التصديق والإيمان، ولو سلم المترادف بينهما في موضع فلا يسلم على الإطلاق.

**2-** لم يقابل لفظ الإيمان قطُّ بالتكذيب، كما يقابل لفظ التصديق، وإنما يقابل بالكفر، والكفر لا يختص بالتكذيب، بل قد يكون مخالفة ومعاداة بلا تكذيب، فكذلك الإيمان لا يكفي فيه مجرد التصديق، بل لا بد من الموافقة والموالة والانقياد.

**3-** التصديق لا يختص بالقلب، بل يكون التصديق بالأفعال أيضاً، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﴿ أَنَّهُ قَالَ: ﴿ الْعِيدَانِ

1 - سورة يوسف آية: 17.

2 - سورة النحل آية: 106.





بل لقصد مخصوص دل عليه اللفظ نفسه من غير تغيير اللغة)  
ا هـ (1)

**قلت:** وبهذا يتبين الفرق بين لفظ الإيمان ولفظ التصديق، وأن لفظ الإيمان لا يقابل بالتصديق، وإنما يقابل بالكفر، والكفر لا يختص بالتكذيب. والله الموفق.

### الملحوظة السادسة والعشرون

التناقض بتقرير أن الناس لا يتساوون في الإيمان، ثم تقرير أن الناس سواء في أصل الإيمان.

بحث الدكتور موضوع زيادة الإيمان ونقصانه فأثبت أولاً أن الناس لا يتساوون في الإيمان، وقرر مذهب جمهور أهل السنة في مسمى الإيمان، ثم بحث معنى زيادة الإيمان ونقصانه، فأثبت أن الناس سواء في أصل الإيمان، وقرر مذهب مرجئة الفقهاء فاشتبه عليه الأمر ولم يميز بين المذهبين.

قال الدكتور في تهذيبه ص 161 - 163: (زيادة الإيمان ونقصانه. ليس من الصحيح القول إن إيمان الناس سواء، وأن التفاضل بينهم يكون بأمور أخرى غير الإيمان، فالإيمان يزيد وينقص، والأدلة على ذلك كثيرة، ثم سرد الأدلة وكلام الصحابة ثم قال: معنى زيادة الإيمان ونقصانه: ليس المراد بالزيادة والنقصان زيادة أصل الإيمان أو نقصان أصله، فالمؤمنون كلهم سواء في أصل الإيمان، يعني في أصل التصديق، وإنما المقصود الزيادة والنقصان في درجات الإيمان ومستوياته،

كالعقل مثلا، فالناس كلهم متساوون في كونهم عقلاء غير مجانين، لكن التفاوت بين أهل الإيمان إنما يكون في الدرجات ومستويات الإيمان كما يلي:

**1-** التفاضل بين المؤمنين يكون بمقدار اتباعهم للحق، ومخالفة الهوى، وملازمة الأولى، بالخشية والتقوى.

**2-** صحيح أن أصل التصديق سواء بالنسبة لكافة المؤمنين، لكن هذا التصديق قد يكون بعضه أقوى من بعض، وأثبت كالبصر إذ لا شك أن البصراء يختلفون في قوة البصر وضعفه إلخ.

**3-** أن أصل التصديق بـ (لا إله إلا الله) التي هي أصل الإيمان، سواء بالنسبة لكل المؤمنين، فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب إلخ.

**4-** يكون التفاضل في الإيمان أيضًا بتفاوت التصديق الذي يدفع صاحبه لمزيد من الأعمال الصالحة أعلى درجة من الإيمان الذي لا يدفع بصاحبه إلى أعمال صالحة، أو يدفعه إلى نسبة أقل من الأعمال الصالحة إلخ) اهـ كلام الدكتور. **قلت:** الدكتور خلط بين مذهب جمهور أهل السنة وبين مذهب مرجئة الفقهاء في مسمى الإيمان، وبيان ذلك كما يلي:

**1-** جمهور أهل السنة ومنهم الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد وأهل الحديث وأهل الظاهر يعتقدون أن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، وذهب مرجئة الفقهاء أبو حنيفة وأصحابه وطائفة من فقهاء الكوفة وعبادها إلى أن

الإيمان: هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان فقط. ومنهم من ذهب إلى أن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي.

**2-** بناء على ما سبق يرى جمهور أهل السنة أن الأعمال جزء من الإيمان، ويرى أبو حنيفة وأصحابه في طائفة من أهل الكوفة أن الأعمال ملازمة لإيمان القلب، وليست من الإيمان.

**3-** يرى جمهور أهل السنة أن الناس لا يتساوون في الإيمان، بل هم متفاوتون تفاوتًا عظيمًا، وإن الإيمان يزيد وينقص، ويقوى ويضعف، ويرى مرجئة الفقهاء أن الإيمان واحد، وأن الناس متساوون في أصل الإيمان، والإيمان لا يزيد ولا ينقص، والتفاضل بالأعمال وليست من الإيمان، كما قال الطحاوي في تقرير مذهبهم: (والإيمان هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان، وجميع ما صح عن رسول الله ﷺ من الشرع والبيان كله حق، والإيمان واحد، وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالخشية والتقوى ومخالفة الهوى وملازمة الأولى. وفي نسخة: (والتفاضل بينهم بالحقيقة ومخالفة الهوى وملازمة الأولى). ففي النسخة الأولى: التفاوت بين المؤمنين بأعمال القلوب، وأما التصديق فلا تفاوت فيه، وفي النسخة الثانية: الكل مشتركون في أصل التصديق، ولكن التصديق يكون بعضه أقوى من بعض وأثبت، كما أن الناس مشتركون في أصل الإبصار، ولكن بتفاوت قوة وضعفًا<sup>(1)</sup>.

1 - انظر شرح الطحاوية ص 373-402 المكتب للطباعة والنشر بيروت الطبعة الرابعة).

**أقول:** والصواب: أن لا يتساوون في أصل الإيمان، وأن التصديق يتفاوت ويكون بعضه أقوى من بعض، فمن أخبر أن الوادي يجري، وليس تصديقه كتصديق من رآه بعينه أو شرب منه <sup>(1)</sup> فلذلك إيمان الناس وتصديقهم يتفاوت ويزيد وينقص. وبعد هذا إذا نظرنا إلى كلام الدكتور وجدناه يخلط بين المذهبين وقررها جميعا، وبيان ذلك كما يلي:

**1-** قوله: (ليس من الصحيح القول: إن إيمان الناس سواء، وأن التفاضل بينهم يكون بأمور أخرى غير الإيمان، فالإيمان يزيد وينقص، والأدلة على ذلك كثيرة).

**أقول:** هذا فيه تقرير لمذهب جمهور أهل السنة ونفي لما ذهب إليه مرجئة الفقهاء أبو حنيفة وأصحابه وأهل الكوفة

**2-** قوله: (ليس المراد بالزيادة والنقصان زيادة أصل الإيمان أو نقصان أصله، فالمؤمنون كلهم سواء في أصل الإيمان، يعني في أصل التصديق، وإنما المقصود الزيادة أو النقصان في درجات ومستوياته كالعقل مثلا).

**أقول:** هذا كلام فيه تقرير لمذهب مرجئة الفقهاء وهو أن الناس متساوون في أصل الإيمان، كما قال الطحاوي (والإيمان واحد وأهله في أصله سواء).

**3-** قوله: (التفاضل بين المؤمنين يكون بمقدار اتباعهم للحق، ومخالفة الهوى، وملازمة الأولى، والخشية والتقوى).

1 - هذا المثال من تقرير شيخنا عبد العزيز بن باز -رحمه الله-.

**أقول:** هذا فيه تقرير لمذهب الأحناف ومرجئة الفقهاء من أن التفاضل بين الناس في الأعمال لا في الإيمان، فلا تفاضل فيه.

**4-** قوله: (إن أصل التصديق بلا إله إلا الله - التي هي أصل الإيمان - سواء بالنسبة لكل المؤمنين، فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب).

**أقول:** هذا فيه تقرير لمذهب الأحناف ومرجئة الفقهاء من أن الإيمان لا تفاضل فيه، وإنما التفاضل بأعمال القلوب.

**5-** قوله: (يكون التفاضل أيضًا بتفاوت التصديق الذي يؤدي للعمل، فالإيمان الذي يدفع بصاحبه لمزيد من الأعمال الصالحة، أعلى درجة من الإيمان الذي لا يدفع بصاحبه إلى الأعمال الصالحة، أو يدفعه إلى نسبة أقل من الأعمال الصالحة).

**أقول:** هذا فيه تقرير لمذهب جمهور أهل السنة من أن الإيمان يتفاضل بتفاضل الناس في الأعمال الصالحة، وبهذا يتبين أن الدكتور يخلط بين مذهب جمهور أهل السنة ومذهب مرجئة الفقهاء فيقرر هذا المذهب مرة، ويقرر المذهب الآخر مرة أخرى. والحق: ما ذهب إليه جمهور أهل السنة من أن الناس يتفاضلون في الإيمان، ولا يتساوون في أصل الإيمان، ولا في أعمال القلوب، ولا في أعمال الجوارح، وأن الإيمان يزيد وينقص ويقوى ويضعف. وهذا هو الذي تقتضيه نصوص الشرع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهو الذي قررتة جماهير

أهل العلم من السلف والخلف، والله الموفق، والهادي إلى سواء السبيل.

### الملحوظة السابعة والعشرون

عدم التمييز بين مذهب جمهور أهل السنة ومذهب مرجئة الفقهاء في الكفر الذي لا يخرج من الملة، هل تسميته كفراً تسمية حقيقية، أم تسمية مجازية ؟

بحث الدكتور الكفر الذي لا يخرج من الملة ولم يميز بين مذهب جمهور أهل السنة ومذهب مرجئة الفقهاء في تسميته كفراً حقيقياً مجازياً، بل جمع بين المذهبين، وسماه بالاسمين، فقال في تهذيبه ص 172 سطر 9 - 19.

**1-** إن أهل السنة متفقون على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية.

**2-** إن لفظ الكفر الذي ورد في النصوص السابقة معناه: أنه كفر عملي لا اعتقادي، فالكفر كالإيمان على مراتب كفر دون كفر.

" أنه كفر مجازي غير حقيقي " إذ الكفر الحقيقي: هو الذي ينقل عن الملة.

ثم ذكر الدكتور مثالا نقله من شرح الطحاوية، وهو الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وقال: (فقد يكون كفراً ينقل عن الملة، وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة، ويكون كفراً: إما مجازياً، وإما كفراً أصغر، وذلك بحسب حال الحاكم. إلى قوله: (وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلمه في هذه

الواقعة، وعدل عنه، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاصي، ويسمى كافرًا كفرا مجازيًا، أو كفرًا أصغرًا) ا هـ.

**قلت:** والدكتور بهذا سمى الكفر الذي لا ينقل عن الملة باسمين، سماه كفرًا حقيقيا، وهو كفر دون كفر، وسماه كفرا مجازيا غير حقيقي؛ لأنه لا ينقل عن الملة، إذ الكفر الحقيقي هو الذي ينقل عن الملة، فجمع في هذه التسمية بين مذهبي جمهور أهل السنة ومرجئة الفقهاء مع أن التسمية بأحد الاسمين ينافي التسمية بالاسم الآخر، فصار الدكتور بهذا متناقضًا يسمي الشيء باسمين، ينقض أحدهما الآخر.

والذي ينبغي للدكتور أن لا يجمع بين أمرين متنافيين - وإن كان ذلك في التسمية فقط - بل عليه أن يفصل ويميز بين المذهبين، ويختار المذهب الحق في التسمية، كما أوضح الخلاف في ذلك شارح الطحاوية قال -رحمه الله-<sup>(1)</sup>: (ثم بعد هذا الاتفاق تبين أن أهل السنة اختلفوا خلافا لفظيا، لا يترتب عليه فساد، وهو أنه هل يكون الكفر على مراتب، كفرا دون كفر؟ كما اختلفوا: هل يكون الإيمان على مراتب، إيمانا دون إيمان؟ وهل الاختلاف نشأ من اختلافهم في مسمى الإيمان: هل هو قول وعمل يزيد وينقص، أم لا؟ بعد اتفاقهم على أن ما سماه الله تعالى ورسوله كافرا نسميه كافرًا. إذ من الممتنع أن يسمي الله سبحانه الحاكم بغير ما أنزل الله كافرا، ويسمي رسوله من تقدم ذكره كافرا - ولا يطلق عليهما اسم



الكفر. ولكن من قال: إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، قال: هو كفر عملي لا اعتقادي، والكفر عنده على مراتب، كفر دون كفر، كالإيمان عنده، ومن قال: إن الإيمان هو التصديق، ولا يدخل العمل في مسمى الإيمان، والكفر هو الجحود، ولا يزيدان ولا ينقصان، قال: كفر مجازي غير حقيقي، (إذ الكفر هو الذي ينقل عن الملة، وكذلك يقول في تسمية بعض الأعمال إيمانًا، كقوله تعالى: ﴿...﴾ (1) أي: صلاتكم في البيت المقدس أنها سميت مجازًا. لتوقف صحتها على الإيمان، أو لدلتها على الإيمان) ا هـ.

**قلت:** ومن بيان الخلاف في التسمية في هذه المسألة المثال الذي نقله الدكتور من شرح الطحاوية، وهو الحاكم بغير ما أنزل الله في واقعة مع علمه بذلك، مع اعتقاده وجوب الحكم بما أنزل الله، واعترافه بأنه مستحق للعقوبة. قال: (فهذا عاص ويسمى كافرًا كفرًا مجازيا أصغر) ا هـ.

يعني يسمى كافرًا كفرًا مجازيا عند مرجئة الفقهاء ويسمى كافرًا كفرًا أصغر عند جمهور أهل السنة وبهذا تبين أن الدكتور جمع في تسميته للكفر الذي لا يخرج عن الملة بأنه كفر مجازي، وكفر دون كفر، بين مذهبين، وهما متنافيان.

والحق في هذه المسألة ما ذهب إليه جمهور أهل السنة وهو أن الكفر الذي لا يخرج عن الملة يسمى كفرًا حقيقيا،

لكنه كفر دون كفر، وهو أولى مما ذهب إليه مرجئة الفقهاء من تسميته كفرا مجازيا لما يأتي:

**1 -** أن جمهور أهل السنة وافقوا الكتاب والسنة في اللفظ والمعنى؛ لأن الله سبحانه سماه كافرا، وكذلك رسوله ﷺ سماه كافرا، وهذه تسمية حقيقية؛ لأنها الأصل، ومرجئة الفقهاء وافقوا الكتاب والسنة في المعنى دون اللفظ، وموافقة الكتاب والسنة في اللفظ والمعنى، أولى من موافقتهما في المعنى فقط.

### الملحوظة الثامنة والعشرون

نفي قول معروف للسلف دلّ عليه النص، وهو الشهادة بالجنة لمن شهد له المؤمنون.

بحث الدكتور موضوع الشهادة بالجنة للمعيّن من أهل القبلة وذكر قولين للسلف ونفى القول الثالث مع أنه قول معروف للسلف واستدل له بدليل من السنة يشهد له عموم آية كريمة، فقال الدكتور في تهذيبه ص 173 (والشهادة بالجنة صحيحة في حالتين):

**1-** أن يشهد بالجنة للأنبياء

**2-** أن يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص، كالشهادة بالجنة لمن بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة من الصحابة أما أن يشهد بالجنة لمن شهد له المؤمنون، فهذا لا يجزم به. وقد ورد في الصحيحين: ﷺ أنه مر بجنّازة، فأثنوا عليها بخير، فقال النبي ﷺ وجبت، ومرّ بأخرى، فأثنى عليها بشرّاً، فقال: وجبت ﷺ وفي

رواية، كرر وجبت ثلاث.   فقال عمر: يا رسول الله، ما وجبت ؟ فقال رسول الله: هذا أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض   (حديث صحيح) اهـ.

ثم قال الدكتور في الحاشية تعليقا على الحديث: (إن هذا الحديث ليس دليلا على أنه يشهد بالجنة لمن شهد له المؤمنون؛ لأن في ذلك ذمة المؤمنين، والمؤمنون في شهادتهم ليسوا سواء، والناس أهل عواطف، فلا محاكمة منطقية عند الكثير منهم، أما الحديث الآنف الذكر، فالمقصود منه الصحابة ومن هم في حكمهم) اهـ.

**أقول:** هكذا نفى الدكتور القولَ الثالث في هذه المسألة، وهو الشهادة بالجنة لمن شهد له المؤمنون، وهو قول معروف للسلف قال به بعض العلماء، وإن كان مرجوًا إلا أنه قول معروف عند العلماء، استدل له بهذا الحديث الذي ذكره الدكتور، وهو في الصحيحين. وقول الدكتور: (إن هذا الحديث ليس دليلا على أنه يشهد بالجنة لمن شهد له المؤمنون) ليس بصحيح، بل هو دليل لمن استدل به على ذلك.

وقول الدكتور: (أما الحديث الآنف الذكر، فالمقصود منه الصحابة ومن هم في حكمهم) هذا قول قال به بعض الشراح، وبعض العلماء، والأرجح أنه ليس خاصا بهم، بل هو عام في

أهل الفضل والثقات والمتقين، إذا شهدوا لمن اشتهر بالخير كما كان أبو ثور <sup>(1)</sup> يشهد للإمام أحمد بالجنة.

قال شارح الطحاوية: ص 426 - 427 " وللسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال:

**أحدهما:** أنه لا يشهد لأحد إلا للأنبياء وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والأوزاعي

**والثاني:** أنه يشهد بالجنة لكل مؤمن جاء فيه النص، وهذا قول كثير من العلماء وأهل الحديث

**والثالث:** أنه يشهد بالجنة لهؤلاء، ولمن شهد له المؤمنون،

كما في الصحيحين:  أنه مر بجنابة، فأثنوا عليها بخير، فقال النبي  وجبت. ومرَّ بأخرى فأثني عليها بشر، فقال: وجبت.

وفي رواية كرر " وجبت " ثلاث مرات.  فقال عمر: يا رسول الله، ما وجبت ؟ فقال رسول الله  هذا أثنتم عليه خيرًا

وجبت له الجنة، وهذا أثنتم عليه شرًّا وجبت له النار، أتم شهداء الله في الأرض  <sup>(2)</sup> وقال  توشكون أن تعلموا أهل

الجنة من أهل النار. قالوا: **يَمَّ** يا رسول الله ؟ قال: بالثناء الحسن، والثناء السيئ  <sup>(3)</sup> فأخبر أن ذلك مما يعلم به أهل

الجنة من أهل النار " ا هـ. من شرح الطحاوية.

1 - هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي أبو ثور الفقيه صاحب الإمام الشافعي.

2 - الحديث أخرجه البخاري في الجنائز 85 وفي الشهادات 6 ومسلم في الجنائز 60 وأبو داود في الجنائز 72 والترمذي في الجنائز 62 والنسائي في الجنائز 50 وأحمد في المسند ج / 261.

3 - قال الشيخ محمد ناصر الألباني على هذا الحديث في حاشية على شرح الطحاوية (إسناده محتمل للتحسين، فإنه من رواية زهير النفعي عن أبيه مرفوعًا أخرجه ابن ماجه (4221)، وأحمد (2 لـ 416، 6 لـ 466) قال في الزوائد: إسناده صحيح، رجال نقات، قلت: أبو بكر هذا لم يرو عنه غير اثنين، ولم يوثقه غير ابن حبان (1 / 267) وقال في " التقريب": " مقبول". يعني عند المتابعة، وإلا فلين الحديث " ا هـ.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري على الحديث: « أنتم شهداء الله في الأرض » وحديث: « أيما مسلم شهد له أربعة بخير، أدخله الله الجنة. فقلنا: وثلاثة ؟ قال: وثلاثة، فقلنا: واثنان ؟ قال: واثنان. ثم لم نسأله عن الواحد » قال: <sup>(1)</sup>. (قوله: هذا أثنتم عليه خيرا فوجبت له الجنة) فيه بيان لأن المراد بقوله " وجبت "، أي: الجنة لذوي الخير، والنار لذوي الشر، والمراد بالوجوب الثبوت، إذ هو في صحة الوقوع كالشيء الموجب، والأصل أنه لا يجب على الله شيء، بل الثواب فضله، والعقاب عدله، لا يسأل عما يفعل، وفي رواية مسلم « من أثنتم عليه خيرا وجبت له الجنة » ونحوه للإسماعيلي من طريق عمر بن مرزوق عن شعبة وهو أبين في العموم، ومن رواية آدم وفيه رد على من زعم أن ذلك خاص بالميتين المذكورين لغيب أطلع الله نبيه عليه، وإنما هو خبر عن حكم أعلمه الله به، قوله: « أنتم شهداء الله في الأرض » أي: المخاطبون بذلك من الصحابة ومن كان على صفتهم من الإيمان، وحكى ابن التين أن ذلك مخصوص بالصحابة؛ لأنهم كانوا ينطقون بالحكمة بخلاف من بعدهم. قال: والصواب أن ذلك يختص بالثقات والمتقين اهـ.

وسياتي في الشهادات بلفظ: « المؤمنون شهداء الله في الأرض » ولأبي داود من حديث أبي هريرة في نحو هذه القصة: « إن بعضكم على بعض لشهيد » إلى أن قال في ص

1 - انظر ج 3 ص 229 - 231، ج 5 ص 252، المطبع السلفية ومكتبتها.

231: (وكذا قوله: «أنتم شهداء الله في الأرض» لأن الإضافة فيه للتشريف؛ لأنهم بمنزلة عالية عند الله، فهو كالتزكية للأمة بعد أداء شهادتهم، وينبغي أن يكون لها أثر. قال: أي الطيبي وإلى هذا يومئ قوله: «.....» (1) الآية.

**قلت:** وقد استشهد محمد بن كعب القرظي بما ورد عن جابر نحو حديث أنس بهذه الآية، أخرجه الحاكم) ١ هـ. كلام الحافظ في الفتح.

وقال النووي في شرح صحيح مسلم على حديث أنس بن مالك «مرَّ بجنزة فأثنى عليها خيرًا» وفي آخره: فقال رسول الله «من أثنيت عليه خيرًا وجبت له الجنة، ومن أثنيت عليه شرًا وجبت عليه النار، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض» قال -رحمه الله- (2): "وفي الحديث استحباب توكيد الكلام المهم، بتكراره ليحفظ؛ وليكون أبلغ، وأما معناه ففيه قولان للعلماء، أحدهما: أن هذا الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل الفضل، فكان ثناؤهم مطابقًا لأفعالهم، فيكون من أهل الجنة، فإن لم يكن كذلك فليس هو مرادا بالحديث، والثاني وهو الصحيح المختار أنه على عمومته وإطلاقه، وأن كل مسلم ألهم الله تعالى الناس أو معظمهم الثناء عليه، كان ذلك دليلا على أنه من أهل الجنة، سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا، وإن لم تكن أفعاله تقتضيه، فلا تحتم عليه العقوبة، بل هو في خطر المشيئة، فإذا

1 - سورة البقرة آية: 143.

2 - انظر ج 7 ص 18 - 20 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ألم الله الناس الثناء عليه استدللنا بذلك على أنه سبحانه وتعالى قد شاء له المغفرة. وبهذا تظهر فائدة الثناء عليه. وقوله ﷻ وجبت وأنتم شهداء الله ﷻ ولو كان لا ينفعه ذلك إلا أن تكون أعماله تقتضيه، لم يكن للثناء فائدة، وقد أثبت النبي ﷺ له فائدة) اهـ المقصود من كلام النووي

**أقول:** وبهذا يظهر أن ما نفاه الدكتور وهو الشهادة بالجنة لمن شهد له المؤمنون، ونفي دلالة الحديث عليه، قول معروف للسلف قال بعض العلماء، وهو أنه يشهد بالجنة لمن شهد له الأخيار والمؤمنون، وإن كان الجمهور من العلماء على أنه لا يشهد بالجنة لأحد بعينه إلا لمن شهد له الرسول ﷺ كما أنه لا يشهد لأحد بالنار بعينه إلا لمن شهدت له النصوص، وبالله التوفيق.

### الملحوظة التاسعة والعشرون

زعمه أن المرجئة فرقة إسلامية قديمة بادت وانتهت. زعم الدكتور أن المرجئة من الفرق الإسلامية القديمة، وأنها انتهت ولا وجود لها. قال الدكتور في تهذيبه في حاشية ص 178 رقم 2 " المرجئ: هو من يعتقد بأنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، والمرجئة فرقة إسلامية قديمة بادت) اهـ.

قلت: هكذا زعم الدكتور أن المرجئة فرقة إسلامية قديمة بادت، مع أن المرجئة جهمية، والجهمية موجودون إلى الآن، فقول الدكتور بادت ليس بصحيح، كما أن قوله: (إنها فرقة إسلامية) ينافي قول السلف فإن السلف كفّروا من يقول بقول جهم في الإيمان، والإيمان عند الجهمية مجرد

التصديق، وقد ذكر العلامة ابن القيم -رحمه الله- في الكافية الشافية أن من كفر الجهمية خمسمائة عالم، قال:

## ولقد تقلد كفرهم عشر من العلماء خمسون في في البلدان

قال السفاريني<sup>(1)</sup> في لوامع الأنوار البهية<sup>(2)</sup> نقلا عن شيخ الإسلام ابن تيمية ص 422 - 423: (ثم قال - يعني شيخ الإسلام ابن تيمية -: ولا ريب أن قول الجهمية أفسد من قولهم - يعني الكرامية - من وجوه متعددة شرعًا ولغة وعقلا، وإذا قيل: قول الكرامية قول خارج عن إجماع المسلمين قيل له: بل السلف كفّروا من يقول بقول جهم في الإيمان. إلى أن قال: وأما الإيمان بقلبه، مع المعادة المخالفة الظاهرة، فهذا لم يسمّ قط مؤمّنًا، وعند الجهمية إذا كان العلم في قلبه، فهو مؤمن كامل الإيمان، إيمانه كإيمان الصديقين، ولا يتصور عندهم أن ينتفى عنه الإيمان، إلا إذا زال ذلك العلم من قلبه) اهـ.

وقال أيضًا في ص 424 - 426: (قال شيخ الإسلام ابن تيمية) قالت الجهمية للإيمان شيء واحد في القلب. إلى أن قال: وقال وكيع المرجئة الذين يقولون: الإقرار يجزي عن العمل، ومن قال هذا فقد هلك، ومن قال: النية تجزي عن العمل. فهو كفر، وهو قول جهم، وكذا قال الإمام أحمد عنه: إنه كفر. إلى

1 - هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، من أعلام القرن الثاني عشر في الفقه والحديث، ومن المكثرين في التأليف، ولد سنة 1114 هـ في سقارين من قرى نابلس، وتوفي -رحمه الله- بنابلس سنة 1188 هـ، انظر ترجمته في شرح ثلاثيات مسند الأمام أحمد، المكتب الإسلامي.

2 - اسم الكتاب: لوامع الأنوار البهية، وسواطع الأسرار الأثرية، لشرح الدرّة المضيئة في عقد الفرقة المرضية.



أن قال: وحاصل قول الغلاة المرجئة إنه كما لا ينفع مع الكفر طاعة، لا يضر مع الإيمان معصية، وهذا شر قول قيل في الإسلام، والله الموفق) ا هـ.

وقال أبو محمد ابن حزم (1) في كتابه الفصل (2) ج 4 ص 204 (3) قال أبو أحمد غلاة المرجئة طائفتان: إحداهما الطائفة القائلة بأن الإيمان قول باللسان، وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله ﷻ وليّ له من أهل الجنة، وهذا قول محمد بن كرام السجستاني وأصحابه، وهو بخراسان وبيت المقدس والثانية الطائفة القائلة: إن الإيمان عقد بالقلب، وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية، وعبد الأوثان، أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام وعبد الصليب، وأعلن التثليث في دار الإسلام، ومات على ذلك، فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله ﷻ وليّ لله ﷻ من أهل الجنة، وهذا قول أبي محرز بن صفوان السمرقندي) ا هـ. المقصود من كلامه.

**قلت:** وبهذا يتبين أن قول الدكتور: المرجئة الذين يقولون: إنه كما لا ينفع مع الكفر طاعة، لا يضر مع الإيمان معصية، من الفرق الإسلامية ينافي قول السلف الذين كفّروا من يقول بقول جهم في الإيمان، كما أن قول الدكتور: إن المرجئة فرقة قديمة بادت. يخالف الواقع، فإن الجهمية والمعتزلة والأشاعرة

1 - هو أبو محمد على أحمد بن حزم الظاهري تُوفي سنة 456 هـ) في كتابه الفصل.

2 - اسم الكتاب: "الفصل في الملل والأهواء والنحل".

3 - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان.

موجودون في كثير من البلاد التي تنتسب للإسلام، وكما قيل: " لكل قوم وارث ". نسأل الله أن يصلح الأحوال.

### الملحوظة الثلاثون

عدم التفصيل في الميت الذي عليه صيام، والجزم بأن من قال بالإطعام عنه دون صيام، فهو مخالف للحديث.

بحث الدكتور انتفاع الأموات بسعي الأحياء وذكر أن من المتفق عليه أن الميت ينتفع بالصوم وثوابه يصل للميت، وأن من قال بالإطعام عنه دون الصيام، فقد خالف الحديث: من مات وعليه صيام، صام عنه وليه .

قال الدكتور في تهذيبه ص 186 - 187 من المتفق عليه أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بأمرين:

- 1- ما تسبب به الميت في حياته، كعبادته وأعماله الصالحة.
- 2 - دعاء المسلمين واستغفارهم للميت، والصدقة والحج عنهم على النحو التالي:

أ- الحج والثواب للمحجوج عنه.

ب - الصدقة عن الميت.

ت - الصوم وثوابه يصل للميت، أما من قال بالإطعام دون الصيام عنه، فإن ذلك خلاف الحديث من مات وعليه صيام، صام عنه وليه صحيح هـ.

**قلت:** هكذا جزم الدكتور بأن ثواب الصيام يصل للميت بإطلاق، مع أن هذا إنما ورد فيمن مات وعليه صيام لا في صوم النفل، كما أنه جزم بأن من قال بالإطعام عن الميت

الذي عليه صيام فهو مخالف لحديث: **من مات وعليه صيام صام عنه وليه** **مع أن المسألة فيها تفصيل للعلماء، وجمهور العلماء يقولون بالإطعام عنه دون الصيام، وتأولوا الحديث على أنه يطعم عنه وليه، وإن كان هذا التأويل ضعيفًا كما سيأتي في كلام النووي -رحمه الله- على الحديث.**

قال شارح الطحاوية ص 512 (واستدل المقتضرون على وصول العبادات التي تدخلها النيابة في الحياة، كالصدقة والصدقة والحج دون التي لا تدخلها النيابة بحال كالإسلام والصلاة والصوم وقراءة القرآن، وأنه يختص ثوابها بفاعله لا يتعداها، كما أنه في الحياة لا يفعله أحد عن أحد، ولا ينوب فيه عن فاعله غيره، بما روى النسائي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي **لا يصلي أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد، ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مُدًّا من حنطة** **هـ.** <sup>(1)</sup>

وقال أيضًا -رحمه الله- ص 513 - 514 (وأما وصول ثواب الصوم، ففي الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول **من مات وعليه صيام، صام عنه وليه** **وله نظائر في الصحيح، ولكن أبو حنيفة -رحمه الله- قال بالإطعام عن الميت**

1 - حديث ابن عباس هذا لا يصح رفعه، بل هو موقوف على ابن عباس، وروي قبله عن ابن عمر -رضي الله عنهما- ذكره مالك في الموطأ بلاغًا عن ابن عمر، وروي عن عائشة -رضي الله عنها- مثل ذلك، انظر حاشية الشيخ أحمد محمد شاكر على شرح الطحاوية على هذا الحديث ص 384 ط دار المعارف بمصر، وانظر حاشية محمد ناصر الدين الألباني على شرح الطحاوية على هذا الحديث ص 512 المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة.



قضاء، أو نذر أو غيره، هل يقضي عنه ؟ وللشافعي في المسألة قولان مشهوران، أشهرهما لا يصام عنه، ولا يصح عن ميت صوم أصلا، والثاني يستحب لوليه أن يصوم عنه، ويبرأ به الميت، ولا يحتاج إلى إطعام عنه، وهذا القول هو الصحيح المختار الذي نعتقده، وهو الذي صححه محققو أصحابنا، الجامعون بين الفقه والحديث، لهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة.

وأما الحديث الوارد: « من مات وعليه صيام، أطعم عنه » فليس بثابت، ولو ثبتت أمكن الجمع بينه وبين هذه الأحاديث بأن يحمل على جواز الأمرين، فإن من يقول بالصيام يجوز عند الإطعام، فثبت أن الصواب المتعين تجويز الصيام وتجويز الإطعام، والولي مخير بينهما، والمراد بالولي، القريب، سواء كان عَصبة أو وارثًا أو غيرهما، وقيل المراد: الموارث، وقيل: العصبة، والصحيح الأول. ولو صام عنه أجنبي، إن كان بإذن الولي صح، وإلا فلا في الأصح، ولا يجب على الولي الصوم عنه، لكن يستحب. هذا تلخيص مذهبنا في المسألة.

وممن قال به من السلف طاوس والحسن البصري والزهري وقتادة وأبو ثور وبه قال الليث وأحمد وإسحاق وأبو عبيد في صوم النذر، دون رمضان وغيره، وذهب الجمهور إلى أنه لا يصام عن الميت لا نذر ولا غيره، حكاه ابن المنذر عن ابن عمر وابن عباس وعائشة ورواية عن الحسن والزهري وبه قال مالك وأبو حنيفة قال القاضي عياض وغيره: هو قول الجمهور،

وتأولوا الحديث، على أنه يطعم عنه وليه، وهذا تأويل ضعيف بل باطل، وأي ضرورة إليه ؟ وأي مانع يمنع من العمل بظاهره مع تظاهر الأحاديث، مع عدم المعارض لها ؟ قال القاضي وأصحابنا: (وأجمعوا على أنه لا يصلي عنه صلاة فائتة، وعلى أنه لا يصام عن أحد في حياته، وإنما الخلاف في الميت، والله أعلم) ا هـ.

كلام النووي -رحمه الله- وهو كلام جيد رصين، مبني على الجمع بين الآثار والعمل بها.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري<sup>(1)</sup>: (قوله: باب من مات وعليه صوم) أي: هل يشرع قضاؤه أم لا ؟ وإذا شرع هل يختص بصيام دون صيام، أو يعم كل صيام ؟ وهل يتعين الصوم أو يجزئ الإطعام ؟ وهل يختص المولي بذلك أو يصح منه ومن غيره ؟ والخلاف في ذلك مشهور للعلماء كما سنبينه) ا هـ.

**قلت:** وبهذا يتبين أنه ينبغي التفصيل في هذه المسألة، وأن قول الدكتور: من قال بالإطعام دون الصيام عنه ذلك خلاف الحديث، ليس على إطلاقه، والله الموفق، لا إله غيره، ولا رب سواه.

## الملحوظة الحادية والثلاثون

التفريق بين الابن وغيره في إهداء ثواب قراءة القرآن.

1 - انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج 4 ص 193 المطبعة السلفية ومكنتها.

بحث الدكتور إهداء ثواب قراءة القرآن وفرق بين الابن وغيره، وقال: إن إهداء ثواب قراءة القرآن للميت طوعًا بغير أجره لا يجوز؛ لأنه لا دليل عليه ولا فعله السلف إلا ابن الميت، فإنه يجوز الإهداء لأبيه.

قال الدكتور: في تهذيبه ص 187 (أما قراءة القرآن وإهداؤها للميت تطوعًا بغير القارئ ابنا للميت، فإنه يجوز في هذه الحالة لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَادْعُوا ذُرِّيَّتَهُ لِيَذْكَرَ عَلَيْكُمْ وَأَنْصِتُوا وَأَقْرَبُوا الْقَبْرَ وَلَا تَبْذُرُوا أَمْوَالَهُمْ بِالَّذِي نَسَبْتُمْ عَلَيْهَا فَمَا يَكُنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ مُبْذِرِينَ ﴾ (1) النجم 38 - 39 وابن الإنسان من سعيه) ا هـ.

**قلت:** وقول الدكتور في التفريق بين الابن وغيره في إهداء ثواب قراءة القرآن، فيجوز للابن ولا يجوز لغيره قول لم يسبق إليه الدكتور فيما أعلم، فإن انتفاع الأموات بسعي الحياء فيه ثلاثة أقوال للناس:

**أحدها:** أن الميت لا ينتفع إلا بما تسبب به في حياته، وما لم يكن تسبب به في حياته، فهو منقطع عنه، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَادْعُوا ذُرِّيَّتَهُ لِيَذْكَرَ عَلَيْكُمْ وَأَنْصِتُوا وَأَقْرَبُوا الْقَبْرَ وَلَا تَبْذُرُوا أَمْوَالَهُمْ بِالَّذِي نَسَبْتُمْ عَلَيْهَا فَمَا يَكُنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ مُبْذِرِينَ ﴾ (2) وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَادْعُوا ذُرِّيَّتَهُ لِيَذْكَرَ عَلَيْكُمْ وَأَنْصِتُوا وَأَقْرَبُوا الْقَبْرَ وَلَا تَبْذُرُوا أَمْوَالَهُمْ بِالَّذِي نَسَبْتُمْ عَلَيْهَا فَمَا يَكُنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ مُبْذِرِينَ ﴾ (3)

وقوله (4) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَادْعُوا ذُرِّيَّتَهُ لِيَذْكَرَ عَلَيْكُمْ وَأَنْصِتُوا وَأَقْرَبُوا الْقَبْرَ وَلَا تَبْذُرُوا أَمْوَالَهُمْ بِالَّذِي نَسَبْتُمْ عَلَيْهَا فَمَا يَكُنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ مُبْذِرِينَ ﴾ (4) وقوله -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به ﴾ فهذه الثلاث المستثناة في الحديث، وهي الصدقة الجارية، والعلم المنتفع به، والولد الصالح الذي يدعو

1 - سورة النجم آية: 39.

2 - سورة النجم آية: 39.

3 - سورة يس آية: 54.

4 - سورة البقرة آية: 286.

له، مما تسبب به الميت في حياته، وهذا القول لبعض أهل البدع من أهل الكلام، وينسب ذلك إلى المعتزلة

**الثاني:** أن الميت ينتفع من سعي الحي بما تسبب به في حياته، وبدعاء المسلمين واستغفارهم له، وبالصدقة والحج، فقط على نزاع فيما يصل إليه من ثواب الحج، هل هو ثواب الحج، قال بالأول محمد بن الحسن الشيباني صاحب الثاني لأبي حنيفة -رحمه الله-، وقال بالثاني عامة العلماء، وهذا هو المشهور من مذهب الشافعي ومالك -رحمهما الله تعالى-.

**الثالث:** أن الميت ينتفع من سعي الحي بما تسبب به في حياته وبدعاء المسلمين واستغفارهم له، وبالصدقة والحج وبالصوم وقراءة القرآن والذكر، وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد وجمهور السلف -رحمهم الله-<sup>(1)</sup>.

هذه أقوال العلماء، والناس في انتفاع الميت بسعي الحي، وليس فيها تخصيص الابن دون غيره في إهداء ثواب قراءة القرآن، والجمهور الذين يقولون: ينتفع الميت بإهداء ثواب قراءة القرآن لم يخصصوا ابن الميت، بل هو عام في كل حي يهدي ثواب قراءة لميت، سواء كان ابناً للميت أم لا، والذين يقولون لا ينتفع الميت بإهداء ثواب قراءة القرآن لم يستثنوا ابن الميت، بل قالوا بالمنع مطلقاً، سواء كان المهدي ابناً للميت أم لا.

1 - انظر شرح العقيدة الطحاوية ص 115 - 512 المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت الطبعة الرابعة، وانظر كتاب "الروح" لابن القيم -رحمه الله- ص 117 مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر، وانظر شرح النووي على صحيح مسلم ج 1 ص 89 - 90 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.



والذين قالوا: ينتفع الميت من سعي الحي بما تسبب به في حياته من أهل الكلام من المبتدعة، ومثلوا لذلك بقوله ﷺ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعوه له، أو علم ينتفع به ﷺ لم يقولوا: إن الميت ينتفع بإهداء ابنه له ثواب قراءة القرآن، بل يقتصرون على الدعاء الذي قُيِّدَ في الحديث في قوله: ﷺ أو ولد صالح يدعوه له ﷺ فينتفع الميت بدعاء ولده الصالح فقط.

ومن هنا: يتبين أن التفريق بين ابن الميت وغيره في إهداء ثواب قراءة القرآن، قول لم يسبق إليه، والله الموفق.

والصواب في هذه المسألة: أن الميت ينتفع من سعي الحي بما تسبب في حياته، وبدعاء المسلمين واستغفارهم له، وبالصدقة والحج وبالصيام، فمن مات وعليه صيام من رمضان، إذا لم يقضه بعد تمكنه منه، أو كان عليه صوم نذر أو كفارة، وذلك لورود النصوص الدالة على ذلك المعروفة في محلها، ولا يصلح على الميت صلاة فرض أو تطوع، ولا يصام عنه صوم نفل، ولا يهدي له ثواب قراءة القرآن أو ذكر أو طواف؛ وذلك لعدم ورود شيء من النصوص يدل على ذلك؛ ولأن هذا لم يفعله السلف ولم يكن معروفاً عندهم مع شدة حرصهم على الخير، ولا أرشدهم النبي ﷺ إليه، وقد أرشدهم إلى الدعاء والاستغفار والصدقة والحج والصيام، فلو كان ثواب القراءة والذكر والطواف والصلاة وصوم النفل يصلح، لأرشدهم النبي ﷺ إليه، ولكانوا يفعلونه.

والواجب الوقوف مع النصوص، والسير على منهج السلف الصالح الذين نَوَّه النبي ﷺ بخيريتهم وفضلهم بقوله: ﷻ خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ﷻ قال عمران راوي الحديث: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثًا<sup>(1)</sup> والله الموفق.

### الملحوظة الثانية والثلاثون

إثبات أن الميت ينتفع بقراءة القرآن قبل خروج روحه، وأن القراءة عنده من قبيل التلقين للميت.

بحث الدكتور قراءة القرآن عند الميت، وقال: إنه لا ينتفع بها بعد موته، ولكنه ينتفع بها قبل موته؛ لأنها تكون حينئذ من قبيل التلقين للميت، قال الدكتور في تهذيبه ص 187 (أما قراءة القرآن عند الميت، فإنه لا ينتفع بها الشخص إذا كان ميتًا، سواء دفن أم لا، أما من قبل أن تفارقه روحه فقد ينتفع بها، إذ إن القراءة هنا من قبيل التلقين، والتلقين إنما يكون قبل خروج الروح، لا بعد الوفاة ولا عند الدفن، ولا بعده) اهـ.

**أقول:** أثبت الدكتور أن الميت ينتفع بقراءة القرآن قبل خروج روحه، وهذا لبعض العلماء، قالوا: يسن أن يقرأ عنده: (يس والقرآن الحكيم)، ويقرأ عنده الفاتحة أيضًا، وقيل: يقرأ أيضًا (سورة تبارك)، قالوا: ولأنه يسهل خروج الروح، وهذا هو

1 - الحديث في الصحيحين من حديث عمران بن حصين وغيره، انظر صحيح البخاري فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي الشهادات، وفي الإيمان، وفي المناقب، وانظر صحيح مسلم: فضائل الصحابة، وانظر جامع الترمذي: كتاب الغتن، سنن ابن ماجه: الأحكام.

المذهب عند الحنابلة<sup>(1)</sup> واستدلوا بحديث معقل بن يسار أن النبي ﷺ قال: «اقرأوا على موتاكم يس» رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان<sup>(2)</sup> قال ابن حبان أراد به من حضرته المنيّة، لا أن الميت يقرأ عليه "أهـ".<sup>(3)</sup>

قلت: والحديث ضعيف لا تقوم به حجة<sup>(4)</sup> لأن في سنده أبا عثمان وهو مجهول، وليس هو النهدي وأعله ابن القطان بالاضطراب وبالوقف، وبجهالة حال أبي عثمان وأبيه، ونقل عن الدارقطني أنه قال: هذا حديث مضطرب الإسناد مجهول المتن، ولا يصح. والحديث أخرجه أيضًا أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث سليمان التيمي عن أبي عثمان - وليس بالنهدي - عن أبيه عن معقل بن يسار<sup>(5)</sup>.

**قلت:** وإذا ثبت ضعف الحديث فلا يحتج به، ولا يشرع قراءة سورة (يس) عند الميت قبل خروج روحه، وكذا لا يشرع غيرها من باب أولى، لعدم ورود ذلك. وعليه فلا يقال: إن الميت ينتفع بقراءة القرآن قبل خروج روحه.

وقول الدكتور: إن قراءة القرآن عند الميت قبل خروج روحه من قبيل التلقين ليس بصحيح. فإن التلقين هو أن يذكر من حضره كلمة التوحيد لا إله إلا الله لتكون آخر كلامه، لما ورد

1 - انظر "المغني" عند مختصر الخرقفي، وانظر الشرح الكبير على متن "المقنع" كلامها في ج 2 ص 305 منشورات المكتبة السلفية، ومكتبة المؤيد بالطائف، وانظر الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد ج 2 ص 465 ط السنة المحمدية، انظر الروض المربع بشرح زاد المستنقع بحاشية الشيخ العنقري ج 1 ص 324 - ن مكتبة الرياض الحديثة.

2 - هذا الحديث من أحاديث بلوغ المرام من أدلة الحكام، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، كتاب الجنائز ص 107 دار الفكر بتعليق محمد حامد الفقي.

3 - انظر سبيل السلام شرح بلوغ المرام ج 2 ص 103 مطبعة الإمام.

4 - هذا الراجح أن الحديث ضعيف وإن كان قد صححه بعضهم.

5 - انظر سبيل السلام شرح بلوغ المرام ج 2 ص 103 مطبعة الإمام.

في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ﷻ وفي صحيح مسلم أيضًا من حديث أبي هريرة ﷻ قال: قال رسول الله ﷻ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ﷻ (1).

قال النووي في شرح صحيح مسلم على هذين الحديثين ما نصه: (قوله ﷻ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ﷻ معناه من حضره الموت، والمراد ذكره بلا إله إلا الله، لتكون آخر كلماته، كما في الحديث: ﷻ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، دخل الجنة ﷻ والأمر بهذا التلقين أمر ندب، وأجمع العلماء على هذا التلقين، وكرهوا الإكثار عليه والموالاة؛ لئلا يضجر لضيق حاله وشدة كربه، فيكره ذلك بقلبه، ويتكلم بما لا يليق، قالوا: وإذا قاله مرة لا يكرر عليه، إلا أن يتكلم بعده بكلام آخر فيعاد التعريض به، ليكون آخر كلامه ويتضمن الحديث الحضور عند المحتضر، لتذكيره وتأنيسه وإغماض عينيه، والقيام بحقوقه، وهذا مجمع عليه) اهـ (2)

**قلت:** ولهذا ذكر العلماء في كتبهم أنه يستحب تلقين الميت لا إله إلا الله برفق، لتكون آخر كلامه.

**قلت:** وبهذا يتبين أن التلقين هو تلقين من حضره الموت كلمة التوحيد؛ لتكون آخر كلامه، عملاً بالأحاديث الصحيحة في الأمر بالتلقين. وأما قراءة القرآن عند المحتضر، فليست

1 - انظر شرح النووي على صحيح مسلم ج 6 ص 216 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

2 - انظر شرح النووي على صحيح مسلم ج 6 ص 219 دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

مشروعة لعدم صحة الحديث الوارد بذلك كما سبق، وليست من قبيل التلقين، كما ظنه الدكتور في تهذيبه، وبالله التوفيق.

### الملاحظة الثالثة والثلاثون

تقسيم الفراسة إلى قسمين وقد قسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام:

بحث الدكتور الفراسة وقسمها إلى قسمين، فقال في تهذيبه ص 197 - 198 (وهي نوعان:

**1- إيمانية** وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب، يَثْبُ عليه كوثوب الأسد على الفريسة، ومنها اشتقاقها، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان إلخ.

**2- فراسة** رياضية وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي، فإن النفس إذا تجردت عن العوائق، صار لها من الفراسة والكشف حسب تجردها، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان، ولا على ولاية، ولا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم) إلخ كلامه.

**قلت:** والدكتور بهذا القسم قسم الفراسة إلى قسمين، والعلماء قسموها إلى ثلاثة أقسام، فزادوا نوعًا ثالثًا على ما ذكره الدكتور في تهذيبه، وهو: الفراسة الخلقية: وهي الاستدلال بالخلق على الخلق، والدكتور نقل نوعي الفراسة من شرح الطحاوية، وترك النوع الثالث من أنواعها، وذلك أن شارح

العقيدة الطحاوية ذكر أن الفراسة ثلاثة أنواع، ولم يقل إنها نوعان.

قال شارح الطحاوية في ص 563 - 564: (ومما ينبغي التنبيه عليه هنا: أن الفراسة ثلاثة أنواع: إيمانية، وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده..... وفراسة رياضية، وهي التي تحصل بالجوع والسهرة والتخلي..... وفراسة خُلُقِيَّة: وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم، واستدلوا بالخُلُق على الخلق، لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله، كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، وبكبره على كبره، وسعة الصدر على سعة الخُلُق، وبضيقة على ضيقه، وبجمود العينين وكلال نظرهما على بلادة صاحبها، وضعف حرارة قلبه، ونحو ذلك.

### وذكر ابن القيم -رحمه الله- أن الفراسة ثلاثة أنواع:

- 1- إيمانية:** وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، يفرق به بين الحق والباطل والحالي والعاطل، والصادق والكاذب.
- 2- فراسة الرياضية:** والجوع والسهرة والتخلي، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، وكثير من الجهال يغتر بها.

### 3- الفراسة الخلقية: وهي التي صنف فيها الأطباء

وغيرهم، واستدلوا بالخلق على الخلق، لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله. (1)

#### خاتمة في العلم والإرادة ومكانها من السعادة

لما كان هُدَى الله وعهده إلى عباده، هو السبب الموصل إليه، مَنْ تمسك به اهتدى ونجا وسعد، ومن أعرض عنه ضل وهلك وشقى

وهذا العهد والهدى والصرط المستقيم لا يصل أحد إليه إلا من باب العلم والإرادة، علم يبصره ويهديه، وإرادة تنهض به وترقيه، وبفواتها أو فوات أحدهما يفوت الفلاح والسعادة، إذ بفوات العلم يحل الجهل، وبفوات الإرادة يتخلف العمل بالعلم.

لما كان كذلك آثرت أن يكون هذا القسم مقالا للإمام ابن القيم -رحمه الله- في العلم والإرادة، ومكانهما من السعادة، أحببت أن يكون مسك الختام لهذا القسم؛ لما أراه من عظيم فائدة: قال -رحمه الله-:

" فصل " والمقصود أن الله سبحانه لما اقتضت حكمته إخراج آدم وذريته من الجنة، أعاضهم أفضل منها، وهو ما أعطاهم من عهده الذي جعله سببًا موصلًا لهم إليه، وطريقًا واضحًا بين الدلالة عليه، من تمسك به فاز واهتدى، ومن

1 - انظر مدارج السالكين شرح منازل السائرين للإمام ابن القيم -رحمه الله- ج 2 ص 483 - 487 ط السنة المحمدية.

2 - سورة طه آية: 123-124.

أعرض عنه شقي و غوى، ولما كان العهد الكريم والصراط المستقيم والنبأ العظيم لا يوصل إليه أبدًا إلا من باب العلم والإرادة، فالإرادة باب الوصول إليه، والعلم مفتاح ذلك الباب المتوقف فتحه عليه.

وكمال كل إنسان إنما يتم بهذين النوعين، همّة ترقيه، وعلم يبصره ويهديه، فإن مراتب السعادة والفلاح إنما تفوت العبد من هاتين الجهتين، أو من إحداهما، إما أن لا يكون له علم بها، فلا يتحرك في طلبها، أو يكون عالما بها، لا تنهض همته إليها، فلا يزال في حضيض طبعه محبوسا، وقلبه عن كماله الذي خلق له مصدودًا منكوسًا، قد أسام نفسه مع الأنعام، راعيًا مع الهمل، واستطاب لعيقات الراحة والبطالة، واستلان فراش العجز والكسل، لا كمن رفع له فشمّر إليه، وبورك له في طريق طلبه فلزمه واستقام عليه، قد أبت علبات شوقه إلا لهجرة لله ورسوله، ومقتت نفسه الرفقاء إلا ابن سبيل يرافقه في سبيله.

ولما كان كمال الإرادة بحسب كمال مرادها، وشرف العلم تابع لشرف معلومه، كانت نهاية سعادة العبد الذي لا سعادة له بدونها، ولا حياة له إلا بها، أن تكون إرادته متعلقة بالمراد الذي لا يبلى ولا يفوت، وعزمات همته مسافرة إلى حضرة الحي الذي لا يموت، ولا سبيل له إلى هذا المطلب الأسنى، والحظ الأوفى، إلا بالعلم الموروث عن عبده ورسوله وخليله وحببيه الذي بعثه لذلك داعيًا، أقامه على هذا الطريق هاديًا، وجعله



واسطة بينه وبين الأنام، وداعيًا لهم بإذنه إلى دار السلام، وأبى سبحانه وتعالى أن يفتح لأحد منهم إلا على يديه، أو يقبل من أحد منهم سعيًا إلا أن يكون مبتدأً منه، ومنتهيًا إليه. فالطرق كلها إلا طريقه □ مسدودة، والقلوب بأسرها إلا قلوب أتباعه المنقادة إليه عن الله محبوسة مسدودة. فحق على من كان في سعادة نفسه ساعيًا، وكان قلبه حيًا عن الله واعيًا أن يجعل على هذين الأصلين مدار أقواله وأعماله، وأن يصيرهما أخبثته التي إليها مفزعه في حياته، وطاء له، فلا جرم إن كان وضع هذا الكتاب مؤسسًا على هاتين القاعدتين، ومقصودة التعريف بشرف هذين الأصلين) (1) ا هـ. كلامه -رحمه الله-

**وبهذا ينتهي القسم الأول من دراسة الكتاب: حوار مع القيسي في تهذيبه لشرح العقيدة الطحاوية، والحمد لله رب العالمين.**

1 - انظر مفتاح دار السعادة، ومشوار ولاية العلم والإرادة، للإمام العلامة ابن القيم -رحمه الله- ص 46 - 47 توزيع رئاسة إدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض.

## القسم الثاني من دراسة الكتاب

حوار مع القيسي في اختصاره لكتاب التوحيد وهذه الدراسة تشتمل على أبواب وخاتمة. الباب الأول: في بيان أن اختصاره لكتاب التوحيد اختصار مخل، يمسّ محتوى الكتاب ومعلوماته. الباب الثاني: في بيان الأخطاء لملاحظات على كتابه " القول المفيد، في اختصار كتاب التوحيد ". الخاتمة: في شرف العلم والتعليم، وذكّر أقسام بني آدم بالنسبة إليه. الباب الأول في بيان أن اختصاره لكتاب التوحيد اختصار مخل يمسّ محتوى الكتاب ومعلوماته. وفيه فصول: الفصل الأول: في حذفه للتراجم والأبواب. الفصل الثاني: في حذفه للآيات التي وضعها المؤلف تحت الأبواب. الفصل الثالث: في حذفه للأحاديث التي تحت كل باب في كتاب التوحيد. الفصل الرابع: في حذفه لأقوال الصحابة -رضي الله عنهم- التي في الأبواب. الفصل الخامس: في حذفه لأقوال العلماء من التابعين والأئمة بعدهم.

الفصل السادس: في حذفه لاستنباطات المؤلف وتفقهه في النصوص وتعليقاته.

الفصل الأول: في حذفه لتراجم الكتاب وأبوابه.

### المقدمة

في بيان أهمية كتاب التوحيد ومنزلته وأنه لا يقبل الاختصار قبل الدخول في فصول هذا الباب نقدم هذه المقدمة بين يديّ اختصار الدكتور لكتاب التوحيد، فنقول وبالله التوفيق: إن كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-<sup>(1)</sup> من أنفس الكتب التي ألفها، وهو على منوال صحيح الإمام البخاري في تراجمه واستنباطاته، وهو على صغر حجمه، كتاب كثير النفع، نفع الله به العلماء والمتعلمين، وهو زبدة وخلاصة، لا يقبل الاختصار، بل يقبل الشرح والاستنباط.

**قال عنه: حفيد المؤلف الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله -<sup>(2)</sup> في كتابه: (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) قال: (وصنف -رحمه الله- التصانيف في توحيد الأنبياء والمرسلين والرد على من خالفهم من المشركين ومن جملتها كتاب التوحيد، وهو كتاب قَرْدُ في معناه، لم يسبقه إليه سابق، ولا**

1 - كانت ولادته بالعبينة سنة 1115 هـ وكانت وفاته بالدرعية سنة 1216 هـ -رحمه الله- رحمة واسعة.

2 - كانت ولادته سنة 1200 هـ ووفاته سنة 1233 هـ -رحمه الله-.

لحقه فيه لاحق، وهو الذي قصدت الكلام عليه إن شاء الله تعالى) ا هـ (1).

**وقال عنه حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - (2) في كتاب (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) قال: (أما بعد: فإن كتاب التوحيد، الذي ألفه الإمام شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب، وغفر له ولمن أجاب دعوته إلى يوم الحساب، قد جاء بديعًا في معناه، من بيان التوحيد ببراهينه، وجمع جملا من أدلته لإيضاحه وتبينه، فصار عَلَمًا للموحدين، وحنة على الملحدين، فانتفع به الخلق الكثير، والجم الغفير. إلى أن قال في ص 5: وأما كتابه المذكور، فموضوعه في بيان ما بعث الله به رسله من توحيد العبادة، وبيانه بالأدلة من الكتاب والسنة، وذكر ما نبا فيه الشرك الأكبر، أو نبا في كماله الواجب من الشرك الأصغر ونحوه، وما يقرب من ذلك أو يوصل إليه) ا هـ (3).**

**وقال الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية - رحمه الله - في مقدمته لفتح المجيد شرح كتاب التوحيد: (ولقد خلف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - تركة قيمة من المؤلفات العلمية النافعة، التي أضاعت للناس طريق الهداية، وأنقذ الله**

1 - انظر ص 24 المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت الطبعة الثالثة.

2 - توفي سنة 1258هـ - رحمه الله -.

3 - انظر ص 3، وص 5 مطبعة السنة المحمدية بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي.

بها كثيرا من الضلالة، وهدى بها إلى الدين الخالص وأجمعها وأنفعها (كتاب التوحيد) فإنه جمع فأوعى، بين توحيد الإلهية والعبادة، وتوحيد الربوبية، والأسماء والصفات أتم بيان، وأجله، وبين نواقض كل منهما كذلك أعظم بيان) ا هـ<sup>(1)</sup>.

**وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي -رحمه الله- (6) في كتابه القول السديد في مقاصد التوحيد، تعليقا على الترجمة الأولى من الكتاب وهي (كتاب التوحيد) قال:** (هذه الترجمة تدل على مقصود هذا الكتاب من أوله إلى آخره؛ ولهذا استغنى بها عن الخطبة، أي أن هذا الكتاب يشتمل على توحيد الإلهية والعبادة بذكر أحكامه، وحدوده، وشروطه، وفضله وبراهينه، وأصوله وتفصيله وأسبابه، وثمراته، ومقتضياته، وما يزداد به ويقويه أو يضعفه ويوهبه، وما به يتم أو يكمل) ا هـ.<sup>(2)</sup>

**وقال الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي -رحمه الله- (3) في حاشيته على كتاب التوحيد، قال:** (أما بعد: فإن كتاب التوحيد الذي ألفه شيخ الإسلام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب، ليس له نظير في الوجود قد وضح فيه التوحيد الذي أوجبه الله على عباده وخلقهم لأجله، ولأجله أرسل رسله، وانزل كتبه، وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر، أو ينافي كماله

1 - انظر المقدمة للمحقق رقم (و).

2 - انظر ص 10 من القول السديد، مؤسسة النور للطباعة والتجليد الطبعة الثانية.

3 - كانت ولادته سنة 1312 هـ ووفاته 1392 هـ -رحمه الله-.

الواجب من الشرك الأصغر والبدع، وما يقرب من ذلك أو يوصل إليه، فصار بديعًا في معناه لم يسبق إليه، عَلَّمَا للموحدين، وحجة على الملحدين، واشتهر أيَّ اشتهار، وعكف عليه الطلبة، وصار الغالب يحفظه عن ظهر قلب، وعمّ النفع به، وتصدّي لشرحه والتعليق عليه جماعة من الجهابذة النبلاء) ا  
هـ (1)

**قلت:** ومن هذه النقول عن العلماء تتبين منزلة الكتاب وأهميته، وفائدته العظمى وأنه زبدة وخلاصة وذهب مصفى، لا يقبل الاختصار، وإنما الشرح والبيان والاستنباط، والله الموفق.

1 - انظر ص 8 من حاشيته الطبعة الأولى، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض، شارع عمر بن الخطاب.

## عرض لكتاب (القول المفيد في اختصار كتاب التوحيد)

وبيان حذفه لتراجم الكتاب وأبوابه

**1 -** الذي يستعرض عمل الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد يجد أنه اختصره اختصاراً مخلصاً، يمسّ محتوى الكتاب ومعلوماته، فجاء اختصاره له في اثنتي عشرة صفحة من ص 223 إلى نهاية ص 234، بينما كتاب التوحيد يقع فيما يقارب ثلاثاً وسبعين صفحة.

**2- والدكتور في مختصره حذف جميع التراجم والأبواب، ما عدا الترجمة الأولى - كتاب التوحيد - فإنه أبقاها بحالها، واستفتح بها مختصره، وساق تحتها الآيات والأحاديث التي ذكرها المؤلف، وهي خمس آيات، وحديث معاذ، وقول ابن مسعود آية:** <sup>(1)</sup> **وآية:**

<sup>(2)</sup> **وآية:** <sup>(3)</sup> **الآية، وآية:** <sup>(4)</sup>

**الآية، وآية:** <sup>(5)</sup> **الآيات. وقول ابن مسعود** **من أراد أن ينظر إلى وصية محمد** **التي عليها خاتمه، فليقرأ قوله تعالى:** <sup>(6)</sup> **إلى قوله:**

1 - سورة الذاريات آية: 56.

2 - سورة النحل آية: 36.

3 - سورة الإسراء آية: 23.

4 - سورة النساء آية: 36.

5 - سورة الأنعام آية: 151.

6 - سورة الأنعام آية: 151.

﴿ ..... ﴾<sup>(1)</sup> الآية. وحديث معاذ بن جبل ﴿...﴾ يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد ؟ ﴿ الحديث.

**3-** بيان المتراجم والأبواب التي حذفها الدكتور من كتاب التوحيد في كتابه (القول المفيد في اختصار كتاب التوحيد) وهي كما يلي:

- 1** باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب.
- 2** باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب.
- 3** باب الخوف من الشرك.
- 4** باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله.
- 5** باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.
- 6** باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما؛ لرفع البلاء أو دفعه.
- 7** باب ما جاء في الرقى والتمائم.
- 8** باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما.
- 9** باب ما جاء في الذبح لغير الله.
- 10** باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.
- 11** باب من الشرك النذر لغير الله.
- 12** باب من الشرك الاستعاذة بغير الله.
- 13** باب أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

**14** باب قوله تعالى: ﴿ ..... ﴾

﴿ ..... ﴾<sup>(2)</sup> الآية.

1 - سورة الأنعام آية: 153.

2 - سورة الأعراف آية: 191-192.



**(15) باب قول الله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا الْمُؤْمِنِينَ فَيَتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴾ <sup>(1)</sup> الآية.

**(16) باب الشفاعة.**

**(17) باب قول الله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا الْمُؤْمِنِينَ فَيَتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴾ <sup>(2)</sup> الآية.

**(18) باب ما جاء في أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.**

**(19) باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟!**

**(20) باب ما جاء في أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله.**

**(21) باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك.**

**(22) باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان.**

**(23) باب ما جاء في السحر.**

**(24) باب بيان شيء من أنواع السحر.**

**(25) باب ما جاء في الكُهان ونحوهم.**

**(26) باب ما جاء في النشرة.**

**(27) باب ما جاء في التطيُّر.**

**(28) باب ما جاء في التنجيم.**

**(29) باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء.**

1 - سورة سبأ آية: 23.

2 - سورة القصص آية: 56.

**(30) باب قول الله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (1) الآية.

**(31) باب قول الله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (2) الآية.

**(32) باب قول الله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (3) الآية.

**(33) باب قول الله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (4) الآية.

**(34) باب من الإيمان الصبر على أقدار الله.**

**(35) باب ما جاء في الرياء.**

**(36) باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا.**

**(37) باب من أطاع العلماء والأمرء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله، فقد اتخذهم أربابا من دون الله.**

**(38) باب قول الله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (5) الآية.

**(39) باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات.**

**(40) باب قول الله تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (6) الآية.

1 - سورة البقرة آية: 165.

2 - سورة آل عمران آية: 175.

3 - سورة المائدة آية: 23.

4 - سورة الأعراف آية: 99.

5 - سورة النساء آية: 60.

6 - سورة النحل آية: 83.

**41** باب قول الله تعالى: ﴿...﴾<sup>(1)</sup> الآية.

**42** باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله.

**43** باب قول ما شاء الله وشئت.

**44** باب من سب الدهر فقد آذى الله.

**45** باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه.

**46** باب احترام أسماء الله تعالى، وتغيير الاسم لأجل ذلك.

**47** باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو

الرسول.

**48** باب قول الله تعالى: ﴿...﴾<sup>(2)</sup> الآية.

**49** باب قول الله تعالى: ﴿...﴾<sup>(3)</sup> الآية.

**50** باب قول الله تعالى: ﴿...﴾<sup>(4)</sup> الآية.

**51** باب لا يقال السلام على الله.

**52** باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت.

**53** باب لا يقول: عبدي وأمتي.

**54** باب لا يرد من سأل بالله.

**55** باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة.

1 - سورة البقرة آية: 22.

2 - سورة فصلت آية: 50.

3 - سورة الأعراف آية: 190.

4 - سورة الأعراف آية: 180.

(56) باب ما جاء في اللّو.

(57) باب النهي عن سب الريح.

(58) باب قول الله تعالى

﴿...﴾ الآية<sup>(1)</sup>.

(59) باب ما جاء في منكري القدر.

(60) باب ما جاء في المصورين.

(61) باب ما جاء في كثرة الحلف.

(62) باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه.

(63) باب ما جاء في الإقسام على الله.

(64) باب لا يستشفع بالله على خلقه.

(65) باب ما جاء في حماية النبي ﴿...﴾ حِمَى التوحيد وسدّه

طرق الشرك.

(66) باب قول الله تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾ الآية<sup>(2)</sup>.

## الفصل الثاني

في حذفه للآيات التي وضعها المؤلف تحت الأبواب

1 - الذي يستعرض عمل الدكتور في اختصاره كتاب التوحيد

يجد أنه حذف جميع الآيات التي ترجم بها المؤلف، أو وضعها

تحت التراجم والأبواب، مستدلاً بها، ما عدا خمس آيات، فإنه

أبقاها تحت الترجمة الأولى؛ لأن الباب الأول نقله الدكتور

1 - سورة آل عمران آية: 154.

2 - سورة الزمر آية: 67.

وأبقاه بحاله بما تحته من الآيات والأحاديث، من دون تصرف، وقد سبق بيان هذه الآيات التي أبقاها في الفصل الأول.

**2-** بيان الآيات التي حذفها الدكتور من كتاب التوحيد، مما ترجم به المؤلف، أو وضعها تحت التراجم والأبواب:

**(1)** قوله تعالى: ﴿...﴾ (1) الآية. وهي تحت ترجمة "باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب".

**(2)** قوله تعالى: ﴿...﴾ (2) الآية.

**(3)** قوله تعالى: ﴿...﴾ (3) الآيتان تحت ترجمة "باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب".

**(4)** قوله تعالى: ﴿...﴾ (4).

**(5)** قول الله تعالى عن الخليل عليه السلام: ﴿...﴾ (5) الآيتان تحت ترجمة "باب الخوف من الشرك".

1 - سورة الأنعام آية: 82.

2 - سورة النحل آية: 120.

3 - سورة المؤمنون آية: 59.

4 - سورة النساء آية: 48.

5 - سورة إبراهيم آية: 35.

**(6) قول الله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة: 197] <sup>(1)</sup> الآية. وهي تحت ترجمة " باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله ".

**(7) قول الله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة: 197] <sup>(2)</sup> الآية.

**(8) قول الله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة: 197] <sup>(3)</sup> الآية.

**(9) قول الله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة: 197] <sup>(4)</sup> الآية.

**(10) قول الله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة: 197] <sup>(5)</sup> الآية.

**(11) قول الله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة: 197] <sup>(6)</sup> الآية، وهي تحت ترجمة " باب: من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه ".

**(12) قوله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة: 197] <sup>(7)</sup> وهو تحت ترجمة: " باب من تترك بشجر أو حجر أو نحوهما ".

1 - سورة يوسف آية: 108.

2 - سورة الإسراء آية: 57.

3 - سورة الزخرف آية: 26.

4 - سورة التوبة آية: 31.

5 - سورة البقرة آية: 165.

6 - سورة الزمر آية: 38.

7 - سورة النجم آية: 19-21.

**13** قوله تعالى: ﴿...﴾ (1) الآية.

**14** قول الله تعالى: ﴿...﴾ (2) الآيتان تحت ترجمة "باب ما جاء في الذبح لغير الله تعالى".

**15** قول الله تعالى: ﴿...﴾ (3) الآية. وهي تحت ترجمة: "باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله".

**16** قول الله تعالى: ﴿...﴾ (4).

**17** قوله تعالى: ﴿...﴾ (5) الآيتان تحت ترجمة: "باب من الشرك النذر لغير الله".

**18** قوله تعالى: ﴿...﴾ (6) الآية تحت ترجمة: "باب من الشرك الاستعاذة بغير الله".

**19** قول الله تعالى: ﴿...﴾ (7) الآية (8).

- 1 - سورة الأنعام آية: 162-163.
- 2 - سورة الكوثر آية: 2.
- 3 - سورة التوبة آية: 108.
- 4 - سورة الإنسان آية: 7.
- 5 - سورة البقرة آية: 270.
- 6 - سورة الجن آية: 6.
- 7 - سورة يونس آية: 106.
- 8 - سورة الأنعام آية: 17.

(20) قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية.<sup>(1)</sup>

(21) قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية.<sup>(2)</sup>

(22) قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية.<sup>(3)</sup> الآية تحت ترجمة: "باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره".

(23) قوله تعالى: ﴿...﴾ الآية.<sup>(4)</sup>

(24) قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية.<sup>(5)</sup> الآية تحت ترجمة: "باب قول الله تعالى: "أيشركون ما لا يخلق شيئاً".

(25) قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية.<sup>(7)</sup>

(26) قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية.<sup>(8)</sup>

1 - سورة العنكبوت آية: 17.

2 - سورة الأحقاف آية: 5.

3 - سورة النمل آية: 62.

4 - سورة الأعراف آية: 191-192.

5 - سورة فاطر آية: 13-14.

6 - سورة سبأ آية: 23.

7 - سورة سبأ آية: 23.

8 - سورة الأنعام آية: 51.



**(27) قوله تعالى:** ﴿...﴾ (9) الآية.

**(28) قوله تعالى:** ﴿...﴾ (2).

**(29) قوله تعالى:** ﴿...﴾

﴿...﴾ (3) الآية.

**(30) قول الله تعالى:** ﴿...﴾

﴿...﴾ (4) الآيتين. هذه الآيات الست تحت ترجمة: (باب الشفاعة).

**(31) قول الله تعالى:** ﴿...﴾

﴿...﴾ (5) الآية تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى ﴿...﴾ (6) الآية.

**(32) قول الله تعالى:** ﴿...﴾ (7)

الآية. وهي تحت ترجمة: (باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم، هو الغلو في الصالحين).

**(33) قول الله تعالى:** ﴿...﴾

﴿...﴾ (8) الآية. وهي تحت ترجمة: "باب ما جاء في حماية المصطفى ﴿جناب التوحيد، وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك﴾".

9 - سورة الزمر آية: 44.

2 - سورة البقرة آية: 255.

3 - سورة النجم آية: 26.

4 - سورة سبأ آية: 22.

5 - سورة القصص آية: 56.

6 - سورة القصص آية: 56.

7 - سورة النساء آية: 171.

8 - سورة التوبة آية: 128.

**(34) قول الله تعالى:** ﴿...﴾ (1) الآية.

**(35) قول الله تعالى:** ﴿...﴾ (2) الآية.

**(36) قول الله تعالى:** ﴿...﴾ (3) الآيات الثلاث تحت ترجمة: "باب ما جاء أن بعض الأمة يعبد الأوثان".

**(37) قول الله تعالى:** ﴿...﴾ (4) الآية.

**(38) قول الله تعالى:** ﴿...﴾ (5) الآية. الآيتان تحت ترجمة: "باب ما جاء في السحر".

**(39) قول الله تعالى:** ﴿...﴾ (6).

**(40) قول الله تعالى:** ﴿...﴾ (7) الآية، الآيتان تحت ترجمة: "باب ما جاء في التطير".

**(41) قول الله تعالى:** ﴿...﴾ (8) الآية تحت ترجمة: "باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء".

1 - سورة النساء آية: 51.  
2 - سورة المائدة آية: 60.  
3 - سورة الكهف آية: 21.  
4 - سورة البقرة آية: 102.  
5 - سورة النساء آية: 51.  
6 - سورة الأعراف آية: 131.  
7 - سورة يس آية: 19.  
8 - سورة الواقعة آية: 82.

42) قول الله تعالى: ﴿...﴾ (1) الآية.

43) قول الله تعالى: ﴿...﴾ (2) الآية، الآيتان

تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: ﴿...﴾ (3) الآية.

44) قول الله تعالى: ﴿...﴾ (4) الآية.

45) قول الله تعالى: ﴿...﴾ (5) الآية.

46) قول الله تعالى: ﴿...﴾ (6) الآية. الآيات الثلاث تحت: "باب قول الله تعالى: ﴿...﴾ (7) الآية".

47) قول الله تعالى: ﴿...﴾ (8)

- 1 - سورة البقرة آية: 165.
- 2 - سورة التوبة آية: 24.
- 3 - سورة البقرة آية: 165.
- 4 - سورة آل عمران آية: 175.
- 5 - سورة التوبة آية: 18.
- 6 - سورة العنكبوت آية: 10.
- 7 - سورة آل عمران آية: 175.
- 8 - سورة المائدة آية: 23.

﴿ 48 ﴾ قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية<sup>(1)</sup>.

﴿ 49 ﴾ قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية<sup>(2)</sup>.

﴿ 50 ﴾ قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية<sup>(3)</sup>.  
الآيات الأربع تحت ترجمة: "باب قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية<sup>(4)</sup>."

﴿ 51 ﴾ قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية<sup>(5)</sup>.

﴿ 52 ﴾ قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية<sup>(6)</sup>.  
الآيتان تحت ترجمة: "قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية<sup>(7)</sup>."

﴿ 53 ﴾ قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية<sup>(8)</sup>.  
تحت ترجمة: "باب من الإيمان الصبر على أقدار الله."

﴿ 54 ﴾ قول الله تعالى: ﴿...﴾ الآية<sup>(9)</sup>. وهي تحت ترجمة: (باب ما جاء في الرياء).

- 1 - سورة الأنفال آية: 2.
- 2 - سورة الأنفال آية: 64.
- 3 - سورة الطلاق آية: 3.
- 4 - سورة المائدة آية: 23.
- 5 - سورة الأعراف آية: 99.
- 6 - سورة الحجر آية: 56.
- 7 - سورة الأعراف آية: 99.
- 8 - سورة النعابن آية: 11.
- 9 - سورة الكهف آية: 110.

**(55) قول الله تعالى:** ﴿...﴾<sup>(1)</sup> **باب** من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا .

**(56) قول الله تعالى:** ﴿...﴾<sup>(2)</sup> الآية.

**(57) قول الله تعالى:** ﴿...﴾<sup>(3)</sup>

**(58) قول الله تعالى:** ﴿...﴾<sup>(4)</sup> الآية.

**(59) قول الله تعالى:** ﴿...﴾<sup>(5)</sup> الآية، الآيات تحت ترجمة: "باب قول الله تعالى: ﴿...﴾<sup>(6)</sup> " الآية.

**(60) قول الله تعالى:** ﴿...﴾<sup>(7)</sup> الآية. وهي تحت ترجمة: "باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات ."

1 - سورة هود آية: 15.

2 - سورة النساء آية: 60.

3 - سورة البقرة آية: 11.

4 - سورة الأعراف آية: 56.

5 - سورة المائدة آية: 50.

6 - سورة النساء آية: 60.

7 - سورة الرعد آية: 30.

61) قول الله تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾ (1) الآية تحت ترجمة: " قول الله تعالى: ﴿...﴾  
﴿...﴾ (2) الآية ".

62) قول الله تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾ (3) تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: ﴿...﴾  
﴿...﴾ (4) الآية.

63) قول الله تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾ (5) الآية، وهي تحت ترجمة: (باب  
من سب الدهر فقد آذى الله).

64) قول الله تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾ (6) الآية.  
وهي تحت ترجمة: " باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو  
القرآن أو الرسول ﴿...﴾ ".

65) قول الله تعالى: ﴿...﴾

﴿...﴾ (7) الآية وهي تحت ترجمة: (قول الله  
تعالى: ﴿...﴾ (8) الآية.

1 - سورة النحل آية: 83.

2 - سورة النحل آية: 83.

3 - سورة البقرة آية: 165.

4 - سورة البقرة آية: 165.

5 - سورة الجاثية آية: 24.

6 - سورة التوبة آية: 65.

7 - سورة فصلت آية: 50.

8 - سورة فصلت آية: 50.

**66** قول الله تعالى: ﴿...﴾<sup>(1)</sup> الآية. وهي تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: ﴿...﴾<sup>(2)</sup> الآية.

**67** قول الله تعالى: ﴿...﴾<sup>(3)</sup> الآية. وهي تحت ترجمة: "باب قول الله تعالى: ﴿...﴾<sup>(4)</sup> الآية".

**68** قول الله تعالى: ﴿...﴾<sup>(5)</sup> الآية.

**69** قول الله تعالى: ﴿...﴾<sup>(6)</sup> الآية. الآيتان تحت ترجمة: "باب ما جاء في اللّو".

**70** قول الله تعالى: ﴿...﴾<sup>(7)</sup> الآية.

**71** قول الله تعالى: ﴿...﴾<sup>(8)</sup> الآية، الآيتان تحت ترجمة: "باب قول الله تعالى: ﴿...﴾

1 - سورة الأعراف آية: 190.  
2 - سورة الأعراف آية: 190.  
3 - سورة الأعراف آية: 180.  
4 - سورة الأعراف آية: 180.  
5 - سورة آل عمران آية: 154.  
6 - سورة آل عمران آية: 168.  
7 - سورة آل عمران آية: 154.  
8 - سورة الفتح آية: 6.

﴿ (1) الآية ﴾ .

**72) قول الله تعالى:** ﴿ ﴾ ﴿ (2) الآية. وهي تحت ترجمة: (باب ما جاء في كثرة الحلف).

**73) قول الله تعالى:** ﴿ ﴾ ﴿ (3) الآية. وهي تحت ترجمة: " باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه ".

**74) قول الله تعالى:** ﴿ ﴾ ﴿ (4) الآية. وهي تحت ترجمة: " باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ (5) الآية.

### الفصل الثالث

في حذفه للأحاديث التي تحت كل باب في كتاب التوحيد  
أ - الذي يستعرض عمل الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد  
يجد أنه حذف جميع الأحاديث التي وضعها المؤلف تحت  
التراجم والأبواب، ما عدا حديثًا واحدًا، فإنه أبقاه تحت الترجمة  
الأولى؛ لأن الدكتور نقل الباب الأول من كتاب التوحيد وأبقاه  
بحاله بما تحته من آيات وأحاديث وآثار بدون تصرف.

- 1 - سورة آل عمران آية: 154.
- 2 - سورة المائدة آية: 89.
- 3 - سورة النحل آية: 91.
- 4 - سورة الزمر آية: 67.
- 5 - سورة الزمر آية: 67.



والحديث الذي أبقاه الدكتور في الباب الأول: هو حديث معاذ بن جبل ؓ قال: ؓ كنت رديف النبي ﷺ على حمار، فقال لي: يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله ؟ فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً ؓ (1) الحديث.

ب - بيان الأحاديث التي حذفها الدكتور من كتاب التوحيد التي وضعها المؤلف تحت التراجم والأبواب.

**1** حديث عبادة بن الصامت ؓ من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلى قوله: أدخله الله الجنة على ما كان من العمل ؓ (2) أخرجاه - أي البخاري ومسلم

**2** حديث عتبان ؓ فإن الله حرم على النار، من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله ؓ (3) أخرجاه.

**3** حديث أبي سعيد الخدري ؓ قال موسى: يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به - إلى قوله - مالت بهن لا إله إلا الله ؓ رواه ابن حبان والحاكم وصححه والترمذي وحسنه.

**4** حديث لأنس قال قال الله تعالى: ؓ يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بالله شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة ؓ (4) أخرجه الترمذي.

1 - البخاري: الجهاد والسير (2856) ، ومسلم: الإيمان (30) ، والترمذي: الإيمان (2643) ، وابن ماجه: الزهد (4296) ، وأحمد (5/242, 5/236, 3/260).

2 - البخاري: أحاديث الأنبياء (3435) ، وأحمد (5/313).

3 - البخاري: الصلاة (425) ، ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (33).

4 - الترمذي: الدعوات (3540).

الأحاديث الأربعة تحت ترجمة: " باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب ".

**(5)** حديث بريدة بن الحصيب ؓ لا رقية إلا من عين أو حمة  
ؓ (1).

**(6)** حديث ابن عباس ؓ عرضت علي الأمم - إلى قوله -: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب  
ؓ (2) الحديث تحت ترجمة: " باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ".

**(7)** حديث: ؓ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه، فقال: الرياء ؓ (3).

**(8)** حديث ابن مسعود ؓ من مات وهو يدعو من دون الله نداءً، دخل النار ؓ (4) رواه البخاري

**(9)** حديث جابر ؓ من لقي الله لا يشرك به شيئاً، دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار ؓ (5) أخرجه مسلم الأحاديث الثلاثة تحت ترجمة: " الخوف من الشرك ".

**(10)** حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن، قال له: ؓ إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما

1 - البخاري: الطب (5705) ، ومسلم: الإيمان (220) ، وأحمد (1/271).

2 - البخاري: الطب (5752) ، ومسلم: الإيمان (220).

3 - أحمد (5/428).

4 - البخاري: تفسير القرآن (4497) ، وأحمد (1/464، 1/462، 1/374).

5 - البخاري: العلم (129) ، ومسلم: الإيمان (93) ، وأحمد (3/374، 3/344، 3/325).

تدعوهم إليه - إلى قوله - فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ۞ (6)  
أخرجاه.

**11** حديث سهيل بن سعد أن رسول الله ۞ قال: ۞ لأعطين  
الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله - إلى قوله  
- فوالله لإن يهدي بك الله رجلا واحدا، خير لك من حُمُر النعم  
۞ (1) أخرجاه الحديثان تحت ترجمة: " باب الدعاء إلى شهادة أن  
لا إله إلا الله ".

**12** حديث: ۞ من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من  
دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله ۞ (2) أخرجه  
البخاري الحديث تحت ترجمة: " باب تفسير التوحيد وشهادة أن  
لا إله إلا الله ".

**13** حديث عمران بن حصين ۞ أن النبي ۞ رأى رجلا في  
يده حلقة من صفر، فقال: ما هذا ؟ قال: من الواهنة ؟ قال:  
انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهنًا ۞ (3) الحديث رواه أحمد

**14** حديث عقبة بن عامر ۞ من علق تميمة فقد أشرك ۞  
(4) رواه أحمد الحديثان تحت ترجمة: " باب من الشرك لبس  
الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه ".

6 - البخاري: الزكاة (1458) ، ومسلم: الإيمان (19) ، والترمذي: الزكاة (625) ، والنسائي: الزكاة (2435) ، وأبو داود: الزكاة (1584) ، وابن ماجه: الزكاة (1783) ، وأحمد (1/233) ، والدارمي: الزكاة (1614).

1 - مسلم: فضائل الصحابة (2404).

2 - مسلم: الإيمان (23) ، وأحمد (3/472).

3 - ابن ماجه: الطب (3531).

4 - أحمد (4/156).

- 15** حديث أبي بشير الأنصاري ؓ أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسولا أن لا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت ؓ<sup>(1)</sup> أخرجه البخاري
- 16** حديث ابن مسعود ؓ إن الرقى والتائم والتولة شرك ؓ<sup>(2)</sup> رواه أحمد وأبو داود
- 17** حديث عبد الله بن حكيم ؓ من تعلق شيئا وكل إليه ؓ<sup>(3)</sup> رواه أحمد والترمذي
- 18** حديث رويغ ؓ لعل الحياة ستطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وترا، أو استنجد برجيع دابة أو عظم فإن محمدا بريء منه ؓ<sup>(4)</sup> رواه الإمام أحمد الأحاديث الأربعة تحت ترجمة: باب ما جاء في الرقى والتائم.
- 19** حديث أبي واقد الليثي قال: ؓ خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها - إلى قوله - لتركبن سنن من كان قبلكم ؓ<sup>(5)</sup> رواه الترمذي وصححه الحديث تحت ترجمة: " باب من تبرك بشجر أو حجر أو نحوهما ".
- 20** حديث علي ؓ قال: حدثني رسول ﷺ بأربع كلمات: ؓ لعن الله من ذبح لغير الله ؓ<sup>(6)</sup> الحديث رواه مسلم

1 - البخاري: الجهاد والسير (3005) ، ومسلم: اللباس والزينة (2115) ، وأبو داود: الجهاد (2552) ، وأحمد (5/216).

2 - أبو داود: الطب (3883) ، وابن ماجه: الطب (3530) ، وأحمد (1/381).

3 - الترمذي: الطب (2072) ، وأحمد (4/310).

4 - النسائي: الزينة (5067) ، وأبو داود: الطهارة (36) ، وأحمد (4/109).

5 - الترمذي: الغتن (2180) ، وأحمد (5/218).

6 - مسلم: الأضاحي (1978) ، والنسائي: الضحايا (4422) ، وأحمد (1/118, 1/108).

**21** حديث طارق بن شهاب ؓ دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب - إلى قوله - ف ضربوا عنقه فدخل الجنة ؓ رواه أحمد الحديثان تحت ترجمة: " باب ما جاء في الذبح لغير الله ".

**22** حديث ثابت بن الضحاك ؓ قال: ؓ نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي ؓ فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟ قالوا: لا، قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ ؓ <sup>(1)</sup> الحديث رواه أبو يعلى وإسناده على شرطهما. الحديث تحت ترجمة: " باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله ".

**23** حديث عائشة رضي الله عنها: ؓ من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه، فلا يعصه ؓ <sup>(2)</sup> رواه البخاري في الصحيح، الحديث تحت ترجمة: " باب من الشرك النذر لغير الله ".

**24** حديث خولة بنت حكيم ؓ من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك ؓ <sup>(3)</sup> رواه مسلم الحديث تحت: " باب من الشرك الاستعاذة بغير الله ".

**25** حديث عبادة كان زمن النبي ؓ منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله ؓ من هذا

1 - أبو داود: الأيمان والنذور (3313).

2 - البخاري: الأيمان والنذور (6696) ، والترمذي: النذور والأيمان (1526) ، والنسائي: الأيمان والنذور (3806) ، 3807 ، 3808 ، وأبو داود: الأيمان والنذور (3289) ، وابن ماجه: الكفارات (2126) ، وأحمد (6/36، 6/41، 6/224) ، ومالك: النذور والأيمان (1031) ، والدارمي: النذور والأيمان (2338).

3 - مسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2708) ، والترمذي: الدعوات (3437) ، وأحمد (6/378).



**(29)** حديث أبي هريرة ؓ ؓ إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله - إلى قوله - فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء ؓ (1) رواه البخاري في الصحيح.

**(30)** حديث النواس بن سمعان ؓ إذا أراد الله أن يوحى بالأمر، تكلم بالوحي، أخذت السموات منه رجفة - أو قال: " رعدة " شديدة خوفاً من الله ؓ فإذا سمع ذلك أهل السماء، صعقوا وخرجوا لله سُجَّدًا ؓ الحديث رواه ابن جرير وابن خزيمة وابن أبي حاتم والطبراني الحديثان تحت ترجمة: باب قوله تعالى: ؓ ؓ ؓ ؓ ؓ ؓ ؓ ؓ ؓ ؓ ؓ (2) الآية.

**(31)** حديث ابن المسيب عن أبيه قال: ؓ لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ؓ وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل - إلى قوله - فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله ؓ (3) - الحديث رواه البخاري في الصحيح تحت ترجمة: باب قول الله تعالى: ؓ ؓ (4) الآية.

**(32)** حديث عمر ؓ لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله ؓ (5) أخرجاه.

1 - البخاري: تفسير القرآن (4701) ، وابن ماجه: المقدمة (194).

2 - سورة سبأ آية: 23.

3 - البخاري: الجنائز (1360) ، ومسلم: الإيمان (24) ، والنسائي: الجنائز (2035) ، وأحمد (5/433).

4 - سورة القصص آية: 56.

5 - البخاري: أحاديث الأنبياء (3445) ، وأحمد (1/24، 1/23).

**33** حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو <sup>(1)</sup> رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه

**34** حديث ابن مسعود <sup>(2)</sup> هلك المتنطعون، قالها ثلاثا <sup>(2)</sup> رواه مسلم الأحاديث الثلاثة تحت ترجمة: (باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم، هو الغلو في الصالحين).

**35** حديث عائشة -رضي الله عنها- أن أم سلمة ذكرت لرسول الله <sup>(3)</sup> كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وما فيها من الصور إلى قوله - أولئك شرار الخلق عند الله <sup>(3)</sup> رواه البخاري في الصحيح.

**36** حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: لما نزل برسول الله <sup>(4)</sup> طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد <sup>(4)</sup> الحديث أخرجاه.

**37** حديث جندب بن عبد الله <sup>(5)</sup> إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل - إلى قوله- ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك <sup>(5)</sup> رواه مسلم

1 - النسائي: مناسك الحج (3057) , وأحمد (1/347).

2 - مسلم: العلم (2670) , وأحمد (1/386).

3 - البخاري: الصلاة (434) , ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (528) , والنسائي: المساجد (704) , وأحمد (6/51).

4 - البخاري: الصلاة (436) , ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (531) , والنسائي: المساجد (703) , وأحمد (6/34, 1/218) , والدارمي: الصلاة (1403).

5 - مسلم: المساجد ومواضع الصلاة (532).



**(38)** حديث ابن مسعود ؓ إن من شرار الناس، من تدرکہم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد ؓ (6) رواه أحمد بسند جيد، ورواه أبو حاتم في صحيحه. الأحاديث الأربعة تحت ترجمة: (باب ما جاء من التخليط فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده).

**(39)** حديث: ؓ اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد - اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ؓ (2) رواه مالك في الموطأ. (3)

**(40)** حديث ابن عباس ؓ قال: لعن رسول الله ؓ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج ؓ (4) رواه أهل السنن. الحديثان تحت ترجمة: (باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين، يُصَيِّرُهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ).

**(41)** حديث أبي هريرة ؓ لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبوري عيدا، وصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم ؓ (5) رواه أبو داود بإسناد حسن.

**(42)** حديث علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن رسول الله ؓ قال: لا تتخذوا قبوري عيدا ولا بيوتكم قبورا، وصلوا عليّ، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم ؓ رواه في المختارة.

6 - البخاري: الفتن (7067) ، ومسلم: الفتن وأشراف الساعة (2949) ، وأحمد (1/435).

2 - مالك: النداء للصلاة (416).

3 - قال في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص 245 "هذا الحديث رواه مالك مرسلًا عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: الحديث " ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن عجلان، عن زيد بن أسلم، به، ولم يذكر عطاء. ورواه البزار عن زيد، عن عطاء، عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا، وله شاهد عند الإمام أحمد بسنده، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رفعه (اللهم لا تجعل قبوري وثنا يعبد، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) اهـ.

4 - الترمذي: الصلاة (320) ، والنسائي: الجنائز (2043) ، وأبو داود: الجنائز (3236) ، وأحمد (1/324, 1/287, 1/229).

5 - أبو داود: المناسك (2042).

- الحديثان تحت ترجمة: (باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد، وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك).
- 43** حديث أبي سعيد ﷺ ﷻ لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ﷻ (1) الحديث أخرجاه.
- 44** حديث ثوبان ﷺ ﷻ إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقتها ومغربها - وفيه - ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبّد فئام من أمتي الأوثان ﷻ (2).
- 45** حديث أبي هريرة ﷺ ﷻ اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن ؟ قال: الشرك بالله والسحر ﷻ (3) الحديث رواه البخاري ومسلم
- 46** حديث جندب مرفوعًا: ﷻ حد الساحر ضربه بالسيف ﷻ (4) رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف. الحديثان تحت ترجمة: (باب ما جاء في السحر).
- 47** حديث قطن بن قبيصة عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ ﷻ قال: ﷻ إن العيافة والطَّرْق والطَّيْرَةَ من الجبت ﷻ (5) رواه أحمد
- 48** حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: ﷻ من اقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد ﷻ (6) رواه أبو داود وإسناده صحيح.

1 - البخاري: الاعتصام بالكتاب والسنة (7320) ، ومسلم: العلم (2669) ، وأحمد (3/89).

2 - أبو داود: الفتن والملاحم (4252) ، وأحمد (5/284).

3 - البخاري: الوصايا (2767) ، ومسلم: الإيمان (89) ، وأبو داود: الوصايا (2874).

4 - الترمذي: الحدود (1460).

5 - أبو داود: الطب (3907) ، وأحمد (5/60).

6 - أبو داود: الطب (3905) ، وابن ماجه: الأدب (3726) ، وأحمد (1/227).

**(49)** حديث أبي هريرة ؓ من عقد عقدة، ثم نفت فيها، فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئاً وُكِّلَ إليه ؓ<sup>(1)</sup> رواه النسائي

**(50)** حديث ابن مسعود ؓ ألا أنبئكم ما العَصَةُ ؟ هي النميمة القالة بين الناس ؓ<sup>(2)</sup> رواه مسلم

**(51)** حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: إن من البيان لسحراً ؓ<sup>(3)</sup> أخرجه البخاري ومسلم الأحاديث الخمسة تحت ترجمة: (باب بيان شيء من أنواع السحر).

**(52)** حديث حفصة -رضي الله عنها-: من أتى عرّافاً فسأله عن شيء، لم تقبل منه صلاة أربعين يوماً ؓ<sup>(4)</sup> رواه مسلم في صحيحه.

**(53)** حديث أبي هريرة ؓ من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ؓ<sup>(5)</sup> رواه أبو داود

**(54)** حديث أبي هريرة ؓ من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ؓ<sup>(6)</sup> رواه الأربعة والحاكم وقال صحيح على شرطهما.

**(55)** حديث عمران بن حصين ؓ ليس منا من تطيّر أو تُطيّر له أو تكهّن، أو تُكُهّن له، أو تسحر أو تُسحر له، ومن

1 - النسائي: تحريم الدم (4079).

2 - مسلم: البر والصلة والآداب (2606) ، وأحمد (1/437).

3 - البخاري: النكاح (5146) ، ومسلم: الجمعة (869) ، والنرمذي: البر والصلة (2028) ، وأبو داود: الأدب (5007) ، وأحمد (2/94, 2/59, 2/16) ، ومالك: الجامع (1850).

4 - مسلم: السلام (2230) ، وأحمد (5/380).

5 - أحمد (2/429).

6 - ابن ماجه: الطهارة وسننها (639) ، وأحمد (2/476) ، والدارمي: الطهارة (1136).

أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ  
ﷻ (1) رواه البزار بإسناد جيد. الأحاديث الأربعة تحت ترجمة: (باب  
ما جاء في الكهان ونحوهم).

**56** حديث جابر أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة، فقال:  
ﷻ هي من عمل الشيطان ﷻ (2) رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود  
الحديث تحت ترجمة: (باب ما جاء في النشرة).

**57** حديث أبي هريرة ﷻ ﷻ لا عَدْوَى ولا طَيْرَةٌ ولا هَامَةٌ ولا  
صَفَرٌ ﷻ (3) أخرجاه. زاد مسلم ﷻ ولا نوء ولا غول ﷻ (4).

**58** حديث أنس ﷻ ﷻ لا عدوى ولا طَيْرَةٌ، ويعجبني الفأل،  
قالوا: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة ﷻ (5) رواه  
الشيخان.

**59** حديث عروة بن عامر قال: ﷻ ذكرت الطَيْرَةَ عند رسول  
الله ﷻ فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلمًا ﷻ (6) الحديث رواه  
أبو داود بسند صحيح.

**60** حديث ابن مسعود مرفوعًا: ﷻ الطَيْرَةُ شرك، الطيرة  
شرك ﷻ (7) الحديث رواه أبو داود والترمذي وصححه.

1 - الترمذي: الطهارة (135) ، وأبو داود: الطب (3904) ، وابن ماجه: الطهارة وسننها (639) ، وأحمد (2/429) ، والدارمي:  
الطهارة (1136).

2 - أبو داود: الطب (3868) ، وأحمد (3/294).

3 - البخاري: الطب (5757) ، ومسلم: السلام (2220) ، وأبو داود: الطب (3911).

4 - مسلم: السلام (2220) ، وأبو داود: الطب (3912) ، وأحمد (2/397).

5 - البخاري: الطب (5776) ، ومسلم: السلام (2224) ، وأحمد (3/275, 3/251, 3/118).

6 - أبو داود: الطب (3919).

7 - أبو داود: الطب (3910) ، وأحمد (1/440).

**61** حديث ابن عمرو -رضي الله عنهما-: ﷻ من ردتَه الطَّيْرَةُ عن حاجته، فقد أشرك، قالوا: فما كفارة ذلك؟ ﷻ (1) الحديث رواه أحمد

**62** حديث الفضل بن عباس -رضي الله عنهما-: ﷻ إنما الطَّيْرَةُ ما أمضاك أو ردّك ﷻ (2) رواه الإمام أحمد الأحاديث الستة تحت ترجمة: (باب ما جاء في التطيّر).

**63** حديث أبي موسى ﷻ ﷻ ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر ﷻ (3) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه. الحديث تحت ترجمة: (باب ما جاء في التنجيم).

**64** حديث أبي مالك الأشعري ﷻ ﷻ أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونها: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة ﷻ (4) الحديث رواه مسلم

**65** حديث زيد بن خالد الجهني قال: ﷻ صلى لنا رسول الله ﷻ صلاة الصبح بالحديبية، على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف، أقبل على الناس بوجهه، فقال: هل تدرون ما قال ربكم؟ ﷻ (5).

**66** حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- بمعنى حديث زيد بن خالد الجهني وفيه: ﷻ قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا،

1 - أحمد (2/220).

2 - أحمد (1/213).

3 - أحمد (4/399).

4 - مسلم: الجنائز (934) ، وأحمد (5/342, 5/344).

5 - البخاري: الأذان (846) والجمعة (1038) ، ومسلم: الإيمان (71) ، وأبو داود: الطب (3906).



**71** حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم ﴿ حين ألقى في النار، وقالها محمد ﴿ حين قالوا له: ﴿ (1) ﴿  
الحديث رواه البخاري والنسائي الحديث تحت: باب قول الله تعالى: ﴿ ﴿ (2).

**72** حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: ﴿ أن رسول الله ﴿ سئل عن الكبائر ؟ فقال: الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله ﴿ الحديث رواه البزار وابن أبي حاتم  
**73** حديث ابن مسعود ﴿ أكبر الكبائر الإشراف بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله ﴿ رواه عبد الرزاق ورواه ابن جرير بأسانيد صحاح عن ابن مسعود -رضي الله عنهما- تحت ترجمة: باب قول الله تعالى: ﴿ ﴿ (3).

**74** حديث أبي هريرة ﴿ ﴿ اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت ﴿ (4) رواه مسلم في صحيحه.

**75** حديث ابن مسعود مرفوعًا: ﴿ ليس منا من ضرب الخدود ﴿ (5).

1 - سورة آل عمران آية: 173.

2 - سورة المائدة آية: 23.

3 - سورة الأعراف آية: 99.

4 - مسلم: الإيمان (67) ، وأحمد (2/496).

5 - البخاري: الجنائز (1297) ، ومسلم: الإيمان (103) ، والنسائي: الجنائز (1860, 1862) ، وأحمد (1/465, 1/442, 1/386).

- 76** حديث أنس ؓ إذا أراد الله بعبده الخير، عَجَّلَ له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر، أمسك عنه حتى يوافي به يوم القيامة ؓ <sup>(1)</sup> رواه الترمذي وحسنه الحاكم
- 77** حديث أنس ؓ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط ؓ <sup>(2)</sup> حسنه الترمذي الأحاديث الأربعة تحت ترجمة: (باب من الإيمان الصبر على أقدار الله).
- 78** حديث أبي هريرة ؓ مرفوعًا: ؓ قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه ؓ <sup>(3)</sup> رواه مسلم
- 79** حديث أبي سعيد مرفوعًا: ؓ ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الشرك الخفي ؓ <sup>(4)</sup> الحديث رواه أحمد الحديثان تحت ترجمة: (باب ما جاء في الرياء).
- 80** حديث أبي هريرة ؓ ؓ تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميصة ؓ <sup>(5)</sup> الحديث رواه البخاري في صحيحه تحت ترجمة: (باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا).

1 - الترمذي: الزهد (2396).

2 - الترمذي: الزهد (2396).

3 - مسلم: الزهد والرفائق (2985) ، وابن ماجه: الزهد (4202).

4 - ابن ماجه: الزهد (4204) ، وأحمد (3/30).

5 - البخاري: الرفاق (6435) ، وابن ماجه: الزهد (4136).





**85** حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: ﷻ لا تحلفوا بأبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حُلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله ﷻ <sup>(1)</sup> رواه ابن ماجه بسند جيد. الحديث تحت ترجمة: (باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله).

**86** حديث قتيلة ﷻ أن يهوديًا أتى النبي ﷻ فقال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷻ إذا أرادوا أن يحلفوا ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت ﷻ <sup>(2)</sup> رواه النسائي وصححه.

**87** حديث ابن عباس ﷻ أن رجلا قال للنبي ﷻ ما شاء الله وشئت، فقال: أ جعلتني لله ندًّا؟ بل ما شاء الله وحده ﷻ <sup>(3)</sup> رواه النسائي

**88** حديث الطفيل أخي عائشة لأمها قال: ﷻ رأيت كأنني أتيت على نفر من اليهود، قلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: عزيز ابن الله - إلى قوله - فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا ما شاء الله وحده ﷻ <sup>(4)</sup> رواه ابن ماجه الأحاديث الثلاثة تحت ترجمة: (باب قول ما شاء الله وشئت).

**89** حديث أبي هريرة ﷻ قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار ﷻ <sup>(5)</sup> وفي رواية: ﷻ لا

1 - ابن ماجه: الكفارات (2101).

2 - النسائي: الأيمان والنذور (3773).

3 - أحمد (1/224).

4 - أحمد (5/72).

5 - البخاري: التوحيد (7491) ، ومسلم: الألفاظ من الأدب وغيرها (2246) ، وأحمد (2/238).

تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر ۞<sup>(1)</sup> رواه البخاري في الصحيح. الحديث تحت ترجمة: (باب من سبَّ الدهر فقد آذى الله).

**90** حديث أبي هريرة ۞ ۞ إن أخنع اسم عند الله: رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله ۞<sup>(2)</sup> رواه البخاري في الصحيح، وفي رواية: ۞ أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه ۞<sup>(3)</sup> الحديث تحت ترجمة: (باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه).

**91** حديث أبي شريح أنه كان يكنى أبا الحكم، فقال له النبي ۞ ۞ إن الله هو الحكم، وإليه الحُكْمُ ۞<sup>(4)</sup> الحديث رواه أبو داود وغيره الحديث تحت ترجمة: (باب احترام أسماء الله تعالى، وتغيير الاسم لأجل ذلك).

**92** حديث ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة - دخل حديث بعضهم في بعض - أنه قال رجل في غزوة تبوك: ۞ ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء - يعني رسول الله ۞ وأصحابه القراء-. فقال عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ۞ ۞ الحديث رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما بنحو مما ذكره المصنف. الحديث تحت ترجمة: (باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول).

1 - مسلم: الألفاظ من الأدب وغيرها (2246) ، وأحمد (2/395، 2/491، 2/499).

2 - مسلم: الآداب (2143) ، وأبو داود: الأدب (4961) ، وأحمد (2/244).

3 - مسلم: الآداب (2143) ، وأحمد (2/315).

4 - النسائي: آداب القضاة (5387) ، وأبو داود: الأدب (4955).

**93** حديث أبي هريرة ؓ إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكًا، - إلى قوله في آخر الحديث في قول الملك للأعمى: فقال: أمسك عليك مالك، وإنما ابتليتكم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبك ؓ<sup>(1)</sup> أخرجه البخاري ومسلم الحديث تحت ترجمة: باب ما جاء في قوله تعالى: لَا يَجْعَلُ اللَّهُ سُدُودًا لِلنَّاسِ سُدُودًا لَا يَجْعَلُ اللَّهُ سُدُودًا لِلنَّاسِ سُدُودًا لَا يَجْعَلُ اللَّهُ سُدُودًا لِلنَّاسِ سُدُودًا الآية.<sup>(2)</sup>

**94** حديث ابن مسعود ؓ قال: ؓ كنا إذا كنا مع النبي ؓ في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان، فقال النبي ؓ لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام ؓ<sup>(3)</sup> رواه البخاري في صحيحه. الحديث تحت ترجمة: (باب لا يقال السلام على الله).

**95** حديث أبي هريرة ؓ لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة، فإن الله لا مكروه له ؓ<sup>(4)</sup> رواه البخاري في الصحيح، ولمسلم ؓ وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه ؓ<sup>(5)</sup> الحديث تحت ترجمة: (باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت).

**96** حديث أبي هريرة ؓ لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضئ ربك، وليقل سيدي ومولاي، ولا يقل عبدي وأمتي، وليقل فتاي

1 - البخاري: أحاديث الأنبياء (3464) ، ومسلم: الزهد والرفائق (2964).

2 - سورة فصلت آية: 50.

3 - البخاري: الأذان (835) ، والنسائي: السهو (1298) ، وأبو داود: الصلاة (968) ، وأحمد (1/382, 1/427).

4 - البخاري: التوحيد (7477) ، ومسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2679) ، والترمذي: الدعوات (3497) ، وأبو داود: الصلاة (1483) ، وأحمد (2/530, 2/500) ، ومالك: النداء للصلاة (494).

5 - البخاري: الدعوات (6339) ، ومسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2679).

وغلامي ۞<sup>(1)</sup> رواه البخاري الحديث تحت ترجمة: (باب لا يقول عبدي وأمتي).

**97** حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: ۞ من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه ۞<sup>(2)</sup> الحديث رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح. الحديث تحت ترجمة: (باب لا يرد من سأل بالله).

**98** حديث جابر ۞ لا يسأل بوجه الله إلا الجنة ۞<sup>(3)</sup> رواه أبو داود الحديث تحت ترجمة: (باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة).

**99** حديث أبي هريرة ۞ احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا ۞<sup>(4)</sup> الحديث رواه البخاري في الصحيح. الحديث تحت ترجمة: (باب ما جاء في اللؤ).

**100** حديث أبي بن كعب ۞ لا تسبوا الريح، فإن رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح ۞<sup>(5)</sup> الحديث صححه الترمذي الحديث تحت ترجمة: (النهي عن سب الريح).

**101** حديث عبادة بن الصامت سمعت رسول الله ۞ يقول: ۞ إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: يا رب

1 - البخاري: العتق (2552) ، وأحمد (2/316).

2 - النسائي: الزكاة (2567) ، وأبو داود: الزكاة (1672) ، وأحمد (2/99 ، 2/127).

3 - أبو داود: الزكاة (1671).

4 - مسلم: القدر (2664) ، وابن ماجه: المقدمة (79) والزهد (4168) ، وأحمد (2/366).

5 - الترمذي: الفتن (2252) ، وأحمد (5/123).

وماذا أكتب ؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة ۞  
(1) الحديث رواه أبو داود ورواه الإمام أحمد بكامله، وفي رواية  
لأحمد ۞ إن أول ما خلق الله القلم، ثم قال له: اكتب ۞ (2)  
الحديث. وفي رواية لابن وهب ۞ فمن لم يؤمن بالقدر خيره  
وشره، أحرقه الله في النار ۞.

**102** حديث ابن الديلمي في المسند والسنن قال: ۞ أتيت  
أبي بن كعب، فقلت: في نفسي شيء من القدر، فحدّثني  
بشيء لعل الله يذهبه من قلبي، فقال: لو أنفقت مثل أحد  
ذهبًا ما قبله الله منك، حتى تؤمن بالقدر - إلى قوله - فأتيت  
عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت، فكلهم  
حدّثني بمثل ذلك عن النبي ۞ (3) حديث صحيح رواه الحاكم  
في صحيحه، وأخرجه ابن ماجه الحديثان تحت ترجمة: (باب ما  
جاء في منكري القدر).

**103** حديث أبي هريرة ۞ قال الله تعالى: ومن أظلم  
ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا شعيرة ۞ (4)  
أخرجه البخاري ومسلم

**104** حديث عائشة -رضي الله عنها-: ۞ أشد الناس عذابا  
يوم القيامة الذين يضاؤون بخلق الله ۞ (5) أخرجه البخاري  
ومسلم

1 - أبو داود: السنة (4700).

2 - الترمذي: تفسير القرآن (3319) ، وأبو داود: السنة (4700).

3 - أبو داود: الشُّنَّة (4699).

4 - البخاري: التوحيد (7559) ، ومسلم: اللباس والزينة (2111) ، وأحمد (2/232).

5 - البخاري: اللباس (5954) ، وأحمد (6/36).

**105** حديث ابن عباس ؓ كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم ؓ (1) أخرجه البخاري ومسلم

**106** حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: ؓ من صور صورة في الدنيا، كُفِّفَ أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ ؓ (2) أخرجه البخاري ومسلم

**107** حديث أبي الهيثج الأسدي قال: قال لي علي: ؓ ألا أبعثك على ما بعثني به رسول الله ؓ ؟ ألا تدع صورة إلا طمسها، ولا قبرًا إلا سويته ؓ (3) أخرجه مسلم الأحاديث الخمسة تحت ترجمة: (باب ما جاء في المصورين).

**108** حديث أبي هريرة ؓ ؓ الحلف مَنَقَعُهُ للسلعة، مَمَحَقُهُ للبركة ؓ (4) أخرجه البخاري ومسلم

**109** حديث سليمان ؓ ؓ ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، أشيمط زانٍ، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه ؓ رواه الطبراني بسند صحيح.

**110** حديث عمران بن حصين ؓ خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم -إلى قوله - ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون ؓ (5) الحديث رواه البخاري في الصحيح.

1 - البخاري: البيوع (2225) ، ومسلم: اللباس والزينة (2110).

2 - البخاري: التعبير (7042) ، ومسلم: اللباس والزينة (2110) ، وأحمد (1/350).

3 - مسلم: الجنائز (969) ، وأحمد (1/96).

4 - البخاري: البيوع (2087) ، وأبو داود: البيوع (3335).

5 - البخاري: المناقب (3650) ، والترمذي: الفتن (2221) ، والنسائي: الأيمان والنذور (3809) ، وأحمد (4/440, 4/436).

**111** حديث ابن مسعود ؓ خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمنيه شهادته ؓ<sup>(1)</sup> رواه البخاري الأحاديث الأربعة تحت ترجمة: (باب ما جاء في كثرة الحلف).

**112** حديث بريدة ؓ ؓ أن رسول الله كان إذا أمَرَ أميرًا على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيرًا، فقال: اغزوا في سبيل الله، بسم الله، قاتلوا من كفر بالله ؓ<sup>(2)</sup> الحديث رواه مسلم الحديث تحت ترجمة: (باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه).

**113** حديث جندب بن عبد الله ؓ قال: قال رسول الله ؓ قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله ؓ من الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له، وأحببت عملك ؓ<sup>(3)</sup> رواه مسلم وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجل عابد. الحديث تحت ترجمة: (باب ما جاء في الإقسام على الله).

**114** حديث جبير بن مطعم قال: ؓ جاء أعرابي إلى النبي ؓ فقال: يا رسول الله، نهكت الأنفوس، وجاع العيال - إلى قوله - إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه ؓ<sup>(4)</sup> وذكر الحديث،

1 - البخاري: الشهادات (2651) ، ومسلم: فضائل الصحابة (2535) ، والترمذي: العتن (2221) ، وأحمد (4/426).

2 - مسلم: الجهاد والسير (1731) ، والترمذي: الديات (1408) ، وأبو داود: الجهاد (2613) ، وابن ماجه: الجهاد (2858) ، وأحمد (5/352) ، والدارمي: السير (2439).

3 - مسلم: البر والصلة والآداب (2621).

4 - البخاري: الجمعة (1033) ، وأبو داود: الصَّلَاة (1174).



رواه أبو داود الحديث تحت ترجمة: (باب لا يستشفع بالله على أحد من خلقه).

**115** حديث عبد الله بن الشخير قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقلنا: أنت سيدنا. فقال: السيد هو الله تبارك وتعالى <sup>(1)</sup> الحديث رواه أبو داود بسند جيد.

**116** حديث أنس ﷺ أن ناسًا قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: يا أيها الناس، قولوا بقولكم، أو بعض قولكم <sup>(2)</sup> الحديث رواه النسائي بسند جيد. الحديثان تحت ترجمة: (ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسدّه طرق الشرك).

**117** حديث ابن مسعود ﷺ قال: جاء حبر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع <sup>(3)</sup> الحديث رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي والحديث له روايات عند مسلم والبخاري

**118** حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- مرفوعا: ﷻ يطوي الله السماوات والأرض يوم القيامة بيمينه، ثم يأخذهن بيده اليمنى <sup>(4)</sup> الحديث رواه مسلم

**119** حديث ابن زيد، قال حدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ ما السماوات السبع في الكرسي، إلا كدراهم سبع ألقيت في ترس ﷻ رواه ابن جرير

1 - أبو داود: الأدب (4806).

2 - أحمد (3/249).

3 - البخاري: تفسير القرآن (4811) ، ومسلم: صفة القيامة والجنة والنار (2786) ، وأحمد (1/429).

4 - مسلم: صفة القيامة والجنة والنار (2788) ، وأبو داود: السنة (4732).

**(120)** حديث أبي ذر ؓ ما الكرسي في العرش، إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض ؓ رواه ابن جرير

**(121)** حديث العباس بن عبد المطلب ؓ هل تدرون كم بين السماء والأرض إلى قوله - والله تعالى فوق ذلك، وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم ؓ <sup>(1)</sup> أخرجه أبو داود وغيره. الأحاديث الخمسة تحت ترجمة: (باب ما جاء في قوله تعالى:   
 ؓ <sup>(2)</sup> الآية.

1 - الترمذي: تفسير القرآن (3320) , وأبو داود: السنة (4723) , وأحمد (1/206).

2 - سورة الزمر آية: 67.

## الفصل الرابع

في حذفه لأقوال الصحابة التي ذكرها المؤلف في كتاب التوحيد

أ - الذي يستعرض عمل الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد، يجد أنه قد حذف جميع أقوال الصحابة التي ذكرها المؤلف، ما عدا قولاً واحداً لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فإنه أبقاه تحت الترجمة الأولى؛ لأن الدكتور نقل الباب الأول من كتاب التوحيد وأبقاه على حاله بما تحته من آيات وأحاديث وآثار، بدون تصرف. وهذا الأثر الذي أبقاه الدكتور من كتاب التوحيد هو قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه، فليقرأ قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ سورة البقرة: 197 الآية.<sup>(2)</sup>

ب - بيان أقوال الصحابة التي حذفها الدكتور من كتاب التوحيد، التي وضعها المؤلف تحت التراجم والأبواب.

1- عن حذيفة " أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى، فقطعه وتلا قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ سورة البقرة: 197 الآية.<sup>(3)</sup> رواه ابن أبي حاتم هذا الأثر تحت ترجمة: (باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما؛ لرفع البلاء أو دفعه).

1 - سورة الأنعام آية: 151.

2 - سورة الأنعام آية: 153.

3 - سورة يوسف آية: 106.



5- قال عمر ؓ في قوله تعالى: ؓ

(4) قال: "الجبت، السِّحْر، والطاغوت، الشيطان".

6- قال جابر ؓ في الآية السابقة: "الطواغيت كهان كان

ينزل عليهم في كل حي واحد".

7- عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا

كل ساحر وساحرة، قال: "فقتلنا ثلاث سواحر" رواه البخاري في صحيحه.

8- صح عن حفصة أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها،

فُقُتلت. وكذا صح عن جندب قال أحمد ثلاثة من أصحاب النبي ؓ. هذه الآثار تحت ترجمة: (باب ما جاء في السِّحْر).

9- قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: في قوم يكتبون أبا

جاد وينظرون في النجوم: "ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق" هذا الأثر تحت ترجمة: (باب ما جاء في الكهان ونحوهم).

10- وعن ابن مسعود ؓ أنه قال: بعد روايته حديث (الطَّيْرَة

شرك، الطيرة شرك) قال: وما منا ولكن الله يذهب بالتوكل " رواه أبو داود والترمذي وصححه. هذا الأثر تحت ترجمة: (باب ما جاء في التطير).

11- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: " من أحب في

الله وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولايته بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته

حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً" رواه ابن جرير

**12-** قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةٍ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (1) قال: "المودة". رواه عبيد بن حميد

وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه. هذان

الأثران تحت ترجمة: باب قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةٍ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةٍ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (2) الآية.

**13-** قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: يوشك أن تنزل

عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله

قال أبو بكر وعمر هذا الأثر تحت ترجمة: (باب من أطاع

العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم

الله، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله).

**14-** قال علي

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةٍ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ "حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن

**15-** عن ابن عباس -رضي الله عنهما- "أنه رأى رجلا

انتفض لما سمع حديثاً عن النبي

لذلك، فقال: ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقعة عند محكمه،

ويهلكون عند متشابيه" رواه عبد الرازق عن معمر بن طاوس

عن أبيه عن ابن عباس هذان الأثران تحت ترجمة: (باب من

جدد شيئاً في الأسماء والصفات).

1 - سورة البقرة آية: 166.

2 - سورة البقرة آية: 165.

**16-** قال ابن عباس -رضي لله عنهما- في الآية ﴿...﴾  
﴿...﴾<sup>(1)</sup> قال: الأنداد هو الشرك، أخفى من  
ديب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول:  
والله، وحياتك يا فلان، وحياتي، وتقول: لولا كلبية هذا لأتانا  
للصوص، ولولا البط في الدار لأتانا للصوص، وقول الرجل  
لصاحبه: ما شاء الله شئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا  
تجعل فيها فلانا، هذا كله به شرك " ا ه رواه ابن أبي حاتم  
**17-** قال ابن مسعود ﴿...﴾ " لَأَنْ أَحْلَفَ بِاللَّهِ كاذِبًا، أَحِبَّ إِلَيَّ  
من أن أحلف بغير الله صادقاً " رواه ابن جرير هذان الأثران  
تحت ترجمة: باب قول الله تعالى: ﴿...﴾  
﴿...﴾<sup>(2)</sup>.

**18-** قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿...﴾  
﴿...﴾<sup>(3)</sup> الآية. قال: يريد من  
عندي. هذا الأثر تحت ترجمة: باب ما جاء في قول الله تعالى:  
﴿...﴾<sup>(4)</sup> الآية.

**19-** عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿...﴾  
﴿...﴾<sup>(5)</sup> قال: " لما تغشاها آدم حملت،  
فأتاهما إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة

1 - سورة البقرة آية: 22.

2 - سورة البقرة آية: 22.

3 - سورة فصلت آية: 50.

4 - سورة فصلت آية: 50.

5 - سورة الأعراف آية: 190.

لتطيعاني، أو لأجعلن له قرني أيل، فيخرج من بطنك، فيشقه،  
ولأفعلن ولأفعلن - يخوفهما - سمياه عبد الحارث، فأبيا أن  
يطيعاه، فخرج ميتا، ثم حملت، فأتاهما، فقال مثل قوله، وأبيا  
أن يطيعاه، فخرج ميتا، ثم حملت فأتاهما، فذكر لهما، فأدرکہما  
حب الولد، فسمياه عبد الحارث، فذلك قوله تعالى: ﴿.....﴾  
﴿.....﴾ (1) رواه ابن أبي حاتم هذا أثر تحت  
ترجمة: (باب قول الله تعالى: ﴿.....﴾  
﴿.....﴾ (2) الآية.

**20-** عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿.....﴾  
﴿.....﴾ (3) يشركون، وعنه: سموا  
اللات من الإله، والعزى من العزيز. هذا الأثر تحت ترجمة: باب  
قول الله تعالى: ﴿.....﴾  
﴿.....﴾ (4) الآية.

**21-** قال ابن عمر -رضي الله عنهما-: والذي نفس ابن عمر  
بيده، لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما  
قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم استدل بقول النبي ﴿.....﴾  
الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسوله واليوم الآخر، وتؤمن  
بالقدر خيره وشره ﴿.....﴾ (5) رواه مسلم

1 - سورة الأعراف آية: 190.

2 - سورة الأعراف آية: 190.

3 - سورة الأعراف آية: 180.

4 - سورة الأعراف آية: 180.

5 - مسلم: الإيمان (8) ، والترمذي: الإيمان (2610) ، والنسائي: الإيمان وشرائعه (4990) ، وأبو داود: السنة (4695) ، وابن  
ماجه: المقدمة (63) ، وأحمد (1/28).



**22-** عن عبادة بن الصامت ؓ أنه قال لابنه: " يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطئك لم يكن ليصيبك " رواه أبو داود وأحمد بكماله. الأثر تحت ترجمة: (باب ما جاء في منكري القدر).

**23-** عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: " ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم ".

**24-** وعن ابن مسعود ؓ " بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم " أخرجه ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قاله الحافظ الذهبي -رحمه الله تعالى-. الأثران تحت ترجمة: باب ما في

قوله تعالى: ﴿...﴾<sup>(1)</sup>

## الفصل الخامس في حذفه لأقوال العلماء من التابعين والأئمة وغيرهم

التي ذكرها المؤلف في كتاب التوحيد.

أ- الذي يستعرض عمل الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد، يجد أنه حذف جميع أقوال العلماء التي ذكرها المؤلف في أبواب كتاب التوحيد، من التابعين والأئمة وغيرهم.

ب- بيان أقوال العلماء من التابعين فمن بعدهم التي حذفها الدكتور من كتاب التوحيد التي وضعها المؤلف تحت المتراجم والأبواب.

1- عن سعيد بن جبيرة قال: " من قطع تيمية من إنسان، كان كعدل رقبة " رواه وكيع

2- وعن إبراهيم النخعي قال: كانوا يكرهون التمام كلها، من القرآن وغير القرآن. رواه وكيع هذان القولان تحت ترجمة: (باب ما جاء في الرقى والتمائم).

3- قال أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله- على قوله تعالى:

﴿ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادُوا لِشُرْكَائِهِمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِهِمْ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ إِذَا دُعُوا إِلَيْهِمْ يُرْسِلُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ سَوَاءٌ ضَعَفُوا أَمْ أَقْبَلُوا لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ وَالرَّحْمَنُ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾

قال: " نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ إِذَا دُعُوا إِلَيْهِمْ يُرْسِلُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ سَوَاءٌ ضَعَفُوا أَمْ أَقْبَلُوا لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ وَالرَّحْمَنُ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ (2) فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة، كما نفاها القرآن، وأخبر النبي ﷺ أنه يأتي، فيسجد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولاً ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل

1 - سورة سبأ آية: 22.

2 - سورة الأنبياء آية: 28.

تعطاً، واشفع تُشَفِّع. وقال له أبو هريرة ؑ من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ قال: من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ؑ (1) فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله. وحقيقة أن الله سبحانه هو الذي يفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه، وينال المقام المحمود، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها الشرك؛ ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي ؑ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص) اهـ كلامه، هذا القول تحت ترجمة: (باب الشفاعة).

**4-** قال ابن القيم على قول ابن عباس على قوله تعالى: ؑ أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا في مجالسهم إلخ. قال ابن القيم قال غير واحد من السلف "لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد، فعبدوهم".

هذا القول: تحت ترجمة: (باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين).

**5-** قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بعد حديث عائشة (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله).

1 - البخاري: العلم (99) ، وأحمد (2/373).

2 - سورة نوح آية: 23.

قال -رحمه الله- فهؤلاء جمعوا بين فتنتين: فتنة القبور وفتنة التماثيل " ا هـ.

**6-** قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بعد حديث جندب لما نزل برسول الله - إلى قوله - " ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك " (1) .

قال -رحمه الله-: فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم لعن -وهو في السياق- من فعله، والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يكن مسجداً، وهو معنى قولها " خشي أن يتخذ مسجداً "؛ لأن الصحابة لم يكونوا لينوا حول قبره مسجداً، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً، بل كل موضع يُصلى فيه يسمى مسجداً، كما قال " جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً " (2) ا هـ.

هذان القولان: تحت ترجمة: (باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟!)

**7-** ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد " فمات، فعكفوا على قبره " (3) قال: " كان يلت لهم السويق،

هذا القول: تحت ترجمة: (باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله).

1 - مسلم: المساجد ومواضع الصلاة (532).

2 - البخاري: التيمم (335) ، والنسائي: الغسل والتيمم (432) والمساجد (736) ، وأحمد (2/240).

3 - سورة النجم آية: 19.

**8-** قال عوف على حديث: **﴿ إن العيافة والطَّرْق والطَّيْرَة من الجبت ﴾** <sup>(1)</sup> قال: العيافة، زجر الطير، والطرق: الخط يخط بالأرض.

**9-** قال الحسن الجبت، رنة الشيطان.

هذان القولان: تحت ترجمة: (باب بيان شيء من أنواع السحر).

**10-** قال البغوي على حديث **﴿ من أتى عرّافا فسأله عن شيء ﴾** <sup>(2)</sup> الحديث. قال: العرّاف، الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة، ونحو ذلك، وقيل: هو الكاهن، والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل. وقيل: الذي يخبر عما في الضمير) ا هـ.

**11-** قال أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله-: "العراف اسم للكاهن، والمنجم والرمال ونحوهم مما يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق " ا هـ.

هذان القولان: تحت ترجمة: (باب ما جاء في الكهان ونحوه).

**12-** سئل أحمد عن النشرة، فقال: " ابن مسعود يكره هذا كله " قاله أبو داود

**13-** وفي البخاري عن قتادة " قلت لابن المسيب رجل به طب، أو يؤخّذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع، فلم ينه عنه " ا هـ.

1 - أبو داود: الطب (3907) ، وأحمد (5/60).

2 - مسلم: السلام (2230) ، وأحمد (5/380).

**14-** روي عن الحسن أنه قال: (لا يحل السحر إلا ساحر) ا

هـ.

**15-** قال ابن القيم النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان، أحدهما: حل السحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور. والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا (جائز) ا هـ. هذه الأقوال تحت ترجمة: "باب ما جاء في النشرة".

**16-** قال البخاري في صحيحه: قال قتادة "خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدى بها، فمن تأوّل فيها غير ذلك، أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به" انتهى.

**17-** وكره قتادة تعلم منازل القدر، ولم يرخص ابن عيينة فيه. ذكره حرب عنهما.

**18-** ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق هذه الأقوال: تحت ترجمة: (باب ما جاء في التنجيم).

**19-** قال علقمة في قوله تعالى: ﴿

﴿<sup>(1)</sup> قال: الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم " ا هـ.

هذا القول: تحت ترجمة: " باب من الإيمان الصبر على أقدار الله ".

**20-** وقال الإمام أحمد عجت لقوم، عرفوا الإسناد وصحته،

يذهبون إلى رأي سفيان والله تعالى يقول: ﴿

﴿

أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك) ا هـ.

هذا القول: تحت ترجمة: (باب من أطاع العلماء والأمرء في

تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله، فقد اتخذهم أربابًا من دون الله).

**21-** قال الشعبي كان بين رجل من المنافقين ورجل من

اليهود خصومة، فقال اليهودي نتحاكم إلى محمد؛ لأنه عرف أنه

لا يأخذ الرشوة، فاتفقا أن يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما إليه،

فنزلت ﴿

﴿

**22-** وقيل: نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع

إلى النبي ﴿ وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف ثم ترافعا إلى

عمر فذكر له أحدهما القصة، فقال للذي لم يرض برسول الله

﴿ أكذلك ؟ قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله ".

1 - سورة النور آية: 63.

2 - سورة النساء آية: 60.





هذه الأقوال تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: ﴿.....﴾  
﴿.....﴾ (1).

**28 -** وجاء عن إبراهيم النخعي أنه كره أن يقول: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك، قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا لولا الله وفلان " اهـ.

هذا القول: تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: ﴿.....﴾  
﴿.....﴾ (2).

**29-** قال سفيان على حديث ﴿.....﴾ إن أخنع اسم عند الله، رجل تسمى ملك الأملاك ﴿.....﴾ (3) الحديث. قال: مثل شاهان شاه.  
هذا القول: تحت ترجمة: (باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه).

**30 -** قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿.....﴾  
﴿.....﴾ (4) الآية - قال: هذا بعلمي وأنا محقوق به.

**31 -** وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿.....﴾  
﴿.....﴾ (5) قال: على علم مني بوجوه المكاسب.

**32 -** وقال آخرون: على علم من الله أنني له أهل، وهذا معنى قول مجاهد: "أوتيته على شرف".

1 - سورة النحل آية: 83.

2 - سورة البقرة آية: 22.

3 - مسلم: الآداب (2143) , وأبو داود: الأدب (4961) , وأحمد (2/244).

4 - سورة فصلت آية: 50.

5 - سورة القصص آية: 78.

هذه الأقوال: تحت ترجمة: (باب ما جاء في قول الله تعالى:

﴿ قُلْ إِيَّاكُمْ أَنِيبُوا لِيَعْلَمُوهُمُ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ أَتَقْوُونَ ﴾ (1) الآية.

**33 -** قال ابن حزم اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله كعبد عمرو، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب.

**34 -** ولابن أبي حاتم بسند صحيح عن قتادة في قوله

تعالى: ﴿ قُلْ إِيَّاكُمْ أَنِيبُوا لِيَعْلَمُوهُمُ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ أَتَقْوُونَ ﴾ (2) قال: شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته.

**35 -** ولابن أبي حاتم بسند صحيح عن مجاهد في قوله

تعالى: ﴿ قُلْ إِيَّاكُمْ أَنِيبُوا لِيَعْلَمُوهُمُ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ أَتَقْوُونَ ﴾ (3) قال: أشفقتما أن لا يكون إنسانا. وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما. هذه الأقوال: تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِيَّاكُمْ أَنِيبُوا لِيَعْلَمُوهُمُ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ أَتَقْوُونَ ﴾ (4) الآية.

**36 -** وعن الأعمش في ﴿ قُلْ إِيَّاكُمْ أَنِيبُوا لِيَعْلَمُوهُمُ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ أَتَقْوُونَ ﴾ (5) يدخلون

فيها ما ليس منها. هذا القول: تحت ترجمة: (باب قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِيَّاكُمْ أَنِيبُوا لِيَعْلَمُوهُمُ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ أَتَقْوُونَ ﴾ (6) الآية.

1 - سورة فصلت آية: 50.

2 - سورة الأعراف آية: 190.

3 - سورة الأعراف آية: 189.

4 - سورة الأعراف آية: 190.

5 - سورة الأعراف آية: 180.

6 - سورة الأعراف آية: 180.





2- قال المصنف -رحمه الله-: في آخر: (باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله).

وقال: وشرح هذه الترجمة، ما بعدها من الأبواب، فيه أكبر المسائل وأهمها: وهي تفسير التوحيد، وتفسير الشهادة وبينهما أمور واضحة، منها: آية الإسراء، بيّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين، ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر، ومنها آية براءة، بيّن فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، وبيّن أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحدًا، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية، لا دعاؤهم إياهم. ومنها قول

الخليل -عليه السلام- للكفار: ﴿﴾

﴿﴾<sup>(1)</sup> فاستثنى من المعبودين ربه، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاتة هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله، فقال: ﴿﴾<sup>(2)</sup> ومنها

آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم: ﴿﴾<sup>(3)</sup> ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله، فدلّ على أنهم يحبون الله حبًّا عظيمًا، ولم يدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحب النِدَّ أكبر من حب الله؟! فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ولم يحب الله!؟

1 - سورة الزحرف آية: 26-27.

2 - سورة الزحرف آية: 28.

3 - سورة البقرة آية: 167.

ومنها قوله ﷻ من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله ﷻ (1) وهذا من أعظم ما يبين لك معنى: لا إله إلا الله، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصمًا للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم دمه وماله حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ولا دمه، فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها، ويا له من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع) ا هـ.

**3-** قال المصنف -رحمه الله- بعد حديث ابن مسعود إن الرقى والتائم والتولة شرك .

قال: " التائم "، شيء يعلق على الأولاد من العين، ولكن إذا كان من القرآن فرخص فيه بعض السلف وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود ﷻ "والرقى" هي التي تسمى العزائم، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله ﷻ من العين والحممة، و"التولة": شيء يصنعونه أنه يجب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته) ا هـ هذا التعليق والتفقه في النصوص: تحت ترجمة: (باب ما جاء في الرقى والتائم).

**4-** قال المصنف -رحمه الله- في تفسيره قوله: (أخنع) في حديث أبي هريرة ﷻ ﷻ إن أخنع اسم عند الله، رجل تسمى

1 - مسلم: الإيمان (23) ، وأحمد (3/472).

ملك الأملاك ۞ (2) الحديث. قال -رحمه الله-: قوله: (أخنع)،  
بمعنى أوضع.

وهذا التفسير لهذا الحديث تحت ترجمة: (باب التسمي  
بقاضي القضاة ونحوه).

## الباب الثاني تعقيب على كتاب التوحيد

(القول المفيد، في اختصار كتاب التوحيد)

بيان ما فيه من الأخطاء والملاحظات وفيه فصلان:

الفصل الأول: في الملاحظات المنهجية على عناوين الكتاب

وما تحتها من الفقرات.

الفصل الثاني: في الأخطاء والملاحظات العلمية والعقائدية.

2 - البخاري: الأدب (6205) ، ومسلم: الآداب (2143) ، والترمذي: الأدب (2837) ، وأبو داود: الأدب (4961) ، وأحمد (2/244).

## الفصل الأول

### في الملاحظات المنهجية على عناوين الكتابة وما تحتها من الفقرات

عند استعراض كتاب (القول المفيد في اختصار كتاب التوحيد) نجد أن الدكتور وضع عناوين ست وهي:

1- كتاب التوحيد.

2- مما يقتضيه التوحيد.

3- من أسباب الشرك ومظاهره.

4- محرمات ينبغي تجنبها.

5- رسول الله ﷺ.

6- فوائد ومسائل متفرقة.

وهذه العناوين الستة جعل تحت كل واحد منها فقرات، ما عدا العنوان الأول، وهذه الفقرات بعضها يناسب أن يوضع تحت ذلك العنوان، وبعضها لا يناسب أن يوضع تحته، وبيان ذلك كالتالي:

### العنوان الأول كتاب التوحيد

هذا هو الباب الأول من كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-؛ نقله الدكتور في كتابه (القول المفيد في اختصار كتاب التوحيد)، ونقل ما وضع المؤلف تحته من الآيات والأحاديث والآثار، وهي خمس آيات، وقول ابن مسعود وحديث معاذ كما سبق بيان ذلك في الفصل الأول من الباب الأول، ولم يتصرف الدكتور في هذا الباب باختصار ولا تعليق ولا



إضافة، بل نقله كما هو بحاله، وإدّن فلا ملاحظة في العنوان وهذا الباب.

## العنوان الثاني ما يقتضيه التوحيد

هذا العنوان وضع الدكتور تحته ثماني عشرة فقرة، وبعض هذه الفقرات لا يناسب وضعها تحت هذا العنوان وهي:

**1-** أن الرسالة عمت كل أمة.

**قلت:** هل التوحيد يقتضي عموم الرسالة لكل أمة، أو أن حكمة الله اقتضت ذلك، الثاني هو الظاهر.

**6-** أن التوحيد أول واجب، وأنه يبدأ به قبل كل شيء حتى الصلاة.<sup>(1)</sup>

**قلت:** هل التوحيد يقتضي أن يكون هو أول واجب أو أن حكمة الله من خلق الجن والإنس اقتضت أن يكون التوحيد أول واجب على العباد؟ حيث أوجب الله عليهم أولاً وقبل كل شيء توحيدَه وطاعته، حيث كلفهم وشرع لهم الشرائع على السنة رسله، وأنزل عليهم الكتب بذلك، الثاني هو الظاهر.

**8-** رجحان: " لا إله إلا الله " بجميع المخلوقات، مع أن كثيراً مما يقولها يخف ميزانه. قلت: هل التوحيد رجحان لا إله إلا الله بجميع المخلوقات، أو أن إرادة الله وحكمته ومشئته اقتضت ذلك؟ الثاني هو الظاهر.

**9-** كثرة ثواب التوحيد وتكفيره للذنوب.

1 - ترقيم الفقرات على حسب ترقيم الدكتور لها في كتابه " القول المفيد في اختصار كتاب التوحيد " .

**قلت:** هل التوحيد يقتضي كثرة ثواب التوحيد وتكفيره للذنوب، أو أن إرادة الله وحكمته اقتضت ذلك؟ الثاني هو الظاهر.

**10-** من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب.

**قلت:** هل التوحيد يقتضي ذلك، أو أن إرادة الله وحكمته وشرعه اقتضى ذلك؟ الثاني هو الظاهر.

**11-** أسعد الناس بشفاعه رسول الله ﷺ هم من أخلصوا

التوحيد، وقد نفى القرآن كل شفاعه فيها شرك.

**قلت:** هل التوحيد يقتضي ذلك، أو أن إخبار الله على لسان رسول ﷺ اقتضى ذلك؟ الثاني هو الظاهر.

## العنوان الثالث مِنْ أسباب الشرك ومظاهره

هذا العنوان وضع الدكتور تحته ست عشرة فقرة، وبعض هذه الفقرات لا يناسب وضعها تحت هذا العنوان، وهي:

**1-** لا تكون شفاعة رسول الله ﷺ الكبرى لمن أشرك، وإنما هي لأجل التوحيد والإخلاص.

**قلت:** هل نفي شفاعة رسول الله ﷺ الكبرى لمن أشرك بالله من أسباب الشرك ومظاهره، حتى تدخل تحت هذا العنوان؟ ليس ذلك من أسباب الشرك ومظاهره، وسيأتي في الفصل الثاني - إن شاء الله - مناقشة هذه الفقرة، وبيان ما عليها من الملحوظات.

**12 -** ومن الشرك الرقية والكيّ، وتركهما من تحقيق التوحيد<sup>(1)</sup>.

**قلت:** والرقية قد تكون شركاً وقد لا تكون شركاً، وأما الكيّ فليس من الشرك. وسيأتي توضيح ذلك ببيان ما على هذه من الملاحظات في الفصل الثاني - إن شاء الله تعالى -.

## العنوان الرابع محرمات ينبغي تَجَنُّبُهَا

هذا العنوان وضع الدكتور تحته خمساً وأربعين فقرة، وبعض هذه الفقرات لا يناسب وضعها تحت هذا العنوان، وهي:

**2-** وأنه ملعون من لعن والديه.

**قلت:** هل المحرم كون من لعن والديه ملعوناً، أو المحرّم لعن الرجل والديه؟ الثاني هو المحرم.

1 - ترقيم الفقرات على حسب ترقيم المؤلف في مختصره.

**3- النهي عن أن تلعن والديّ الرجل فيلعن والديك.**

**قلت:** هل المحرم النهي عن أن تلعن والديّ الرجل، أو المحرم أن تلعن والدي الرجل؟ الثاني هو المحرم، والأول هو الحكم الشرعي، وهو النهي عن لعن الرجل والديّ الرجل.

**4- تحريم كل اسم معبد لغير الله، مثل عبد الكعبة، وعبد المحسن.**

**قلت:** هل المحرم تحريم كل اسم معبد لغير الله، أم المحرم تعبيد الاسم لغير الله؟

الثاني هو المحرم، والأول هو الحكم الشرعي، وهو تحريم تعبيد الاسم لغير الله.

**5- تحريم صنع التماثيل وبيعها واقتنائها إلخ، وضرورة إزالتها.**

**قلت:** هل المحرم تحريم صنع التماثيل وبيعها واقتنائها، أم المحرم صنع التماثيل وبيعها واقتنائها؟ الثاني هو المحرم، والأول هو الحكم الشرعي، وهو تحريم صنع التماثيل وبيعها واقتنائها.

**6- التغليظ الشديد في المصورين.**

**قلت:** هل المحرم التغليظ على المصورين، أم المحرم التصوير؟ الثاني هو المحرم، والأول هو الحكم الشرعي، وهو التغليظ والتشديد على المصورين.

**7- التصريح بأن المصورين أشد الناس عذابا يوم القيامة.**

**قلت:** هل المحرم التصريح بأن المصورين أشد الناس عذابا يوم القيامة، أم المحرم التصوير الذي يعمله الناس؟ الثاني

هو المحرم، والأول مفهوم الأدلة ومدلولها، وهو التصريح بأن المصورين أشد الناس عذابا يوم القيامة.

**8-** الأمر بطمس الصور والتماثيل.

**قلت:** هل المحرم الأمر بطمس الصور والتماثيل، أم المحرم التصوير وصنع التماثيل ؟ الثاني هو المحرم، والأول هو الحكم الشرعي، وهو الأمر بطمس الصور والتماثيل.

**9-** أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين

**قلت:** هل المحرم كون سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين أم المحرم اتباع سنة أهل الكتاب ؟ الثاني هو المحرم، والأول هو الحكم الشرعي، وهو البيان والإخبار بأن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين فيكون خبرًا بمعنى النهي.

**10 -** بُعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه.

**قلت:** هل بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه من المحرمات، أم من الفضائل ؟ بل هو من فضائلهم، فكيف يجعل تحت هذا العنوان محرمات ينبغي تجنبها.

**11-** من الضروري الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله.

**قلت:** هل الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله من المحرمات، أم من الواجبات ؟، بل من الواجبات على الإنسان ألا يتكل على سعة رحمة الله، فيكون آمنًا من مكر الله، فكيف يجعل الواجب محرما ؟!

**12-** خوف رسول الله ﷺ على أمته من الأئمة المضلين.

**قلت:** كيف يكون خوف رسول الله ﷺ على أمته من الأئمة المضلين من المحرمات، بل إن هذا من كمال نصحه وشفقته ﷺ على أمته، فكيف يجعل من المحرمات؟!

**13-** التحذير من مشابهة المشركين في أعيادهم.

**قلت:** التحذير من مشابهة المشركين ليس من المحرمات، بل هو الحكم الشرعي، والمحرم هو مشابهة المشركين في أعيادهم، فكيف يجعل التحذير منه هو المحرم؟!

**14-** مضرة أصحاب السوء على الإنسان.

**قلت:** مضرة أصحاب السوء على الإنسان خبر، وحكم بمضرة مصاحبة أهل السوء وهذا الخبر والحكم مأخوذ من النصوص، والمحرم هو مصاحبة أهل السوء، فكيف يجعل الإخبار عن مضرتهم هو المحرم؟!

**15-** التحذير من تعظيم الأسلاف والأكابر.

**قلت:** التحذير من تعظيم الأسلاف والأكابر إذا كانوا على الباطل، حكم مأخوذ من النصوص، والمحرم هو تعظيمهم، فكيف يجعل التحذير من تعظيمهم هو المحرم؟!

**17-** وقد ورد نفي العدوى وأنه لا يجوز الاعتقاد بها، وهي اعتقاد أن المرض بنفسه يعدي، وإنما الله هو الذي يُمرض وينزل الداء.

**قلت:** ورود نفي العدوى نص شرعي ورد في الحديث: ﷺ لا عدوى ﷺ<sup>(1)</sup> والمحرم هو اعتقاد العدوى على ما كان يعتقد

1 - البخاري: الطب (5776) ، ومسلم: السلام (2224) ، وأحمد (3/118, 3/251, 3/275).

أهل الجاهلية، من كون الأمراض تعدي بطبعها، وسيأتي بيان ذلك في الفصل الثاني -إن شاء الله - فكيف يجعل ورود نفي العدوى هو المحرم، وهو النص الشرعي؟!  
**18-** ورود أيضًا نفي الاعتقاد بالهامة.

**قلت:** ورود نفي الهامة في الحديث لا هامة <sup>(1)</sup> نص شرعي، والمحرم هو اعتقاد تأثير ذلك، فكيف يجعل ورود نفيه هو المحرم، وهو نص شرعي؟!  
**19-** ورود تحريم الاعتقاد بالصفير.

**قلت:** الذي ورد نفي صفر كما في الحديث لا صفر <sup>(2)</sup> وهذا نص شرعي، والمحرم هو اعتقاد تأثير ذلك، فكيف يجعل ورود نفيه هو المحرم، وهو نص شرعي؟!  
**20-** تحذير الناس من الغلو.

**قلت:** تحذير الناس من الغلو حكم شرعي، دل عليه النصوص، والمحرم هو الغلو في الدين، فكيف يجعل تحذير الناس من الغلو هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!  
**21-** زوارات القبور ملعونات على لسان رسول الله، خبر وحكم شرعي دلت عليه النصوص، والمحرم هو زيارة النساء للقبور، فكيف يجعل الخبر والحكم الشرعي هو المحرم؟!  
**22-** إن الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة، وقد ورد الوعيد الشديد لمن لا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه.

1 - أبو داود: الطب (3921).

2 - مسلم: السلام (2222) ، وأحمد (3/382).

**قلت:** هذا خبر وحكم شرعي مأخوذ من الحديث: «الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للكسب»<sup>(3)</sup> والمحرم تنفيق السلعة وترويجها بالحلف والأيمان، فكيف يجعل الخبر والحكم الشرعي هو المحرم؟!

**24-** سبب البدع كله مزج الحق بالباطل.

**قلت:** هذا بيان لسبب الفعل المحرم، والمحرم هو مزج الحق بالباطل حتى يكون سببا لقبول البدع، فكيف يجعل بيان ذلك هو المحرم؟! وسيأتي ما على هذه الفقرة من الملاحظات في الفصل الثاني -إن شاء الله-

**25-** وقد ورد الوعيد الشديد فيمن ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية.

**قلت:** الوعيد الشديد على من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية حكم شرعي دلت عليه النصوص، والمحرم هو ضرب الخدود، وشق الجيوب والمدعاوى بدعوى الجاهلية، فكيف يجعل الوعيد هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!

**26-** وورد الوعيد الشديد في اليأس والقنوط من روح الله حكم شرعي، والإخبار عن وروده خبر عن حكم شرعي، والمحرم هو اليأس والقنوط من روح الله، يجعل ورود الوعيد عليه هو المحرم، وهو خبر عن حكم شرعي.

**27 -** ورود الوعيد الشديد فيمن آمن مكر الله.



قلت: ورود بعض الوعيد الشديد فيمن أمن مكر الله خبر عن حكم شرعي دلت عليه النصوص، والمحرم هو الأمن من مكر الله، فكيف يجعل الإخبار عن الوعيد الشديد عليه هو المحرم، وهو خبر عن حكم شرعي؟!

**28 - الأمر للمحلوف له أن يرضى، وتوعد من لم يرض.**

**قلت:** الأمر للمحلوف له بالله، وتوعد من لم يرض حكم شرعي دل عليه نص حديث رسول الله ﷺ والمحرم هو عدم الرضا بالحلف بالله، فكيف يجعل الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!

**29 - ذم الذين يحلفون ولا يُستحلفون إلخ.**

**قلت:** ذم الذين يحلفون ولا يُستحلفون خبر عن حكم شرعي دل عليه النص، والمحرم هو الحلف قبل أن يستحلف، فكيف يجعل الذم عليه هو المحرم، وهو خبر عن حكم شرعي؟!

**30 - ولقد ورد النهي الصريح عن قول: (لو) إذا أصاب**

الإنسان شيء، فإن ذلك يفتح عمل الشيطان. إلخ.

**قلت:** ورود النهي الصريح عن قول: (لو) إذا أصاب الإنسان شيء وأنه يفتح عمل الشيطان خبر عن الحكم الشرعي، والمحرم هو قول: " لو " إذا أصاب الإنسان شيء مما قدر عليه؛ تحسرًا وتعنتًا على القدر وملامةً له، فكيف يجعل ورود النهي عن ذلك هو المحرم، وهو خبر عن الحكم الشرعي؟!

**31 - النهي عن سب الريح والإرشاد إلى أنها مأمورة.**

**قلت:** النهي عن سبِّ الريح والإرشاد إلى أنها مأمورة، حكم شرعي دل عليه النص، والمحرم هو سبُّ الريح، فكيف يجعل النهي عن سبِّ الريح هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!  
**32 -** النهي عن الاستثناء في الدعاء مثل: اللهم ارحمني إن شئت. فهذا القول غير جائز إلخ.

**قلت:** النهي عن الاستثناء في الدعاء حكم شرعي، دل عليه النص، والمنهي عنه هو الاستثناء في الدعاء، فكيف يجعل النهي عنه هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!  
**33 -** إن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه، مثل حديث

العهد بالكفر، لا يؤمن أن يكون في قلبه من تلك العادات.  
**قلت:** هذا فهم مأخوذ من دلالة النصوص، وفائدة مستنبطة منها، فكيف يجعل ذلك من المحرمات التي ينبغي تجنبها؟!  
**34 -** ملعون من غير منار الأرض.

**قلت:** هذا حكم شرعي دل عليه النص، وهو لعن من غير منار الأرض، والمحرم هو تغيير منار الأرض، فكيف يجعل الحكم عليه باللعن هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!  
**35 -** ملعون من آوى محدثا.

حكم شرعي دل عليه النص، والمحرم هو إيواء المحدث، فكيف يجعل لعنه هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!  
**36 -** تحريم سوء الظن بالله تعالى. قلت: تحريم سوء الظن بالله تعالى حكم شرعي دل عليه النص، وهو قوله تعالى: ﴿

□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□

﴿ ۞ ﴾ (1) والمحرم هو ظن السوء بالله تعالى، فكيف

يجعل تحريمه هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!

**37 -** يجوز تسمية الإنسان بعبد الدينار وعبد الدرهم، إذا كان

هناك سبب مقبول لذلك إلخ. قلت: جواز التسمية حكم شرعي

دل عليه النص، فكيف يجعل من المحرمات وهو حكم شرعي

!؟

**38 -** ضرورة ترك التحديث بما لا يفهم السامع من العلم؛

لأنه قد يفضي إلى تكذيب الله ورسوله، ولو لم يتعمد المنكر.

**قلت:** ترك التحديث بما لا يفهم السامع من العلم، مأخوذ

من قول علي ﴿ " حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب

الله ورسوله " (2) فكيف يجعل من المحرمات، وهو حكم مأخوذ

من قول صحابي، لم يخالفه فيه غيره من الصحابة؟!

**39 -** التحذير من التآلي على الله تعالى، كأن يقول: " والله

لا يعفر الله لفلان".

قلت: التحذير من التآلي على الله تعالى حكم شرعي مأخوذ

من الحديث، والمحرم هو التآلي على الله، فكيف يجعل

التحذير منه هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!

**40 -** تحريم التسخط عند الابتلاء.

1 - سورة الفتح آية: 6.

2 - هذا الأثر عن علي -رضي الله عنه- في صحيح البخاري نقله الشيخ محمد بن عبد الوهاب في باب: "من جحد شيئاً من الأسماء والصفات" من كتاب التوحيد.

**قلت:** تحريم التسخط عند الابتلاء حكم شرعي دل عليه النص، والمحرم هو التسخط عند الابتلاء، فكيف يجعل تحريمه هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!  
**41 -** تحريم التسمي بملك الأملاك أو قاضي القضاة أو ما في معناه إلخ.

**قلت:** تحريم التسمي بملك الملاك ونحوه حكم شرعي، دل عليه النص، والمحرم هو التسمي بملك الأملاك ونحوه، فكيف يجعل تحريم التسمي بذلك هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!  
**42 -** إنكار رسول الله ﷺ على من قال: نستشفع بالله

عليك ﷺ<sup>(1)</sup> وعدم إنكاره قول من قال: نستشفع بك على الله.  
**قلت:** إنكار رسول الله ﷺ على الأعرابي الجملة الأولى، وعدم إنكاره الجملة الثانية، حكم شرعي مأخوذ من النص الشرعي، فكيف يجعل من المحرمات وهو حكم شرعي؟!  
**43 -** تحريم الاستسقاء بالأنواء إلخ.

**قلت:** تحريم الاستسقاء بالأنواء حكم شرعي، دل عليه النص، والمحرم هو الاستسقاء بالأنواء، فكيف يجعل تحريمه هو المحرم، وهو الحكم الشرعي؟!  
**44 -** تحريم الغلو في قبور الصالحين، وأن ذلك يصيرهما أوثانا تعبد من دون الله.

**قلت:** تحريم الغلو في قبور الصالحين حكم شرعي، دل عليه النص، وهو النهي عن الغلو في الدين، والمحرم هو الغلو

1 - أبو داود: السنة (4726).

في قبور الصالحين، فكيف يجعل تحريم الغلو هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!

**45 -** تحريم التنطع<sup>ﷺ</sup> هو حكم شرعي، دل عليه النص، وهو قوله -عليه السلام-: **«هلك المتنطعون قالها ثلاثا»** <sup>(1)</sup>.  
والمحرم هو التنطع<sup>ﷺ</sup>، فكيف يجعل تحريم التنطع هو المحرم، وهو حكم شرعي؟!

### **العنوان الخامس رسول الله محمد ﷺ**

هذا العنوان وضع الدكتور تحته ثماني فقرات، ولا ملاحظة على وضع هذه الفقرات تحت هذا العنوان، غير أن بعضها سيأتي البحث فيه في الفصل الثاني ببيان ما عليها من الملاحظات العلمية -إن شاء الله تعالى-.

### **العنوان السادس فوائد ومسائل متفرقة**

هذا العنوان وضع تحته الدكتور ثنتين وعشرين فقرة، وليس لي ملاحظة في وضع هذه الفقرات تحت هذا العنوان.

### **الفصل الثاني**

في الأخطاء والملحوظات العلمية والعقائدية في أثناء قراءتي ودراستي لكتاب (القول المفيد في اختصار كتاب التوحيد) لاحظت عليه الملاحظات العلمية والعقائدية التالية: **الملحوظة الأولى: تعريف العبادة بأنها هي التوحيد**

1 - مسلم: العلم (2670) , وأحمد (1/386).

عرّف الدكتور العبادة بأنها هي التوحيد، فقال في اختصاره لكتاب التوحيد ص 223 سطر 2 من أسفل، الصفحة تحت عنوان: مما يقتضيه التوحيد (4 - العبادة هي التوحيد، فمن لم يأت به لم يعبد الله - عز وجل-) ا هـ.

**قلت:** قول الدكتور: العبادة هي التوحيد، خطأ علمي، فإن العبادة هي الطاعة مع كمال المذل والخضوع وكمال المحبة، وقد تكون لله وحده، فتكون توحيدًا، وقد تكون لغير الله، فتكون شركًا وقد تكون لله ولغير الله، فتكون شركًا، بخلاف التوحيد، فإنه أفراد الله بالعبادة، فلا يكون موحدًا من أشرك مع الله غيره، بخلاف العبادة، فقد يعبد الله من يعبد غيره، كحال المشركين الذين بعث إليهم نبينا ﷺ فقد كانوا يحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرًا، وكانوا مع ذلك يعبدون غير الله من اللات والعزى ومناة بدعائها والذبح لها والنذر لها والطواف بها، وغير ذلك من أنواع العبادة.

فتبين بهذا أن العبادة ليست هي التوحيد، ويوضح هذا ما نقله الدكتور من المسائل التي استنبطها الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في باب تفسير التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا الله في قوله: (ليس التلفظ بـ " لا إله إلا الله " وحده عاصمًا للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كون الشخص لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر

بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه) (1) ا هـ.

**قلت:** وهذا واضح في أن العبادة لا تصح ولا تقبل حتى يوحد الله بها؛ ولهذا سمي هذا التوحيد توحيد العبادة وتوحيد الإلهية.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: في كتابه " التوحيد " (2) (والتوحيد مصدر وَّحَدَّ يوَحِّد توحيدًا، أي: جعله واحدًا، وسُمي دين الإسلام توحيدًا؛ لأنَّ مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له، وواحد في إلهيته وعبادته لا ندَّ له، وإلى هذه الأنواع ينقسم توحيد الأنبياء والمرسلين الذي جاءوا به من عند الله، وهي متلازمة، كل نوع منها لا ينفك عن الآخر) ا هـ.

وقال أيضًا على قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (3) (والآية دالة على وجوب اختصاص الخالق تعالى بالعبادة؛ لأنه سبحانه هو ابتداءً بخلقك، والإنعام عليك بقدرته ومشيتته ورحمته من غير سبب منك أصلاً، وما فعله بك لا يقدر عليه غيره) (4) ا هـ.

1 - نقله الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد، تحت عنوان: من أسباب الشرك ومظاهره ص 225.

2 - انظر ص 17 من التيسير منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

3 - سورة الذاريات آية: 56.

4 - انظر تفسير ص 32 من التيسير.

وقال أيضًا على قوله تعالى: ﴿...﴾ (1) (ودلت الآية على أن الحكمة من إرسال الرسل هو عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، وأن أصل دين الأنبياء واحد، وهو الإخلاص في العبادة لله، وإن اختلفت شرائعهم) (2) ا هـ.

وقال أيضًا على قوله تعالى: ﴿...﴾ (3) (والمعنى أن تعبدوه، ولا تعبدوا غيره ممن لا يملك ضرا ولا نفعا، بل هو إما فقير يحتاج إلى رحمة ربه، ويرجوها كما ترجونها، وإما جماد لا يستجيب لمن دعاه) (4) ا هـ.  
قلت: وبهذا يتبين الفرق بين العبادة والتوحيد، وأن العبادة على إطلاقها ليست هي التوحيد، والله الموفق.

### الملحوظة الثانية

التعبير في بيان وجوب الصبر على أقدار الله وأنه من الإيمان غير سليم  
عبر الدكتور في بيان وجوب الصبر على أقدار الله، وأنه من الإيمان تعبيرًا غير سليم، فقال في اختصاره لكتاب التوحيد، تحت عنوان ضرورة الإيمان بالقدر ص 225 - سطر 4 - 5.  
(ليس من الضروري الإيمان بالقدر فحسب، وإنما من الإيمان أيضا الصبر على أقدار الله) ا هـ.

1 - سورة النحل آية: 36.

2 - انظر 24.

3 - سورة الإسراء آية: 23.

4 - انظر ص 35.



**أقول:** تعبير بقوله: (ليس من الضروري الإيمان) ليس بسليم؛ لأنه من الضروري للمؤمن، ومن أركان الإيمان التي لا يقوم الإيمان إلا بها الإيمان بالقدر، كما بين النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور، لما سأل النبي ﷺ عن الإيمان، قال له: ﷻ أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ﷻ<sup>(1)</sup> والتعبير السليم للدكتور أن يقول مثلاً: الإيمان بالقدر لا يكفي عن الصبر على أقدار الله، فإن الصبر على أقدار الله من الإيمان، كما أن الإيمان بالقدر من الإيمان فيجب على المؤمن الأمران: الإيمان بالقدر، والصبر على أقدار الله، وكلاهما من الإيمان.

### الملحوظة الثالثة:

اعتقاد أن شفاعة رسول الله ﷺ الكبرى لا تكون إلا لبعض أهل الموقف وهم أهل التوحيد دون أهل الشرك أثبت الدكتور أن شفاعة رسول الله ﷺ الكبرى تكون لبعض أهل الموقف، وهم أهل التوحيد خاصة، ولا تكون للبعض الآخر، وهم أهل الشرك بالله.

فقال الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد، تحت عنوان: من أسباب الشرك ومظاهره ص 225 سطر 12 (1 - لا تكون شفاعة رسول الله الكبرى لمن أشرك بالله، وإنما هي لأهل التوحيد والإخلاص) ا هـ.

1 - مسلم: الإيمان (8) ، والترمذي: الإيمان (2610) ، والنسائي: الإيمان وشرائعه (4990) ، وأبو داود: السنة (4695) ، وابن ماجه: المقدمة (63) ، وأحمد (1/27, 1/51).

**قلت:** وهذا خطأ علمي واعتقادي، فإن شفاعة رسول الله ﷺ الكبرى هي التي تكون في موقف القيامة، وهي لأهل الموقف كلهم مؤمنهم وكافرهم؛ لأن هذه الشفاعة العظمى إنما هي لإراحة الناس من موقفهم حتى يقضى بينهم، ويُفصل بينهم فيحاسبون، فيذهب فريق إلى الجنة، وفريق إلى النار.

قال في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد <sup>(1)</sup> (وذكر أيضًا -رحمه الله- ; يعني شيخ الإسلام ابن تيمية - أن الشفاعة الكبرى ستة أنواع: الأول الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم -عليهم الصلاة والسلام- حتى تنتهي إليه ﷺ فيقول أنا لها، وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء؛ ليشفعوا لهم إلى ربهم، حتى يريحهم من مقامهم في الموقف، وهذه شفاعة يختص بها لا يشركه فيها أحد) <sup>(2)</sup> اهـ

وفي صحيح مسلم <sup>(3)</sup> عن أنس بن مالك ﷺ <sup>(4)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك، وقال ابن أبي عبيد فيلهمون ذلك، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، قال: فيأتون آدم ﷺ فيقولون: أنت آدم أبو الخلق، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا - وذكر الحديث- حتى يأتون نبينا محمد ﷺ <sup>(5)</sup>.

1 - فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-.

2 - انظر ص 11 من فتح المجيد بتحقيق محمد حامد الفقي الطبعة السادسة 1373 هـ مطبعة السنة المحمدية.

3 - انظر ص 180 - 181 من صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

4 - رقم الحديث 322.

5 - مسلم: الإيمان (193).

**قلت:** فقله في الحديث: ﷻ يجمع الله الخلائق يوم القيامة - إلى قول الناس لآدم: اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا ﷻ (1) هذا دليل على أن هذه الشفاعة عامة لأهل الموقف كلهم، أهل التوحيد وأهل الإشراك.

وفي طريق أخرى للحديث عن أنس ﷻ (2) إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض، فيأتون آدم فيقولون: اشفع لذريتك، فيقول: لست لها ﷻ (3) الحديث، حتى يشفع نبينا محمد ﷻ.

وفي حديث أبي هريرة عند مسلم (4) ﷻ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم المداعي، وينفذهم البصر ﷻ (5) الحديث.

**قلت:** فظهر مما تقدم أن شفاعة رسول الله ﷻ عامة لأهل الموقف كلهم، أهل التوحيد وأهل الشرك، لا كما توهمه الدكتور وقرره من أنها خاصة بأهل التوحيد.

### الملحوظة الرابعة

اعتقاد أن اتخاذ النِدِّ لا يكون شركاً إلا إذا ساوت محبته محبة الله أثبت الدكتور في مختصره أن اتخاذ الند لا يكون شركاً إلا إذا ساوت محبته محبة الله.

1 - البخاري: تفسير القرآن (4476) ، ومسلم: الإيمان (193) ، وابن ماجه: الزهد (4312) ، وأحمد (3/116).

2 - انظر ص 182 من صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي رقم الحديث 326.

3 - مسلم: الإيمان (193).

4 - انظر ص 184 من صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي رقم الحديث 327.

5 - البخاري: أحاديث الأنبياء (3361) ، ومسلم: الإيمان (194) ، والترمذي: صفة القيامة والرفائق والورع (2434) ، وأحمد (2/435).

قال الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد ص 226 سطر 11 = 12، تحت عنوان: من أسباب الشرك ومظاهره (ومن اتخذ ندا تساوى محبته محبة الله، فهو الشرك الأكبر).

**قلت:** وهذا خطأ علمي واعتقادي فإن من أشرك مع الله غيره في المحبة، فقد جعله الله شريكا لله في العبادة، واتخذة نداءً لله سواء جعله مساويا لله في المحبة، أو أحبه أشد من محبة الله، أو أن حبه لله أشد من محبته للند، كل ذلك شرك مع الله في العبادة، واتخاذ ند لله، وقد قال تعالى: ﴿ لا تشركون بالله شيئا من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر، وأنتم تعلمون أنه ربكم، لا رب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم الرسول إليه من توحيدِهِ هو الحق الذي لا شك فيه، والندُّ هو المثل والنظير، وجعل الند لله: هو صرف أنواع العبادة أو شيء منها لغير الله، كحال عبدة الأوثان يعتقدون فيمن دعوه ورجوه أنه ينفعهم أو يدفع عنهم ويشفع لهم <sup>(2)</sup> قال العماد بن كثير -رحمه الله- في تفسيره: قال أبو العالية لا تجعلوا لله أندادا، أي: عدلاء وشركاء <sup>(3)</sup>.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في مسائله التي استنبطها في "باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله".

1 - سورة البقرة آية: 22.

2 - انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص 410 - 411 بتحقيق حامد الفقي.

3 - انظر ص 58 من تفسير ابن كثير ج 1 دار الفكر.

قال: (ومنها - أي: من الأمور المبينة لتفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله آية البقرة في الكفار الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ كَحَبِ اللّهِ ﴾ ﴿ فدل على أنهم يحبون الله حبًّا عظيمًا، فلم يدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحب الند أكبر من حب الله ؟ فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ولم يحب الله؟ " ا هـ كلامه -رحمه الله-

قال في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد على قوله تعالى: ﴿ كَحَبِ اللّهِ ﴾ ﴿ قال العماد ابن كثير -رحمه الله-: يذكر الله حال المشركين به في الدنيا ومآلهم في الدار الآخرة، حيث جعلوا لله أندادا، أي: أمثالا ونظراء يعبدونهم معه، ويحبونهم كحبه، لا إله إلا هو، ولا ضد له، ولا ند له، ولا شريك له، وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: ﴿ قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم ؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك ﴾ (3) (4) ا هـ.

وقال أيضا -رحمه الله- على هذه الآية: (ففي الآية بيان أن من أشرك مع الله تعالى غيره في المحبة، فقد جعله شريكًا لله في العبادة، واتخذه نِدًّا من دون الله، وأن ذلك هو الشرك الذي لا يغفره الله تعالى كما قال تعالى في أولئك: ﴿ كَحَبِ اللّهِ ﴾

1 - سورة البقرة آية: 167.

2 - سورة البقرة آية: 165.

3 - البخاري: الأدب (6001) ، ومسلم: الإيمان (86) ، والترمذي: تفسير القرآن (3182, 3183) ، والنسائي: تحريم الدم (4013) ، وأبو داود: الطلاق (2310) ، وأحمد (1/380, 1/431).

4 - انظر فتح المجيد بتحقيق محمد حامد فقي ص 108 مطبعة السنة المحمدية.



**قلت:** هكذا أجمل الدكتور، ولم يفصل، ولم يقيد الاتباع في التحليل والتحرير باعتقاد حل ذلك، والمقام يحتاج إلى بيان وإيضاح وتفصيل لأهمية هذه المسألة، وذلك أن اتباع الأحبار والرهبان وطاعتهم لا تكون عبادة لهم إلا بالاتباع الخاص والطاعة الخاصة، وهو الطاعة والاتباع في تحليل الحرام أو تحريم الحلال، بأن يعتقد المطيع والمتبع لهم حل ذلك. كما قال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ أَطِيعُوا أَرْبَابَكُمْ إِنَّكُمْ لَعِندَ اللَّهِ لَمُنشَرُونَ ﴾ (1)

وقد فسر النبي ﷺ هذه الآية في الحديث الصحيح لعدي بن حاتم لما جاء والنبي ﷺ يتلو هذه الآية، فقال: يا رسول الله، لسنا نعبدهم، فقال: أليسوا يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلون، قال: بلى، قال: فتلك عبادتهم ﷺ (2)

**قلت:** ففي هذا الحديث بيان من النبي ﷺ أن طاعة العلماء والعباد واتباعهم في تحليل أو تحريم الحلال عبادة لهم؛ وذلك لأن التحريم والتحليل من خصائص الربوبية، فالرب تعالى هو المشرع، وهو المحلل، قال تعالى:

1 - سورة التوبة آية: 31.

2 - هذا الحديث من أحاديث كتاب التوحيد، ساقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في باب "باب من أطلع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله" وقال: رواه أحمد والترمذي وحسنه قال الشارح، الشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب في تيسير العزيز الحميد: (هذا الحديث مروى من طريق، فرواه ابن سعد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في السنن "أه انظر ص 489 منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، قلت: والشيخ له اليد الطولى في الحديث كما هو معروف عند علماء هذه الدعوة.

﴿ مَا مَعْبُودٌ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (1) أما طاعتهم فيما أمروا به من معصية الله من دون اعتقاد حلها، فلا يكون شرك ولا عبادة لهم، بل يكون معصية لله، كما لو أطاعهم في شرب الخمر، أو في أخذ مال إنسان مع علمه واعتقاده بأنه حرام، لكن أطاعه خوفًا منه أو رجاء له في حصول دنيا، كعطية أو وظيفة، فيكون عاصيًا وفاسقًا وكفراه أصغر، ولا يكون كفرًا أكبر؛ لذا ينبغي للدكتور أن يقيد الاتباع والطاعة بالطاعة الخاصة، وهي طاعتهم واتباعهم في تحليل الحرام أو تحريم الحلال، أي: اعتقاد جِلِّ ذلك.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد عبد الوهاب -رحمهم الله تعالى-: (لما كانت الطاعة من أنواع العبادة، بل هي العبادة، فإنها طاعة الله بامثال ما أمر على السنة رسله -عليهم السلام- نبه المصنف -رحمه الله- بهذه الترجمة على وجه اختصاص الخالق -تبارك وتعالى- بها، وأنه لا يطاع أحد من الخلق إلا حيث كانت طاعته مندرجة تحت طاعة الله، وإلا فلا تجب طاعة أحد من الخلق استقلالًا، والمقصود هنا الطاعة الخاصة في تحريم الحلال أو تحليل الحرام، فمن أطاع مخلوقًا في ذلك غير النبي ﷺ فإنه لا ينطق عن الهوى، فهو مشرك، كما بينه الله تعالى في قوله: ﴿ مَا مَعْبُودٌ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (2) أي: علمائهم

1 - سورة الشورى آية: 21.

2 - سورة التوبة آية: 31.



﴿ فَسَرَّهَا النَّبِيُّ ﴾ بطاعتهم في تحريم الحلال، وتحليل الحرام،  
كما سيأتي في حديث عدي) ا هـ كلامه -رحمه الله-<sup>(2)</sup>.  
**قلت:** وبهذا يتبين أنه لا بد من الإيضاح والبيان لهذه  
المسألة، وتقييد الطاعة والاتباع بالطاعة الخاصة في تحريم  
الحلال أو تحليل الحرام، حتى تكون عبادةً للمطاع واتخاذًا له  
رَبًّا من دون الله، يُشْرَعُ وَيُحَلَّلُ وَيُحَرِّمُ، والله أعلم.

### الملحوظة السادسة

اعتقاد أن تغليظ النهي في اتخاذ القبور مساجد  
إنما يكون في بناء مسجد يعبد الله عند قبر رجل صالح  
أثبت الدكتور أن تغليظ النهي في اتخاذ القبور مساجد، إنما  
يكون في بناء مسجد يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح.  
قال الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد، تحت عنوان: من  
أسباب الشرك ومظاهره ص 226 سطر 16 - 19: (ولذا جاءت  
النصوص تنهى عن الغلو، فورد تغليظ النهي في بناء مسجد  
يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح، ولو صحت نيّة الفاعل، وأن  
من يفعل ذلك ملعون، وقرن النبي ﷺ بين من اتخذ القبور  
مساجد، وبين من تقوم عليه الحجة، وقد لعن رسول الله ﷺ  
من اتخذ على القبور المساجد والسرج) ا هـ.

**أقول:** هكذا قيد الدكتور تغليظ النهي في اتخاذ القبور  
مساجد ببناء مسجد يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح، وهذا

1 - سورة التوبة آية: 31.

2 - انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص 481 - 482، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

التقييد ببناء المسجد لا دليل عليه، بل الأدلة تدل على أن عبادة الله عند القبر من اتخاذه مسجداً المغلظ في النهي عنه، سواء بني عنده مسجد أم لم يبن، سواء كان قبر رجل صالح أو غير صالح، كل ذلك دلت الأدلة على تغليظ النهي عنه.

وقد بوب الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في كتاب التوحيد في هذا الباب بثلاث تراجم:

**الترجمة الأولى:** (باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين).

**الترجمة الثانية:** (باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده).

**الترجمة الثالثة:** (باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله).

وساق الشيخ -رحمه الله- تحت الترجمة الأولى حديث البخاري في صحيحه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في

قول الله تعالى: ﴿

﴿ <sup>(1)</sup> قال: ﴿ هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبت ﴾ <sup>(2)</sup> ثم ساق تعليق ابن القيم -رحمه الله- على هذا

1 - سورة نوح آية: 23.

2 - البخاري: تفسير القرآن (4920).

الحديث، فقال: قال ابن القيم قال غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

**قلت:** وفي هذا الحديث دليل على أن هؤلاء وقعوا في الشرك وعبادة الصالحين، بسبب نصب الأنصاب في مجالسهم، وتصوير تماثيلهم، ثم عبودهم لما طال عليهم الأمد، وتُسي العلم، وإن كانوا لم يبنوا مساجد عند قبورهم؛ ولذلك حذرنا النبي ﷺ من الغلو وغلظ النهي عنه، وبين أنه أهلك من كان قبلنا الغلو، في الحديث الذي ساقه المصنف في هذا الباب: "باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين" بعد حديث ابن عباس وهو قوله ﷺ إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو ﷺ (1) (2)

وساق الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- تحت الترجمة الثانية: (باب من عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده) ساق حديث عائشة في الصحيحين، قالت: ﷺ لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: لعنة الله على اليهود والنصارى،

1 - النسائي: مناسك الحج (3057) , وأحمد (1/347).

2 - قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في تسيير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص 275 على هذا الحديث: (إياكم والغلو) الحديث. والحديث رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه. ثم ساق إسناده وقال: وهذا إسناد صحيح، عرف هو الأعرابي ثقة مشهور، أقول: والشيخ -رحمه الله- له باع في الحديث وإسناده ورجاله، وذلك معروف عند علماء هذه الدعوة، دعوة الشيخ محمد بن عبد الله -رحمه الله-.

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد <sup>(3)</sup> يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً.

قال الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد: قوله: (يحذر ما صنعوا) إلخ الظاهر أن هذا من كلام عائشة ا هـ.

ثم ساق المؤلف -رحمه الله- مسلم عن جندب بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس، وهو يقول: <sup>(1)</sup>   
إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك <sup>(1)</sup>.

ثم قال المصنف الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- بعد هذا الحديث: فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم إنه لعن - وهو في هذا السياق - من فعله، والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يبين مسجداً، وكل موضع قصدت الصلاة فيه يسمى مسجداً، كما قال <sup>(2)</sup> جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً <sup>(2)</sup> ثم ساق حديث أحمد فقال: ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود <sup>(3)</sup> مرفوعاً: <sup>(3)</sup> إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد <sup>(3)</sup> ورواه أبو حاتم في صحيحه.

3 - البخاري: الصلاة (436) ، ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (531) ، والنسائي: المساجد (703) ، وأحمد (1/218، 6/34) ، والدارمي: الصلاة (1403).

1 - مسلم: المساجد ومواضع الصلاة (532).

2 - البخاري: التيمم (335) ، والنسائي: الغسل والتيمم (432) والمساجد (736) ، وأحمد (2/240).

3 - أحمد (1/405).

**قلت:** فتبين من كلام الشيخ -رحمه الله- على الحديث أن الصلاة عند القبور وإلى القبور من اتخاذها مساجد، الملعون فاعله، وإن لم يبنَ مسجد، وبين المصنف أن هذا هو معنى قول عائشة (خشي أن يُتخذ مسجداً، فإن الصحابة لم يكونوا يبنون حول قبره مسجداً؛ لما علموا من تشديد النبي ﷺ في ذلك، وتغليظه ولعن فاعله، فكيف يبنون على قبره مسجداً؟! وإنما خشوا أن ذلك يعتاده بعض الجهال للصلاة عنده، من غير شعور من الصحابة بذلك؛ فلذلك دفنوه في بيته<sup>(1)</sup>

**قلت:** ثم زاد المصنف ذلك أيضاً بقوله: (وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً، كما قال النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ﷻ<sup>(2)</sup>).

**قلت:** فتبين بهذا أن اتخاذ القبور مساجد المغلظ في النهي عنه، الملعون فاعله، لا يشترط فيه أن يبنى مسجدها، بل الصلاة عندها وإليها والعكوف عندها من اتخاذ القبور مساجد. وساق المصنف الشيخ محمد -رحمه الله- تحت الترجمة الثالثة - باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يُصَيِّرُهَا أوثاناً تعبد من دون الله - ساق حديث مالك في الموطأ، أن رسول الله ﷺ قال: ﷻ اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ﷻ<sup>(3)</sup>.

1 - انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص 286.

2 - البخاري: التيمم (335) ، والنسائي: الغسل والتيمم (432) والمساجد (736) ، وأحمد (2/240).

3 - مالك: النداء للصلاة (416).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله- (1) أراد المصنف -رحمه الله- بهذه الترجمة أمورًا:

**الأول:** التحذير من الغلو في قبور الصالحين.

**الثاني:** أن الغلو فيها يؤول إلى عبادتها.

**الثالث:** أنها إذا عبت سميت أوثانًا، ولو كانت قبور

صالحين.

**الرابع:** التنبيه على العلة في المنع من البناء عليها، واتخاذها (مساجد) اهـ، وقال أيضًا -رحمه الله- إلى قوله: «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (2) هذه الجملة عدّ الأولى تنبيه على سبب لحوق اللعن بهم، وهو توسلهم بذلك إلى أن تصير أوثانًا تُعبد، ففيه إشارة إلى ما ترجم له المصنف، وفيه تحريم البناء على القبور، وتحريم الصلاة عندها. (3)

**قلت:** فظهر مما سبق أن اتخاذ القبور مساجد المغلظ في النهي عنه، يشمل العكوف عليها، والصلاة عندها وإليها، ودعاء الله وذكره عندها، والتعبد لله عندها، سواء بُني عندها أم لم يبن، كل هذا دلت عليه النصوص، والله أعلم.

### الملحوظة السابعة

عدم إيضاح الفرق بين الطَّيْرَة والفأل

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 293 - 294.

2 - مالك: النداء للصلاة (416).

3 - انظر صفحة 197 من تيسير العزيز الحميد.

بحث الدكتور الطَّيْرَة والفأل، ولكنه لم يوضح الفرق بينهما توضيحًا يحصل به المقصود، ويتضح به معنى كل منهما، فقال في اختصاره لكتاب التوحيد، تحت عنوان: من أسباب الشرك ومظاهره ص 228 سطر 3 = 6: (ويجب أن يعلم أن الطَّيْرَة خلاف الفأل الذي كان يحبه رسول الله ﷺ فالطَّيْرَة لا تكون إلا فيما يسوء، أما الفأل فيكون فيما يسر، مثل أن يكون رجل مريضًا فيتفاءل بما يسمع من كلام، فيسمع آخر يقول: يا سالم، والفأل الذي كان يحبه رسول الله ﷺ هو الذي فيه نوع بشارة، فيُسر به العبد، ولا يعتمد عليه، بخلاف ما يمضيه أو يرده، فإن للقلب فيه نوع اعتماد، وهذا فرق واضح بين الطَّيْرَة والفأل) اهـ.

**أقول:** لم يوضح الدكتور الفرق بين الطَّيْرَة والفأل، كما أن تقييده للفأل الذي يحبه رسول الله ﷺ بالذي فيه بشارة لا وجه له؛ لأن هذا هو وصف الفأل يكون فيه نوع بشارة، والذي يظهر لي أن الفرق بين الطَّيْرَة والفأل من وجوه ثلاثة:

**الأول:** من جهة حقيقة كل منهما.

**الثاني:** من جهة حكم كل منهما.

**الثالث:** من جهة الحكمة في كل منهما.

**الوجه الأول:** الفرق بين الطَّيْرَة والفأل من جهة حقيقة كل منهما، فالطَّيْرَة

**أولا** حقيقتها: التشاؤم بما يُرى أو يُسمع من الطيور وغيرها، كما كان أهل الجاهلية يتشاءمون بالطيور، وكما كان آل فرعون

إذا أصابتهم سيئة من بلاء وضيق وقحط يطَّيِّروا بموسى ومن معه، فالطَّيْرَة تستعمل فيما يسوء في الغالب، وربما استعملت فيما يسر، كما كان أهل الجاهلية يتمنون بالطيور إذا طار يمناً. أما الفأل فإنه يستعمل فيما يسر ويسوء.

**وثانياً:** أن المتطير يعتمد على ما يسمعه أو يراه حتى يمنعه مما يريد من حاجته؛ ولهذا ذكر النبي ﷺ حد الطَّيْرَة المنهي عنها في حديث الفضل بن عباس الذي رواه أحمد ﷺ إنما الطَّيْرَة ما أمضاك أو ردك ﷺ.

(1) فذكر حد الطَّيْرَة المنهي عنها بأنها ما يحمل الإنسان على المضي في شيء، أو يمنعه ويرده من المضي فيه. أما التفاؤل فإنه لا يعتمد عليه ولا يمضي من أجله مع نسيان التوكل على الله، فإن فعل كان ذلك من الطَّيْرَة، وكذلك إذا رأى أو سمع ما يكره فتشاءم به، وردّه عن حاجته، كان ذلك من الطَّيْرَة (2).

**الوجه الثاني:** الفرق بين الطيرة والفأل من جهة الحكم، فالطيرة محرمة وهي من الشرك، لحديث ابن مسعود الذي ساقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في باب ما جاء في الطيرة من كتاب التوحيد، وهو قوله عليه السلام: ﷻ الطيرة شرك، الطَّيْرَة شرك ﷻ فالطيرة باب من الشرك مناف للتوحيد أو لكماله.

1 - الحديث رواه أحمد، وذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في آخر باب التطير.

2 - ونقل الشيخ سليمان عن ابن الأثير في الفرق بين الطَّيْرَة والفأل، فقال: يعجنني الفأل، قال أبو السعادات: الفأل مهموز فيما يسر ويسوء، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، وربما استعملت فيما يسر) اهـ العزيز الحميد ص 381.



أما الفأل: فإنه يعجب النبي ﷺ ويحبه، وليس فيه من الشرك، وقد أوضح الفرق بين الطيرة والفأل النبي ﷺ في الحديث الذي ساقه الشيخ محمد -رحمه الله- في باب ما جاء في التطيُّر من كتاب التوحيد فقال:

ولأبي داود بسند صحيح عن عروة بن عامر قال: ﷺ ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: أحسنها ولا ترد مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك ﷺ فأخبر النبي ﷺ أن الفأل من الطيرة، لما فيه من ميل القلب، وليس منها في الذم، لما فيه من النفع؛ ولأن الفأل يعرض للإنسان بسماع أو رؤية شيء من غير قصد لذلك.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد: قال ابن القيم أخبر النبي ﷺ أن الفأل من الطيرة، وهو خيرها، فأبطل الطيرة، وأخبر أن الفأل خير منها، ففصل بين الفأل والطيرة، لما بينهما من الامتياز والتضاد، ونفع أحدهما ومضرة الآخر، ونظير هذا منعه من الرقي بالشرك، وإذنه في الرقية إذا لم يكن فيها شرك، لما فيه من المنفعة الخالية من المفسدة) (1) ا هـ.

**الوجه الثالث:** الفرق بين الفأل والطيرة من جهة الحكمة في تحريم الطيرة دون الفأل: الطيرة من إلقاء الشيطان ووسوسته وتخويفه، وهي منافية للتوكل على الله، والطيرة من

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 382 - 383.

سوء الظن بالله، وتوقع البلاء؛ ولأنها يتعلق بها القلب خوفًا وطمعًا فيرجع عما كان عازمًا على المضي فيه بسبب الطيرة أو لا يرجع، ولكن يبقى في قلبه من القلق والخوف والوساوس والهموم ما يكون منافيا للطمأنينة، وانشراح الصدر، والتوكل على الله.

أما الفأل: ففيه تأميل فائدة الله، ورجاء عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي، فيكون على خير، لما في ذلك من حسن ظن بالله على كل حال، ولو غلظ المتفائل في وجه الرجاء، فإن الرجاء له خير، وفي الفأل إبانة عن مقتضى الطبيعة، والفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يوافقها ويلائمها <sup>(1)</sup> ولأن الفأل فيه نوع من بشارة، فيُسَرُّ به العبد، ولا يعتمد عليه، بخلاف ما يمضيه أو يرده، فإن للقلب فيه نوع اعتماد. <sup>(2)</sup>

وقال الحلبي إنما كان (يعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن الظن بالله، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال. <sup>(3)</sup>

وقال ابن القيم -رحمه الله-: ليس في الإعجاب بالفأل ومحبه شيء من الشرك، بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة، ومن واجب الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يوافقها ويلائمها، كما أخبرهم أنه حُب إليه من الدنيا النساء والطيب، وكان يحب الحلوى والعسل، ويحب حسن الصوت بالقرآن

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 382 - 383.

2 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 382.

3 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 382.

والأذان، ويستمتع إليه، ويحب معالي الأخلاق ومكارم الشيم، وبالجملة يحب كل كمال وخير وما يفضي إليهما. (1)

**قلت:** فظهر من هذا أن الفأل لا يخل بعقيدة الإنسان، ولا بعقله، وليس فيه تعليق القلب بغير الله، بل فيه من المصلحة حصول النشاط والسرور، وتقوية النفوس على المطالب النافعة.

والطَّيْرَةُ تؤثر على إيمان الإنسان وتخل بتوحيده وتوكله وعقله، وفيه من تعليق القلب بذلك المكروه، وفيها من ضعف القلب ووهنه وخوفه من المخلوقين، وانقطاع قلبه من تعليقه بالله ما لا يخفى، وبهذا يتبين الفرق واضحًا بين حقيقة كل من الطيرة والفأل، وحكم كل منهما، مع بيان الحكمة في ذلك والله أعلم.

### الملحوظة الثامنة

الحكم على الرقية والكِّيِّ بأنها من الشرك وتركهما من تحقيق التوحيد

قصر الرخصة في الرقية الخالية من الشرك على العين والحمة

فقال في اختصاره لكتاب التوحيد، تحت عنوان: من أسباب الشرك ومظاهره ص 228 - 229 (ومن الشرك الرقية والكِّيِّ، وتركهما من تحقيق التوحيد، أما الرقى فتسمى العزائم، وخصَّ منها الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله ﷺ

1 - انظر القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن سعدي ص 78 - 79 مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض، الطبعة الثانية.

بين العين والحمّة، فإذا تضمن الكلام الحق، فإنه ليس من المنهي عنه، أما المنهي عنه في الكي فهو الاعتقاد أن الشفاء فيه، كما كان عليه أهل الجاهلية) ا هـ.

**أقول:** هكذا حكم الدكتور على الكي بأنه من الشرك، وأن تركه من تحقيق التوحيد، ثم قيد ذلك في آخر كلامه، بأن المنهي عنه هو اعتقاد الشفاء فيه كما كان عليه أهل الجاهلية، والحكم على الكي بأنه من الشرك خطأ اعتقادي وعلمي، إذ لا دليل يدل على أن الكي من الشرك، بل الكيّ جائز في نفسه، وجاءت النصوص بجوازه في صحيح البخاري وغيره، وذكر ابن القيم -رحمه الله- أن أحاديث الكي أربعة أنواع ولا تعارض بينها.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله- (1) (أما الكيّ في نفسه فجائز، كما في الصحيح عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ بعث إلى أبي بن كعب طبيبًا، فقطع له عرقًا وكواه ﷺ وفي صحيح البخاري عن أنس: ﷺ أنه كوي من ذات الجنب، والنبي ﷺ حي ﷺ وروى الترمذي وغيره عن أنس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ كوى سعد بن زرارة من الشوكة (مرض) ﷺ وفي صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعًا: ﷺ الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنا أنهى عن الكي ﷺ وفي لفظ: ﷺ وما أحب أن أكتوي ﷺ.

1 - انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص 85 - 86 منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

قال ابن القيم -رحمه الله-: فقد تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع: أحدها فعله، الثاني: عدم محبته له، الثالث: الثناء على من تركه، الرابع: النهي عنه، ولا تعارض بينهما بحمد الله، فإن فَعَلَهُ له يدل على جوازه، وعدم محبته له يدل على المنع منه، وأما الثناء على تاركه، فيدل على أن تركه أولى وأفضل، وأما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكرهية) (1) ا هـ.

**قلت:** فتبين بهذا أن الكي ليس حرامًا، وليس من الشرك كما قال الدكتور، بل هو جائز، وقول الدكتور: (أما النهي عنه في الكي، فهو الاعتقاد أن الشفاء فيه كما كان عليه أهل الجاهلية) قلت: إن اعتقد أن الشفاء فيه بمعنى أن الله جعل فيه الشفاء، فهذا اعتقاد صحيح، فإن النبي ﷺ أثبت أن الشفاء فيه كما سبق في حديث ابن عباس الذي مَرَّ آنفاً: ﷻ الشفاء في ثلاث: شربة عسل ﷻ الحديث.

وإن اعتقد أن الكي يشفي بنفسه وذاته، فهو يؤثر بذاته من دون الله، فهذا لا يعتقده مسلم؛ لأن هذا من الشرك في الربوبية.

وقول الدكتور: (كما كان عليه أهل الجاهلية) لا أدري هل أهل الجاهلية يعتقدون أن الكي يشفي بنفسه أم لا ؟ فهذا يحتاج إلى دليل.

أما الرقى: التي تسمى العزائم، فقد خص فيها الدليل ما خلا من الشرك، وخص فيها النبي ﷺ من العين والحمة كما ذكر

الدكتور، ولكن لم يقصر الشارع الرخصة في الرقية - الخالية من الشرك - على العين والحمّة كما هو ظاهر كلام الدكتور، بل إن النبي ﷺ رخص أيضًا في الرقية - إذا خلت من الشرك - في غير العين والحمّة، كما في حديث بريدة بن الحصيب الذي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وساقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في كتاب التوحيد في باب: من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب، وهو: ﷻ لا رقية إلا من عين أو حمّة ﷻ فهذا فيه الرخصة في الرقية من العين والحمّة، وفي غيرهما جاءت نصوص منها: ما في صحيح مسلم عن عوف بن مالك قال: ﷻ كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليّ رقاكم لا بأس بالرقي ما لم تكن فيه شرك ﷻ.

وفي صحيح مسلم عن أنس ﷻ قال: ﷻ رخص رسول الله ﷻ في الرقية من العين والحمّة والنملة ﷻ. وعن عمران بن حصين ﷻ مرفوعًا: ﷻ لا رقية إلا من عين، أو حمّة، أو ورم ﷻ رواه أبو داود

قال الخطابي وكان -عليه السلام- قد رَقِيَ، وَرُقِيَ، وأمر بها وأجازها، ما إذا كانت بالقرآن أو بأسماء الله تعالى، فهي مباحة (أو مأمور بها) اهـ (1)

قلت: وهذه الأحاديث التي جاءت في الرخصة في الرقية في غير العين والحمّة لا تعارض حديث: ﷻ لا رقية إلا من عين أو

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 135.

حمة؛ لأن معنى الحديث: لا رقية أشفى وأولى من الرقية في العين والحمة.

**قلت:** ولكن من تحقيق التوحيد وتدقيقه وتخليصه وتصفيته وتنقيته ترك الاسترقاء والكَيْ، فقد جاء في حديث ابن عباس الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما - وساقه الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في كتاب التوحيد في باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب، جاء في وصف المذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب: هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون فهم لا يسترقون ولا يكتوون، والمعنى أنهم لا يسألون غيرهم أن يرقيهم، ولا يسألون غيرهم أن يكويهم، استسلامًا للقضاء وتلذدًا بالبلاء<sup>(1)</sup>

**قلت:** فاتضح مما سبق حكم كل من الكَيْ والرقية، وأن الكي جائز وتركه أولى وأن الرقية الممنوعة ما كان فيها شرك، وأما الرقية الخالية من الشرك، فإنها مباحة أو مأمور بها، والله الموفق لا إله غيره، ولا رب سواه.

### الملحوظة التاسعة

إطلاق التحذير من تعظيم الأسلاف والأكابر أطلق الدكتور في التحذير من تعظيم الأسلاف والأكابر، فقال في اختصاره لكتاب التوحيد تحت عنوان: محرمات ينبغي تجنبها - ص 230 سطر 16 (15) - التحذير من تعظيم الأسلاف والأكابر) ا هـ.

1 - انظر تفسير العزيز الحميد ص 85.

قلت: هكذا أطلق الدكتور المنع من تعظيم الأسلاف والأكابر، ولم يقيد هذا المنع، والذي ينبغي أن يقيد ذلك بالتعظيم الزائد عن المشروع، مثل أن تجعل أقوالهم حجة يرجع إليها عند التنازع، وكذلك الأسلاف والأكابر غير المسلمين لا يعظمون ولا يقتدى بأقوالهم ولا بأفعالهم، ولا يدعى لهم. أما تعظيم الأسلاف والأكابر من المسلمين في حدود الشرع، كالدعاء لهم، والافتداء بأفعالهم الطيبة، فلا بأس بذلك، بل هو مشروع.<sup>(1)</sup>

### الملحوظة العاشرة

عدم إيضاح معنى نفي العدوى في حديث أبي هريرة لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفرة  
بحث الدكتور معنى نفي العدوى في قوله ﷺ في حديث أبي هريرة في الصحيحين: ﷺ لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفرة ﷺ<sup>(2)</sup> ولكنه لم يوضح معنى نفي العدوى بما يحصل به المقصود والفائدة، فقال في اختصاره لكتاب التوحيد تحت عنوان: محرمات ينبغي تجنبها، ص 230 سطر 19 - 20: (وقد ورد نفي العدوى، وأنه لا يجوز الاعتقاد بها، وهي اعتقاد أن المرض بنفسه يتعدى، وإنما الله الذي يمرض وينزل الداء) اهـ.

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 263 وانظر أيضًا فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - ص 215 مطبعة المحمدية.

2 - البخاري: الطب (5757) ، ومسلم: السلام (2220) ، وأبو داود: الطب (3911).



**قلت:** ينبغي أن يوضح معنى - نفى العدوى - في الحديث على ضوء ما دلت عليه النصوص، وقرره العلماء، فنقول في بيان ذلك وبالله التوفيق:

قال ابن الأثير الجزري في غريب الحديث: العدوى، اسم من الإعداء، كالعدوى والبُقوى من الإعداء والإبقاء، يقال: أعداه الداء يعديه إعداء، إذا أصابه، مثل ما بصاحب الداء) ا هـ.

وقال غيره: العدوى، هو اسم من الإعداء، وهو من مجاوزة العلة من صاحبها إلا غيره، والمنفي سراية العلة أو إضافتها إلى العلة والأول هو الظاهر<sup>(1)</sup> وحديث أبي هريرة هذا: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفّر<sup>(2)</sup> هو في الصحيحين وفي رواية لمسلم أن أبا هريرة كان يحدث بحديث: "لا عدوى"، ويحدث عن النبي ﷺ أنه قال: لا يورد ممرض على مصح<sup>(3)</sup> وأمسك عن الحديث "لا عدوى" فراجعوه وقالوا: سمعناك تحدث به، فأبى أن يعترف به. قال أبو سلمة الراوي، عن أبي هريرة فلا أدري أنسي أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر. وقد روى حديث "لا عدوى" جماعة من الصحابة، منهم أنس بن مالك وجابر بن عبد الله والسائب بن يزيد وابن عمر وغيرهم -رضي الله عنهم-، وفي بعض الروايات هذا الحديث: وفر من المجذوم فرارك من الأسد<sup>(4)</sup>.

1 - انظر تفسير العزيز الحميد ص 371 - 372.

2 - البخاري: الطب (5757) ، ومسلم: السلام (2220) ، وأبو داود: الطب (3911).

3 - مسلم: السلام (2221) ، وابن ماجه: الطب (3541) ، وأحمد (2/434).

4 - أحمد (2/443).

وقد اختلف العلماء في ذلك اختلافاً كثيراً، وخلاصة ذلك أن للعلماء في الجمع بين هذه النصوص أربعة أقوال:  
**الأول:** ذهب طائفة من العلماء إلى العمل بأحاديث الاجتناب وترجيحها؛ لأنها أكثر، فالمصير إليها أولى، وردوا حديث "لا عدوى" بأن أبا هريرة رجع عنه، وهذا قول مرجوح، بل ضعيف؛ لأن حديث "لا عدوى" رواه جماعة من الصحابة كما سبق بيانه قريباً.

**الثاني:** ذهب آخرون من أهل العلم إلى العمل بحديث "لا عدوى" وترجيحه، وأعلوا أحاديث الاجتناب بالشذوذ، كحديث: « فر من المجذوم فرارك من الأسد »<sup>(1)</sup> أعلاه بأن عائشة أنكرته، كما روى ابن جرير عنها أن امرأة سألتها عنه، فقالت: ما قال ذلك، لكنه قال: "لا عدوى"، وقال: « فمن أعدى الأول »<sup>(2)</sup> وهذا قول مرجوح أيضاً، فإن الأحاديث في الاجتناب ثابتة.

**الثالث:** ذهب طائفة من العلماء إلى حمل الإثبات والنفي على حالتين مختلفتين، فيحمل على حديث "لا عدوى" على من قوي يقينه وصح توكله، بحيث يستطيع أن يدفع عن نفسه اعتقاد العدوى، ويحمل حديث الإثبات على ضعيف الإيمان والتوكل، وهذا قول مرجوح أيضاً؛ لأنه يمكن حمل الأمر بالمجانبة على حسم المادة، وسد الذريعة؛ لئلا يحدث للمخاطب شيء، فيظن أنه بسبب المخالطة، فيثبت العدوى التي نفاها الشارع.

1 - أحمد (2/443).

2 - البخاري: الطب (5717) ، ومسلم: السلام (2220) ، وأبو داود: الطب (3911).

**الرابع:** وهو أرجحها وأصحها، ما قاله المبيهقي وتبعه ابن الصلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح وغيرهم. أن قوله الحديث: "لا عدوى" على الوجه الذي كانوا يعتقدونه في الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وأن هذه الأمور تعدي بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئة مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سببًا لحدوث ذلك؛ ولهذا قال: **فر من المجذوم فرارك من الأسد** <sup>(1)</sup> وقال: **لا يورد ممرض على مصح** <sup>(2)</sup> وقال في الطاعون: **من سمع به في أرض، فلا يقدم عليه** <sup>(3)</sup> وكل ذلك بتقدير الله تعالى، كما قال في الحديث: **فمن أعدى الأول** <sup>(4)</sup> فأخبر **أن ذلك كله بقضاء الله وقدره، والعبد مأمور باتقاء أسباب الشر إذا كان في عافية، فكما أنه يؤمر أن لا يلقي نفسه في الماء وفي النار، مما جرت العادة أنه يهلك أو يضر، فكذلك اجتناب مقاربة المريض المجذوم، والقدوم على بلد الطاعون، فإن هذه كلها أسباب للمرض والتلف، والله تعالى هو خالق الأسباب ومسبباتها، لا خالق غيره ولا مقدر غيره.** <sup>(5)</sup>

**قلت:** وبهذا يتضح معنى نفي العدوى في حديث أبي هريرة **لا عدوى ولا طيرة** <sup>(6)</sup> والحديث. والجمع بينه وبين النصوص

1 - أحمد (2/443).

2 - مسلم: السلام (2221) ، وابن ماجه: الطب (3541) ، وأحمد (2/434).

3 - أحمد (1/182).

4 - البخاري: الطب (5717) ، ومسلم: السلام (2220) ، وأبو داود: الطب (3911).

5 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 371 - 374 ، وانظر أيضا فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد.

6 - البخاري: الطب (5776) ، ومسلم: السلام (2224) ، وأحمد (3/275, 3/251, 3/118).

التي فيها الأمر بمجانبة من به شيء من الأمراض، وأنها متوافقة بحمد الله لا تعارض بينها، ولله الحمد والمنة.

## الملحوظة الحادية عشرة

الاقتصار على بعض المعاني التي قيلت في معنى نفي صَفَرَ، في حديث أبي هريرة  
لا عَدْوَى ولا طَيْرَةَ ولا هَامَةَ ولا صَفَرَ  
بحث الدكتور معنى قوله [ (ولا صَفَرَ) في حديث أبي هريرة  
[ لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ]<sup>(1)</sup> واقتصر على أحد  
المعنيين، وأغفل المعنى الآخر الذي قاله العلماء. فقال الدكتور  
في اختصاره لكتاب التوحيد تحت عنوان: محرمات ينبغي تجنبها،  
ص 231 سطر 1 - 2: (19 - وورد تحريم الاعتقاد بالصفير، وهي  
حسب اعتقاد العرب قبل الإسلام دود تَهَيُّجُ في البطن عند  
الجوع، وربما قتلت صاحبها، وكانت العرب تراها أعدى من  
الجرب) ا هـ.

**قلت:** هكذا اقتصر الدكتور على أحد المعنيين اللذين قيلوا  
في معنى صفر في الحديث، وقد ذكر العلماء معنى آخر أغفله  
الدكتور، وهو أن المراد به شهر صفر، والنفي للنسيء الذي  
يعمله أهل الجاهلية وهو كونهم يحلون المحرم، ويحرمون  
(صفر) مكانه، أو النفي للتشاؤم به، كما كان أهل الجاهلية  
يتشاءمون بصفر ويقولون: إنه شهر مشئوم، فأبطل النبي [  
ذلك، وصحح هذا القول ابن رجب - رحمه الله -.

قال في فتح المجيد: (قوله: (ولا صفر) بفتح الفاء، روى أبو  
عبيدة في غريب الحديث عن رؤية أنه قال: هي حية تكون في

1 - البخاري: الطب (5757) ، وأبو داود: الطب (3911).

البطن، تصيب الماشية والناس، وهي أعدى من الجرب عند العرب، وعليه فالمراد بنفيه هذا ما كانوا يعتقدونه من العدوى، وممن قال بهذا سفيان بن عيينة والإمام أحمد والبخاري وابن جرير

وقال آخرون: المراد به شهر صفر، والنفي لِمَا كان أهل الجاهلية يفعلونه من النسيء، وكانوا يحلون المحرم، ويحرمون صفر مكانه، وهو قول مالك روى أبو داود عن محمد بن راشد عن سمعته يقول: إن أهل الجاهلية يتشاءمون بصفر، ويقولون: إنه شهر مشئوم، فأبطل النبي ﷺ ذلك. قال ابن رجب ولعل هذا القول أشبه الأقوال، والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهي عنه، وكذلك التشاؤم بيوم من الأيام كيوم الأربعاء، وتشاؤم أهل الجاهلية بشوال في النكاح خاصة<sup>(1)</sup> هـ.

**قلت:** وبذكر هذين المعنيين تستوفي المعاني التي قيلت في معنى نفي صفر في الحديث، ويتضح ذلك لمن أراد الوقوف عليها، والله أعلم.

### الملحوظة الثانية عشرة

التعليل لزم الذين يحلفون ولا يستحلفون بأنهم مُسْتَخِفُّونَ بأمر الشهادة

بحث الدكتور ذم الذين يحلفون ولا يُسْتَحْلَفُونَ وعلل ذمهم باستخفافهم بأمر الشهادة، وعدم تحريمهم للصدق.

1 - انظر فتح المجيد في شرح التوحيد ص 309 - 310، وانظر أيضًا تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص 379 - 380.

فقال الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد، تحت عنوان: محرمات ينبغي تجنبها، ص 231 سطر 13 - 14، (29 - ذم الذين يحلفون ولا يُستحلفون لاستخفافهم بأمر الشهادة، وعدم تحريمهم الصدق لقلة دينهم، وضعف إسلامهم) ا هـ.

**قلت:** هكذا علل الدكتور ذم المذنبين يحلفون ولا يُستحلفون باستخفافهم بأمر الشهادة، وهذا التعليل ليس بظاهر، إذ كيف يكون الاستخفاف بالشهادة تعليلاً للمسارعة في الحلف بدون استحلاف، والظاهر أن يعلل ذم الذين يحلفون ولا يُستحلفون بالاستخفاف بأمر اليمين، وعدم التعظيم لله، وقلة الخوف من الله، وعدم المبالاة بذلك، وهذا ينافي كمال التوحيد الواجب<sup>(1)</sup>.

### الملحوظة الثالثة عشرة

#### إطلاق القول بوجوب الرضا بما قضاه الله وقدره

#### دون الإشارة إلى خلاف العلماء في ذلك

بحث الدكتور التسليم للقدر والرضا به، واحتساب الثواب عليه، وأطلق القول بوجوب الرضا بما قدره الله، ولم يذكر خلاف العلماء في ذلك.

قال الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد تحت عنوان: محرمات ينبغي تجنبها ص 231 سطر 15 - 17، (30 - ولقد ورد النهي الصريح عن قول "لو" إذا أصاب الإنسان شيء، فإن ذلك يفتح عمل الشيطان، ولكن يقول الإنسان: قدّر الله وما

1 - انظر تفسير العزيز الحميد ص 644 و 648، وانظر أيضًا فتح المجيد ص 488 و 492.

شاء فعل، أي: هذا قَدَّرُ الله والواجب التسليم للقدر والرضا به، واحتساب الثواب عليه) ا هـ.

**قلت:** هكذا جمع الدكتور بين الصبر على القدر والتسليم له، وبين الرضا به في الحكم، مع أن هناك فرقا بينهما في الحكم، فالصبر على المقذور والتسليم للقدر واجب بالاتفاق، ويدل عليه ما في صحيح مسلم عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: ؓ اثنان في الناس هما بهم كُفِّرُ: الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت ؓ وقد ساق الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- هذا الحديث في باب: "من الإيمان الصبر على أقدار الله " من كتاب التوحيد.

فالحديث يدل على أن الصبر على القَدْرِ واجب؛ لأن النياحة منافية له، فلما حُرِّمَتْ، دل ذلك على وجوب الصبر، وذلك لما في النياحة، التي هي رفع الصوت بالبكاء، وتعداد محاسن الميت، من التسخط على القدر، والجزع المنافي للصبر، كقول النائحة مثلا: واعضداه، واناطراه، واكاسياه<sup>(1)</sup>

أما الرضا بما قضاه وقدره، وهو أن يسلم العبد أمره إلى الله، ويحسن الظن به، ويرغب في ثوابه، فلا يعترض على حكم الله القدري، كما لا يعترض على حكم الله الشرعي، ولا يتسخطه ولا يكرهه، والسخط هو الكراهية للشيء وعدم الرضا به، ولن يصيب العبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر و البلاء كرضاه عند الغنى والرخاء، فمن رضي فله الرضا من

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 454 - 455، وانظر أيضًا فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد، ص 363.



الله، ومن سخط على أقدار الله فله السخط، وكفى بذلك عقوبة.

وقد ورد ما يدل على فضيلة الرضا بأقدار الله المؤلمة، كالحديث الذي رواه الترمذي وحسنه، وهو قوله ﷺ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط ﷺ وقد ساق الشيخ محمد عبد الوهاب -رحمه الله- هذا الحديث في: (باب من الإيمان الصبر على أقدار الله) من كتاب التوحيد.

واختلف العلماء: في وجوب الرضا بأقدار الله المؤلمة، فذهب ابن عقيل من الحنابلة إلى وجوب الرضا، مستدلاً بحديث الترمذي الذي سيق قريبًا، ومنه: ﷺ فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط ﷺ.

وذهب القاضي من الحنابلة إلى عدم وجوب الرضا بالبلاء والمصائب، بل يستحب الرضا فقط، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وتلميذه ابن القيم -رحمه الله-، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " ولم يجئ الأمر بالرضا كما جاء الأمر بالصبر، وإنما جاء الثناء على أصحابه ومدحهم " قال: وأما ما يروى: " من لم يصبر على بلائي، ومن لم يرض بقضائي، فليخذ ربا سواي ". فهذا إسرائيلي، لم يصح عن النبي ﷺ (1) قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " وأعلى

1 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 462 - 463 وانظر أيضًا فتح المجيد ص 367 - 368.

من ذلك - أي من الرضا بالمصائب - أن يشكر على المصيبة، لما يرى من إنعام الله عليه بها ."

**قلت:** يستخلص مما سبق من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- وكلام غيره، أن الإنسان له عند المصائب ثلاث حالات:

**الحالة الأولى:** الصبر على المصيبة فقط دون الرضا بها.

**الحالة الثانية:** الصبر على المصيبة والرضا بها.

**الحالة الثالثة:** الصبر على المصيبة والرضا بها، وشُكِرَ الله

عليها؛ لما يرى من إنعام الله عليه بها، فهي حالات ثلاث للإنسان عند المصائب تتفاوت في الفضل والكمال، أما الحالة الرابعة، وهي التسخط والجزع عند المصيبة، وعدم الصبر، فهذه محرمة وصاحبها عاصٍ لله، ومتعرض للعقوبة.

### **فائدة في الفرق بين الصبر والرضا.**

قال طائفة من السلف إن الراضي لا يتمنى غير حاله التي هو عليها، بخلاف الصابر. وقيل: الرضا أن يكون الرجل قبل نزول المصيبة راضٍ بأي ذلك كان والصبر، وأن يكون بعد نزول المصيبة يصبر، وأجيب عن هذا الأخير بأن هذا عزم على الرضا، وليس هو الرضا، فإن الرضا يكون بعد القضاء لا قبله، كما في الحديث: **« وأسألك الرضا بعد القضاء »** ولأن العبد قد يعزم على الرضا بالقضاء قبل وقوعه، فهو الراضي حقيقة. <sup>(1)</sup>

**قلت:** فتبين مما سبق أن الصبر: هو أن يحبس نفسه، ويمنعها من التسخط، ويحبس لسانه، ويمنعه من التشكي،

1 - انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص 463 - 364. وقال الشيخ سليمان في الجواب عن القول الثاني في الفرق بين الصبر والرضا، أنه من قول الحافظ ابن رجب -رحمه الله-.

ويحبس جوارحه، ويمنعها من المحرمات، كاللطم للخذ، والشق للثوب، وغير ذلك، وأن الصبر واجب لا بد منه للمؤمن، وهو من الإيمان.

وأما الرضا بالقضاء، فهو فوق حالة الصبر، يكون بعد القضاء لا قبله، مطمئنًا منشرح الصدر لما نزل به، غير متمنٍ حالة أخرى غير حاله التي عليها، والرضا مستحب عند العلماء، والوجوب فيه خلاف بينهم، واختار شيخ الإسلام وابن القيم -رحمهما الله- عدم الوجوب، وأعلى من الرضا بالقضاء، الشكر لله على المصيبة؛ لكونه يراها نعمة أنعم الله بها عليه، وحال الشاكر أعلى الحالات وأكملها في الفضل، والله أعلم.

### الملحوظة الرابعة عشرة

إثبات أن أعمال الأمة تعرض على النبي ﷺ في البرزخ أثبت الدكتور أن أعمال الأمة تعرض على النبي ﷺ في البرزخ قال الدكتور في اختصاره لكتاب التوحيد تحت عنوان: رسول الله ﷺ ص 233 سطر 8: (إن أعمال أمته تعرض عليه في البرزخ) ا هـ.

**أقول:** هكذا أثبت الدكتور أن أعمال الأمة تعرض على النبي ﷺ في البرزخ بإطلاق، وهذا لا تدل عليه النصوص، وإنما الذي تدل عليه النصوص هو عرض الصلاة والسلام عليه خاصة من أعمال الأمة في البرزخ، وليست أعمال الأمة كلها تعرض عليه، كما هو ظاهر كلام الدكتور، فإن الأدلة لا تدل على ما توهمه الدكتور في ذلك.

والدليل على أن الذي يعرض على النبي ﷺ في البرزخ الصلاة والسلام عليه خاصة دون بقية أعمال الأمة نصوص، منها حديثان ساقهما الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في باب (ما جاء في حماية المصطفى جناب التوحيد، وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك) من كتاب التوحيد، وهما حديثان جيدان:

**أحدهما:** رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواه ثقات، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبوري عيدًا، وصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم .

**والثاني:** رواه أبو يعلى والقاضي إسماعيل والحافظ الضياء في المختارة، عن أبي علي بن الحسين أن رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو، فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي، عن جدي، عن رسول الله ﷺ قال: لا تتخذوا قبوري عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا، وصلوا عليّ، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في مسائله في هذا الباب: (التاسعة كونه ﷺ في البرزخ تعرض عليه أعمال أمته في الصلاة والسلام عليه) ا هـ.

قال الشيخ محمد حامد فقي تعليقًا على هذه المسألة في تحقيقه لفتح المجيد في شرح كتاب التوحيد: (يريد المصنف -رحمه الله- أن النبي ﷺ لا يعرض عليه من أعمالنا إلا الصلاة

والسلام عليه فقط، لا كما يظنه المبتدعون أن كل الأعمال تعرض عليه، فإن وجد خيرًا حمد الله، وإن وجد غير ذلك استغفر الله. مستدلين على ذلك بحديث أوهى من بيت العنكبوت، ومعرضين عن صحاح النصوص من الكتاب والسنة التي رواها البخاري ومسلم) (1) اهـ.

ونقل الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد، وكذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- على قوله ﷺ في حديث أبي هريرة السابق: ﷺ وصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم ﷺ قال شيخ الإسلام: يشير بذلك إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبوري وبعديكم، فلا حاجة لكم إلى اتخاذه عيدًا) اهـ كلامه -رحمه الله- (2)

ومن الأدلة على أن أعمال الأمة لا تعرض على النبي ﷺ وأنه لا يدري عنها، ما ثبت في الصحيحين، واللفظ للبخاري عن سهل بن سعد الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﷺ إني فرطكم على الحوض، من مر عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا، ليردّني عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم ﷺ قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سمعت من سهل ؟ فقلت: نعم. فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري سمعته وهو يزيد: فأقوال: ﷺ إنهم من أمّتي!

1 - انظر حاشية فتح المجيد للشيخ محمد حامد الفقي ص 262.

2 - انظر تيسير العزيز الحميد ص 307، وانظر فتح المجيد ص 257.



ولا شك أن الناس أقسام بالنسبة إلى العلم والهدى الذي جاء به نبينا محمد ﷺ فمن الناس من رُزق حفظًا للعلم، وفهمًا له ولمعانيه، يستطيع أن يستنبط الأحكام والحكم والفوائد منه، ومن الناس من رُزق حفظًا للعلم، وضبطًا له، ولم يرزق فقهاً في معانيه، ولا استنباطًا للأحكام والفوائد. فهذا القسم من الناس دون القسم الأول في الفضل وعلو المكانة، وإن كانوا على جادة الصواب، فهم أصحاب يمين مقتصد، والأولون سابقون ومقربون. ومن الناس من لم يرزق حفظًا لهذا العلم، ولا فهمًا له، فلم يقبلوا هدى الله، ولم يرفعوا به رأسًا، فلا عِلْم، ولا تعليم، فهؤلاء شر الأقسام، وهم أهل النار والعياذ بالله. وقد استحسنت أن يكون هذا القسم وممسك ختامه نقل كلام للإمام ابن القيم -رحمه الله- على حديث رسول الله ﷺ الذي يرويه أبو موسى الأشعري ﷺ في شرف العلم والتعليم، وأقسام بني آدم بالنسبة إليه.

قال -رحمه الله-: (الوجه الثاني والأربعون: ما في الصحيحين أيضا من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ﷺ إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه

في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .  
شبه العلم والهدى الذي جاء به بالغيث، لما يحصل بكل واحد منهما من الحياة والمنافع والأغذية والأدوية وسائر مصالح العباد، فإنها بالعلم والمطر، وشبه القلوب بالأراضي التي يقع عليها المطر؛ لأنها المحل الذي يمسك الماء، فينبت سائر أنواع النبات النافع، كما أن القلوب تعي العلم، فيثمر فيها، ويزكو وتظهر بركته وثمرته، ثم قسم الناس إلى ثلاثة أقسام، بحسب قولهم واستعدادهم لحفظه، وفهم معانيه، واستنباط أحكامه، واستخراج حكمه وفوائده:

**أحدها:** أهل الحفظ والفهم الذين حفظوه وعقلوه وفهموا معانيه، واستنبطوا وجوه الأحكام والفوائد منه، فهولاء بمنزلة الأرض التي قبلت الماء، وهذا بمنزلة الحفظ - فأنبت الكلاً والعشب الكثير - وهذا هو الفهم فيه والمعرفة والاستنباط، فإنه بمنزلة الكلاً والعشب والماء، فهذا مثل الحُفَّاط الفقهاء، أهل الرواية والدراية.

**القسم الثاني:** أهل الحفظ الذين رزقوا حفظه ونقله وضبطه، ولم يرزقوا تَفَهُُّمًا في معانيه، ولا استنباطًا ولا استخراجًا لوجوه الحكم والفوائد منه، فهم بمنزلة من يقرأ ويحفظه، ويراعى حروفه، وإعرابه، ولم يرزق فيه فهماً خاصاً من الله - كما قال علي بن أبي طالب "إلا فهما يؤتیه الله عبداً في كتابه، والناس متفاوتون في الفهم عن الله ورسوله





قال الإمام أحمد -رحمه الله-: الناس محتاجون إلى العلم، أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين، والعلم يحتاج إليه بعدد (الأنفاس) ا هـ كلامه -رحمه الله- (1)

وبهذا ينتهي القسم الثاني من دراسة الكتاب - حوار مع القيسي في اختصاره لكتاب التوحيد - ونسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن أراد به خيرًا، وفقهه في الدين، فعلم وعمل وعلم، ففي الصحيحين من حديث معاوية ؓ قال: سمعت رسول الله ؐ يقول: ؓ من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ؓ ونسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في الأعمال، والصدق في الأقوال، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة، إنه هو الوهاب. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

1 - انظر "مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة" للإمام العلامة ابن القيم -رحمه الله- ص 60 = 61 توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض.